AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2909 - السنة الخامسة والسبعون - الخميس 27 ذو القعدة 1447هـ
الموافق 14 مايو 2026م.

عبدالله الوابلي يكتب..

هل ينتصر الفكر على النار.

كتاب «الرحلة الحجازية»..

صورة بانورامية للحرمين في القرن الـ19.

9771319029600

YAMAMAH EXPRESS

اليمامة إكسبريس

خيارك الأول والأسرع

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

8001010191

info@yamamahexpress.com

مؤسسة اليمامة الصحفية
ALYAMAMAH PRESS EST.

الآن بالأسواق

السعر ١٠ ﷼

الأطفال والتلوث البيئي

د. نوري بن طاهر الطيب

بشير بن محمود جرار

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: 023 2121 50 966+
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

تمثل الثقافة في المملكة اليوم أحد المسارات الحيوية التي يراهن عليها الوطن، بوصفها جزءا من بناء الإنسان وتعزيز الهوية الوطنية، وفي هذا السياق يأتي إطلاق مؤسسة الأمير خالد الفيصل الثقافية، التي نخصص لها غلاف هذا الأسبوع، امتدادا لمسيرة طويلة ارتبط فيها اسم الأمير خالد الفيصل بالشعر والفكر والعمل الإداري، وبالمبادرات التي سعت إلى ترسيخ حضور الثقافة في الحياة العامة، وربطها بقيم الاعتدال والانتماء والجمال.

وتأتي مواكبتنا لهذا الحدث، انطلاقا من أهمية المبادرات والمشروعات التي حملها الأمير في مجالات الأدب واللغة والفنون، والتي تتحول اليوم إلى منظومة عمل مؤسسية تسعى إلى دعم الإبداع وتعزيز الحراك الثقافي وبناء جسور الحوار الحضاري. ويقدم هذا العدد مجموعة من التقارير والقراءات التي تتناول أبعاد هذا المشروع ودلالاته في المشهد الثقافي السعودي، بوصفه إضافة نوعية تعكس الحراك الثقافي المتنامي.

وفي مواد العدد الأخرى، يكتب الباحث في العلوم السياسية سليمان العنزي تحليلا لتحولات سوق النفط ومستقبل التكتلات النفطية الجماعية في ظل المستجدات المتسارعة في سوق الطاقة العالمي. وفي المقالات الرئيسية، يكتب محمد القشعمي عن الباحث علي بن إبراهيم العجلان بوصفه حارس المسكوكات الإسلامية، ويتساءل عبدالله الوابلي في مقاله الأسبوعي: هل ينتصر الفكر على النار؟ ويستعرض الدكتور صالح الشحري كتاب "الرحلة الحجازية" لمحمد لبيب البتنوني الذي يقدم صورة بانورامية للحرمين الشريفين في القرن التاسع عشر، فيما يقرأ الدكتور محمد الشنطي ديوان "100 قصيدة لأمي" للشاعر إياد الحكمي.

وفي الصفحات المنوعة، نقدم تقريرا عن جمعية "ملبية لإكرام ضيفات الرحمن" بمكة المكرمة، وهي جمعية نسوية متخصصة في خدمة الحجاج والمعتمرين، تقدم صورة مضيئة للمرأة السعودية في العمل التطوعي وخدمة ضيوف الرحمن. وفي الصفحات الثقافية، نقدم قراءة في التقرير الصادر مؤخرا عن "أكاديمية الأدب" حول الرواية السعودية في عام 2025، والذي يكشف عن تحول نوعي في بنية الحقل الروائي المحلي، كما نسلط الضوء على الحضور اللافت للرواية السعودية في معرض تونس الدولي للكتاب، ونحاور المخرج السعودي الشاب عبدالله سحرتي.

ويفتح الفنان أحمد فلمبان أبواب "المرسم" على أعمال الفنان عبدالستار الموسى التي تعزف على الإشراق الذهني، ونختتم مع "الكلام الأخير"، حيث تتساءل الكاتبة نورة المفلح: هل نحن صحفيون بالفطرة.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

CONTENTS

في هذا العدد

الوطن

06 | الملك سلمان يوافق على إضافة قسم للإناث في مسابقة الملك عبدالعزيز لحفظ القرآن.. خادم الحرمين الشريفين يأمر بترقية 107 أعضاء من النيابة العامة.

استطلاع

54 | كاتب سعودي يتقصى آثار «بني هلال» النجديين في تونس.. حضور لافت للرواية السعودية في معرض تونس الدولي للكتاب.

الحوار

46 | عبدالله سحرتي: الاستدامة تأتي من خلال بناء «المجتمعات السينمائية» المخلصة.

2909

فاعل خير

26 | جمعية «ملبِّية لإكرام ضيفات الرحمن».. المرأة السعودية في خدمة العالم الإسلامي.

التقرير

44 | قراءة في تقرير «أكاديمية الأدب» 2025.. الرواية السعودية من الطفرة إلى إعادة التوازن.

الكلام الأخير

66 | هل نحن صحفيون بالفطرة؟ تكتبه: نورة المفلح

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

الملك سلمان يوافق على إضافة قسمٍ للإناث في مسابقة الملك عبدالعزيز لحفظ القرآن..

خادم الحرمين الشريفين يأمر بترقية 107 أعضاء من النيابة العامة.

واس

أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- أمرًا ملكيًا بترقية 107 من أعضاء النيابة العامة بمختلف المراتب القضائية.

وعبّر معالي النائب العام رئيس مجلس النيابة العامة الدكتور خالد بن محمد اليوسف عن اعتزازه وشكره بصدور الأمر الملكي، مؤكّدًا أن ذلك يأتي في إطار الدعم العالي للنيابة العامة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ومتابعة واهتمام صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظهما الله-.

وعد الدكتور اليوسف هذه الثقة الملكية للأعضاء مسؤوليةً وطنيةً ومهنيةً تستوجب من جميع منسوبي النيابة العامة مواصلة العطاء بكفاءةٍ واقتدار، وفق ما ترسمه الأنظمة والمبادئ القضائية، بجودة أداء تحفظ جناب العدالة الجنائية، وترتقي بمستوى الخدمات النيابية.

من جهة أخرى،صدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، على إضافة قسمٍ للإناث في مسابقة الملك عبدالعزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره بدورتها الـ46، وذلك بناءً على ما رفعه معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المشرف العام على المسابقات القرآنية المحلية

والدولية الشيخ الدكتور عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ.

وجاءت الموافقة الكريمة بإضافة قسمٍ للإناث في هذه المسابقة التي تنظمها وزارة الشؤون الإسلامية تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- في رحاب المسجد الحرام بمكة المكرمة، لتمثل خطوة تطويرية نوعية في تاريخ المسابقة منذ تأسيسها عام 1399هـ، بما يعزز شموليتها وامتداد رسالتها العالمية للبنين والبنات، كما تضمنت الموافقة إقامة الحفل الختامي للمسابقة بتاريخ 6 / 3 / 1448هـ بإذن الله تعالى.

وبهذه المناسبة، رفع وزير الشؤون الإسلامية الشكر لخادم الحرمين الشريفين ولسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظهما الله-، على عنايتهما ورعايتهما لكل ما يخدم القرآن الكريم ويسهم في نشر علومه، مؤكدًا أن هذه الإضافة للمسابقة العالمية التي تحمل اسم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن -طيب الله ثراه- تُعد دلالة واضحة على ما يوليه خادم الحرمين الشريفين -أيده الله- من اهتمام بكتاب الله -عز وجل- وإيمانه العميق بالدور المحوري للمرأة، واستشعارًا منه بمكانتها بوصفها إحدى الركائز الأساسية في بناء المجتمعات، وحرصه على ربط الناشئة من البنين والبنات بالقرآن الكريم، وتشجيعهم على حفظه وتدبر معانيه.

وأشار إلى أن الوزارة باشرت فور صدور الموافقة باتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لتنفيذها، واعتماد الترتيبات التنظيمية للدورة الحالية، بما يضمن تحقيق أعلى معايير الجودة والتنظيم، سائلًا المولى -عز وجل- أن يجزي القيادة الرشيدة خير الجزاء على ما توليه من دعم ورعاية لكل ما من شأنه خدمة كتاب الله تعالى تعليمًا وطباعةً ونشرًا وتشجيعًا لأبناء وبنات المسلمين على الإقبال عليه.

رأي اليمامة

حج آمن وقلوب مطمئنة.

تبذل حكومة المملكة العربية السعودية جهوداً مضنية في كل عام لخدمة ضيوف الرحمن، بما يضمن أن تكون رحلة الحاج أو المعتمر أكثر يسراً وسلاسة وطمأنينة. ويأتي شعار «لا حج بلا تصريح» ليس لمجرد التنظيم فحسب، بل للكثير من الأبعاد الأمنية والصحية والمرورية والتنظيمية وغيرها.

ما كان يحصل سابقاً هو أن الحكومة تضع خطتها لخدمة عدد معين من الحجاج، ثم يحصل الخرق الذي يجعل من تلك الأعداد تصل إلى نصف الضعف في بعض الأحيان، وهنا يحصل الضغط الهائل على كافة الخدمات المقدمة للحجيج. لهذا السبب فالمسألة لا تتعلق بالتنظيم فحسب، بل بالعناصر الأساسية التي تضمن نجاح موسم الحج من عدمه.

التجارب العديدة لمواسم الحج أكسبت المملكة خبرة واسعة في التعامل مع الحج، فمن نواحٍ أمنية: تمرّ المنطقة بمنعطف حاد وجاد وبالغ الحساسية، ومن الضروري جداً تحييد الحج عن أي فرصة لإحداث أي ثغرة أمنية تكون مدخلاً لمشاكل أكبر وأكثر امتداداً. ومن نواحٍ خدماتية: تصبح معلومة «الرقم الفعلي للحجاج» أثمن ما يمكن أن تحصل عليه الحكومة السعودية لإدارة الموسم بكفاءة عالية، من خلال إعداد الخطط وإدارة الموارد وتوزيع الجهد، في كافة أنواع تلك الخدمات. ومن ذلك أيضاً الناحية اللوجستية: من خلال تخطيط الحركة المرورية وإدارتها بما يضمن أداء عمليات تفويج الحجيج بانسيابية وسهولة.

الحزم الذي اتخذته القيادة في المملكة والتشديد على مسألة التصريح يعكس الحرص الشديد عند القيادة على ضمان إنجاح مواسم الحج دائماً، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يأتي هذا الحرص في سياق اليقظة والحس الأمني لدى القيادة في واقع جيوسياسي تحيط به التعقيدات والمخاطر من كل جانب، وقد علمتها التجارب أن الحج قد يُشكل نافذة لانعكاس تلك المشكلات السياسية التي تعج بها المنطقة.

اليمامة

الوطن

الأمير محمد بن سلمان يشكر الجمعيات الأهلية المتخصصة في تحفيظ القرآن الكريم لمبادراتها في خدمة كتاب الله..

ولي العهد يستقبل وفد تكريم خادم الحرمين لدعمه ورعايته لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم.

واس

استقبل صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله- ، مساء أول من أمس، وفد تكريم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -أيده الله- نظير دعمه ورعايته لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم في المملكة على مدى أكثر من 60 عامًا.

ونيابة عن خادم الحرمين الشريفين، تسلّم سمو ولي العهد هدايا التكريم المقدمة بهذه المناسبة، التي شملت درعًا فاخرًا، ومصحفًا مخطوطًا، ولوحة خاتِم القرآن المتضمنة (خبر ختم الملك سلمان بن عبدالعزيز للقرآن وهو في سن العاشرة من عمره)، ولوحة ثمرات مكنون، وهي شجرة تحمل أسماء حفظة القرآن المستفيدين والمستفيدات من جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالرياض (مكنون)، الذين تجاوز عددهم 21 ألفًا.

ويأتي هذا التكريم تثمينًا وتقديرًا للمسيرة المباركة لخادم الحرمين الشريفين -أيده الله- الذي تولى العناية بالقرآن العظيم، والتوجيه بالعمل على نشر تعليمه وتفسيره، وترسيخ أخلاقه، وتمكين الجهود في تدريس علومه وتوزيع ترجمات معانيه.

وأعرب سمو ولي العهد عن شكره وتقديره لكل الجمعيات الأهلية المتخصصة في تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة لما تقدمه من مبادرات نوعية في خدمة كتاب الله، وإسهاماتها الفاعلة في تنمية القطاع غير الربحي، مشيدًا بجهودها المستمرة وتكاملها مع جهود القيادة الرشيدة في ترسيخ المكانة الريادية للمملكة في خدمة الإسلام والمسلمين في مختلف أنحاء العالم.

الوطن

أشاد بمخرجات مجلس التنسيق السعودي - التركي..

مجلس الوزراء يؤكد وقوف المملكة مع الدول الخليجية الشقيقة ودعم إجراءاتها لحماية أمنها واستقرارها.

واس

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء أمس في جدة.

وفي بداية الجلسة؛ أطلع سمو ولي العهد مجلس الوزراء على فحوى الرسالتين اللتين تلقاهما من فخامة رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية محمد ولد الشيخ الغزواني، ودولة رئيسة وزراء اليابان ساناي تاكايتشي.

وشدّد مجلس الوزراء لدى متابعته تطورات الأوضاع ومجرياتها في المنطقة؛ على إدانته الاستهدافات الغادرة للأراضي والمياه الإقليمية لكل من دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر ودولة الكويت، مجددًا التأكيد على وقوف المملكة العربية السعودية مع الدول الخليجية الشقيقة ودعم الإجراءات التي تتخذها لحماية أمنها واستقرارها.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن المجلس تناول إثر ذلك مستجدات تعزيز التعاون بين المملكة العربية السعودية ومختلف دول العالم ومنظماته، مشيدًا في هذا السياق بما اشتمل عليه الاجتماع الثالث لمجلس التنسيق السعودي - التركي من مخرجات جسّدت الاهتمام

> اختيار الرياض مركزًا للحكومة الرقمية تأكيد على ريادة المملكة في دعم العمل الدولي متعدد الأطراف.

> الموافقة على إنشاء «جامعة المملكة» في مدينة الرياض.

المشترك بتوطيد العلاقات الثنائية والدفع بها نحو آفاق أرحب في شتى المجالات؛ بما يخدم مصالح البلدين وشعبيهما الشقيقين.

وعدّ المجلس اختيار الرياض مركزًا للحكومة الرقمية التابع لمنظمة الأمم المتحدة؛ تأكيدًا على ريادة المملكة ودورها الإقليمي والعالمي في دعم العمل الدولي متعدد الأطراف، وتمكين الابتكار وتبني تقنيات الذكاء الاصطناعي من أجل بناء مستقبل رقمي أكثر شمولًا واستدامة.

واستعرض مجلس الوزراء التقرير الربعي لأداء الميزانية العامة للدولة للعام المالي الجاري 2026م، وما تضمن من مؤشرات عكست الالتزام الراسخ بمواصلة تعزيز أوجه الإنفاق على قطاعات تأتي دائمًا في مقدمة الأولويات الوطنية منها الصحة والتعليم والتنمية الاجتماعية والبنية التحتية بما تشمل المياه والطاقة؛ ضمن السعي المستمر لتطوير الخدمات المقدمة للمواطنين والارتقاء بها.

ونوّه المجلس بالحراك التنموي المتصاعد الذي شهده قطاعا الصناعة والتعدين في العام 2025م، وما تحقق من ترسيخٍ للقدرات الصناعية المحلية، واستقطابٍ للاستثمارات النوعية، وتعزيزٍ للاكتفاء الذاتي في القطاعات المستهدفة؛ بما يدعم تنوّع القاعدة الإنتاجية واستدامتها، ويرفع تنافسية الصادرات الوطنية في الأسواق العالمية.

واطّلع مجلس الوزراء على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين وزارة الطاقة في المملكة

العربية السعودية ووزارة التنمية الاقتصادية في روسيا الاتحادية؛ بشأن التعاون في مجال تغير المناخ والتنمية منخفضة انبعاثات الغازات الدفيئة.

ثانيًا:

تفويض صاحب السمو الملكي وزير الداخلية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب العُماني، في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية ووزارة الداخلية في سلطنة عُمان في مجال الأنشطة العلمية والتدريبية والبحثية، والتوقيع عليه.

ثالثًا:

الموافقة على اتفاقية بين وزارة البيئة والمياه والزراعة في المملكة العربية السعودية والمجموعة الاستشارية للبحوث الزراعية الدولية في شأن تعزيز الاستدامة والابتكار في القطاع الزراعي في المملكة.

رابعًا:

تفويض معالي وزير البيئة والمياه والزراعة رئيس مجلس إدارة المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الصيني في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية والمعهد الأول لعلوم المحيطات في جمهورية الصين الشعبية في مجال المحافظة على التنوع الأحيائي البحري، والتوقيع عليه.

خامسًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين وزارة الصناعة والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية ووزارة الصناعة والمناجم والطاقة في الجمهورية التونسية للتعاون في مجال الثروة المعدنية.

سادسًا:

الموافقة على النموذج الاسترشادي لمذكرة تفاهم بين المركز الوطني لسلامة النقل في المملكة العربية السعودية والجهات النظيرة له في الدول الأخرى، وتفويض معالي وزير النقل والخدمات اللوجستية رئيس مجلس إدارة المركز -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجهات النظيرة في الدول الأخرى، في شأن مشروع مذكرة التفاهم، والتوقيع عليه، في ضوء النموذج الاسترشادي.

سابعًا:

تفويض معالي رئيس الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب البحريني في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين الهيئة وهيئة المعلومات والحكومة الإلكترونية في مملكة البحرين في شأن التعاون المشترك في مجال البيانات والذكاء الاصطناعي، والتوقيع عليه.

ثامنًا:

الموافقة على مذكرتي تفاهم للتعاون في المجال الإذاعي والتلفزيوني بين هيئة الإذاعة والتلفزيون في المملكة العربية السعودية وكل من المؤسسة القطرية للإعلام، ومؤسستي الإذاعة والتلفزة التونسيتين.

تاسعًا:

تفويض معالي النائب العام -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب السنغافوري في شأن مشروع مذكرة تفاهم بشأن التعاون بين النيابة العامة في المملكة العربية السعودية ومكتب النائب العام في جمهورية سنغافورة، والتوقيع عليه.

عاشرًا:

الموافقة على قواعد وإجراءات عمل لجان الفصل في المنازعات والمخالفات التأمينية.

حادي عشر:

الموافقة على إنشاء (جامعة المملكة) في مدينة الرياض.

ثاني عشر:

تعيين الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن بن إبراهيم الجفالي، والأستاذ تركي بن محمد بن حمد بن معمر؛ عضوين في مجلس إدارة الهيئة السعودية للمدن الصناعية ومناطق التقنية.

ثالث عشر:

اعتماد الحسابات الختامية لهيئة الرقابة النووية والإشعاعية، والهيئة العامة للطرق، وهيئة تطوير المنطقة الشرقية، ومركز دعم هيئات التطوير (سابقًا)، ومدينة الملك عبدالله للطاقة الذرية والمتجددة، والمكتب الإستراتيجي لتطوير منطقة جازان، وجامعة أم القرى، لعامين ماليين سابقين.

رابع عشر:

التوجيه بما يلزم بشأن عدد من الموضوعات المدرجة على جدول أعمال مجلس الوزراء، من بينها تقارير سنوية لمركز مشاريع البنية التحتية بمنطقة الرياض، ومركز المناطق الاقتصادية الخاصة بمدينة الرياض، وجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز.

مؤسسة الأمير خالد الفيصل الثقافية
Prince Khalid Al-Faisal Cultural Foundation

مؤسسة الأمير خالد الفيصل الثقافية..

منارة فكر واعتدال.

الأمير خالد الفيصل:
مجتمعنا يمثّل الأنموذج المعتدل والمنفتح على الآخر، والمحافظ في الوقت ذاته على ثوابته الراسخة وهويته الفريدة.

بندر بن خالد الفيصل:
تعلّمنا من والدي -حفظه الله- أن الكلمة موقف، وأن العمل التزام، وأن خدمة الوطن واجب، ومن هذا المنطلق تسعى المؤسسة أن تكون حاضنةً للإبداع، داعمة للمثقفين

إعداد: سامي التتر

احتفت الأوساط الثقافية في المملكة العربية السعودية مؤخراً بإطلاق مؤسسة الأمير خالد الفيصل الثقافية ، في حفل بهيج شهده صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة، نيابة عن صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة.

وحضر الحفل عدد من أصحاب السمو الأمراء والمعالي، ونخبة من المهتمين بالشأن الثقافي، وقال الأمير خالد الفيصل في تصريح بهذه المناسبة: «يسعدني ويشرفني أن أرفع الشكر والعرفان إلى خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وإلى صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظهما الله- نظير ما تحظى به الحركة الثقافية من رعايةٍ واهتمام، وما يلقاه أرباب الفكر والأدب من دعمٍ سخيّ، وتقديرٍ لإسهاماتهم في بناء فكرٍ سعوديٍّ متميز ورائد».

وأضاف: «إنني اليوم، إذ أُعلن إطلاق أعمال المؤسسة، فإن ذلك يبعث في نفسي بالغ الفخر وعظيم الاعتزاز؛ كون المؤسسة وضعت على رأس

عدد من أصحاب السمو الأمراء في حفل إطلاق المؤسسة

أولوياتها تعميق الاعتزاز بالهوية الوطنية، والإسهام الفاعل في بناء مجتمعٍ يمثّل الأنموذج السعودي المعتدل والمنفتح على الآخر، والمحافظ في الوقت ذاته على ثوابته الراسخة وهويته الفريدة، وصولًا إلى تبنّي وصناعة مستقبلٍ ثقافيٍّ متفرّد يليق بالوطن وإنسانه، ويرسّخ مكانة المملكة العربية السعودية بصفتها منارةً للفكر، ومنطلقًا للاعتدال، وجسرًا للتواصل الحضاري بين الشعوب، لا سيما أن رسالتها السامية تنطلق من أرض الحرمين الشريفين، وترتكز على إرثٍ استثنائي مداده عراقة المبادئ وأصالة القيم».

وزاد: «إن مؤسسة الأمير خالد الفيصل الثقافية، التي تتناغم أهدافها مع مضامين رؤية المملكة 2030، تسعى إلى ترسيخ القيم السعودية الأصيلة وتأصيلها لدى الأجيال، عبر العناية باللغة العربية، وتعزيز حضور الأدب السعودي وفنونه في مختلف المحافل والمناسبات».

وختم الأمير خالد الفيصل بالتوجه إلى الله بالدعاء أن يحفظ لهذا الوطن قيادته، وأن يديم عليه أمنه وازدهاره، وأن تحقق هذه المؤسسة أهدافها المنشودة.

دعم غير محدود من القيادة الرشيدة

وخلال الحفل ألقى نائب رئيس مجلس الأمناء صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن خالد بن فيصل بن عبدالعزيز كلمة بمناسبة الانطلاقة قال فيها: «يسرني أن أتقدم بوافر الشكر للقيادة الرشيدة -حفظها الله- على ما يحظى به القطاع الثقافي غير الربحي من دعمٍ غير محدود في ظل رؤية المملكة 2030، كما يشرفني في هذه المناسبة أن أرحب بكم باسم صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن فيصل بن عبدالعزيز مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة، معتزًا بهذه اللحظة التي نستعد فيها لانطلاق أعمال مؤسسة ثقافية تحمِلُ اسمه».

وأضاف: «تأتي المؤسسة امتدادًا لنهج سموه المؤمن بأن الثقافة أساس التنمية وأن الإنسان السعودي ركيزة هذه التنمية، وأننا مسؤولون جميعًا بتعزيز جهود القيادة الرشيدة -أيدها الله- في الحفاظ على ترسيخ القيم الأصيلة والاعتزاز بالهوية الوطنية وتحقيق مستهدفات الرؤية الثقافية الوطنية».

وزاد سموه: «لقد تعلّمنا من سموه أن الكلمة موقف، وأن العمل التزام، وأن خدمة الوطن واجب، ومن هذا المنطلق تسعى المؤسسة أن تكون حاضنةً للإبداع، داعمة للمثقفين، فاعلةً ومساهمةً في إثراء مشهدنا الثقافي بما يواكب طموحات وطننا الغالي».

ثلاث اتفاقيات

وشهد الحفل إطلاق الهويتين البصرية والسمعية لمؤسسة الأمير خالد الفيصل الثقافية، ومراسم توقيع ثلاث اتفاقيات بين المؤسسة وكلٍّ من وزارة الثقافة، ومؤسسة محمد يوسف ناغي، وغرفة مكة المكرمة التجارية، كما كرّم نائب أمير المنطقة رعاة الحفل.

وتأتي المؤسسة امتدادًا للرؤية الثقافية للأمير خالد الفيصل ومسيرته التي حفلت بمبادرات نوعية أسهمت في دعم اللغة والأدب

والفنون، وتعزيز الهوية الوطنية؛ لتكون المؤسسة بذلك مظلةً موحّدة تُسهم في تحويل هذه الرؤية إلى منظومة عمل مستدامة تُعنى بتنمية الإبداع، وتعزيز الحراك الثقافي، وبناء جسور الحوار الحضاري.

وترتكز رؤية المؤسسة على بناء حركة إبداع ثقافي أصيلة مستمدة من القيم الإسلامية، فيما تهدف رسالتها إلى أن تكون رافدًا وطنيًا يعزّز القيم، ويحفّز الابتكار، ويُسهم في صناعة مستقبل ثقافي مزدهر.

وتنطلق أعمال المؤسسة من مبادرات نوعية، من أبرزها: أكاديمية الشعر العربي، جائزة الأمير عبدالله بن فيصل للشعر العربي، مكتبة الأمير خالد الفيصل الرقمية، وجائزة الأمير خالد الفيصل للغة القرآن الكريم.

من توقيع مذكرة تفاهم مع هيئة الأدب والنشر والترجمة

[مؤسسة الأمير خالد الثقافية]

ويقول الدكتور جريدي المنصوري «صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل رجل استثنائي، وشخصية ملهمة، وهو صانع أفكار من الدرجة الأولى، وقد شرفت بالعمل معه لفترة قاربت العشرين عاما، والحقيقة أن الثقافة والإبداع والفنون هي عوالمه القريبة من روحه، وفي الوقت الذي يهتم بحياة المواطن والتطوير _ بناء الإنسان وتنميةالمكان _ فإنه يولي عناية كبيرة بقضايا التفكير ، وجماليات الفن والتعبير .»

ويضيف «وقد أفاد من تجاربه وخبراته في المشاريع الثقافية الكبرى مثل جائزة الملك فيصل العالمية، ومؤسسة الفكر العربي، وسوق عكاظ من خلال رؤية عميقة ونظرة بعيدة، وكان يسابق الزمن في انجاز المهام حيث أصبحت المؤسسات الثقافية تتناسل من بعضها وتقدم منتجاتها الفكرية عبر سياقات متعددة ومختلفة، أذكر أنه خلال السنوات الأولى في مشروع سوق عكاظ كان الأمير خالد الفيصل يتحدث عن أهمية إنشاء مركز للشعر العربي في السعودية وهذا الاهتمام بالشعر هو الذي كان وراء جوائز كبرى مثل جائزة شاعر عكاظ وجائزة شاعر شباب عكاظ ، ومن ثم جوائز الفنون مثل لوحة وقصيدة وجائزة الفلكلور الشعبي، وهو الأمر الذي أفضى إلى رغبة سمو الأمير خالد في إنشاء جهة ذات طابع علمي فجاءت فكرة أكاديمية الشعر العربي التي طرحها سموه مبكرا ،وقد ذكرت ذلك في المقدمات التي كتبتها لعدد من دواوين الشعراء الذين فازوا بجوائز عكاظ منهم روضة الحاج وحيدر العبد الله ، حيث بشرت بقدوم أكاديمية الشعر العربي ومشروعها القادم والذي غرسه سمو الأمير خالد الفيصل بعد ذلك داخل أسوار جامعة الطائف في البداية ثم جاءت جائزة الأمير عبد الله الفيصل التي شرفت بالعمل أمينا لها في بداية عهدها، ويبدو أن سمو الأمير خالد كان يرى أن ربطها بأكاديمية الشعر يمنح الجائزة انتشارا أوسع ويقوي مركز أكاديمية الشعر لتغرد خارج أسوار الجامعة حين تغادر نحو مناخات أوسع في الوطن العربي وهو ماتحقق الآن ضمن حزمة من المبادرات التي كونت مشروع مؤسسة الأمير خالد الفيصل الثقافية.»

ويتابع الدكتور المنصوري «حين انتقلت من جامعة الطائف إلى إمارة منطقة مكة المكرمة وجدت الأمير خالد الفيصل يؤسس لعمل ثقافي يغوص عميقا في بنية المجتمع وهو (ملتقى مكة الثقافي) بتفاصيله التي جمعت كل الإدارات الحكومية والأهلية التي تقدم مبادرات تطويرية لأعمالها، وتقام

د. جريدي المنصوري: خالد الفيصل رجل استثنائي وشخصية ملهمة، وهو صانع أفكار من الدرجة الأولى.

محمد علي قدس: مؤسسة الأمير خالد الفيصل ستكون مظلة موحدة للمبادرات الثقافية للأمير الذي عرف عنه اهتمامه بالحراك الثقافي.

محمد الشقحاء: تعودنا من خالد الفيصل الصدمات الثقافية المبهجة والمؤسسة منتج شاعر فنان وإداري محنك ترك بصماته في كل مكان.

د. مها العتيبي: اجتماع مبادرات خالد الفيصل تحت مظلة مؤسسية واحدة يمنح هذه الجهود بعدا أكثر استدامة ويساهم في حفظ الذاكرة الثقافية السعودية.

الندوات والمسابقات وقد وضعت الجوائز التشجيعية للجهات الفائزة والأفراد المبدعين في كل المحافظات بمنطقة مكة المكرمة وكانت تحت شعار (كيف نكون قدوة).»

ويختتم «وهذا السياق الثقافي والمعرفي هو الذي جعل للأمير خالد الفيصل حضورا لايدانيه حضور بين أسوار الجامعات الكبرى في مكة المكرمة وجدة والطائف ، حيث الكراسي العلمية، كرسي الأمير خالد للنظام في جامعة الطائف، وكرسي الأمير خالد الفيصل لتطوير مكة والمشاعر المقدسة بجامعة أم القرى، وكرسي الأمير خالد الفيصل للاعتدال بجامعة الملك عبد العزيز بجدة والذي تحول إلى معهد الاعتدال، وكرسي الأمير خالد الفيصل للقدوة الحسنة بجامعة جدة .. وهذه الأمور جميعها تبرز مستوى الطموحات الفكرية، وقيمة المنتجات الثقافية التي تتوهج بوجود هذا الرجل العظيم الأمير خالد الفيصل وبخاصة فيما يخص لغة القرآن الكريم، وديوان العرب (الشعر)، والقيم العليا ، وتعزيز الهوية الوطنية، وصناعة المستقبل من خلال قوة ناعمة ذات تأثير خالد .»

تعزيز الهوية السعودية وترسيخ قيم الاعتدال

أكد الأديب والقاص الأستاذ محمد علي قدس أن مؤسسة الأمير خالد الفيصل الثقافية التي أعلن انطلاقها في بداية هذا الشهر في مكة المكرمة، ستكون مظلة موحدة للمبادرات الثقافية للأمير خالد الفيصل، الذي عرف عنه اهتمامه بالحراك الثقافي، وهو الشاعر والفنان والمسؤول الذي حمل على كاهله كل ما يسهم إسهامًا مثمرًا للحراك الثقافي، وبالأخص ما هو مرتبط بمكة المكرمة وتاريخها وحضارتها، لهذا تهتم المؤسسة التي تحمل هوية الفيصل واهتمامه بتعزيز الهوية السعودية وترسيخ قيم الاعتدال، بما يعزز تناغم وتقاطع أهدافها مع رؤية المملكة 2030 لتثمين عطاء الحراك الثقافي في المملكة.

وأضاف: «تقوم مؤسسة الأمير خالد الفيصل الثقافية، انطلاقًا من دأب سموه وحرصه على هويتنا الثقافية، بدور فعال ككيان موحد للمبادرات الثقافية لسموه، بما يسهم تعزيز الهوية الوطنية، وترسيخ الاعتدال، ودعم اللغة العربية والأدب والفنون، وما تمثله تلك العطاءات من قيم وموروث حضاري نفاخر به الأمم وشعوب العالم. ولعل توقيع المؤسسة على اتفاقية تعاون مشترك مع غرفة تجارة مكة المكرمة لتطوير وإقامة منتدى مشترك بعنوان «من الكعبة وإليها» يُعد من أهم مشاريعها الأولى التي تجسد المعاني الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي يتطلع إليها سمو الأمير خالد الفيصل طوال مدة تشرفه بخدمة مكة المكرمة وما يتعلق بتاريخها وتراثها».

إضافة متميزة للحراك الثقافي

أما القاص محمد الشقحاء فقد استهل تصريحه بالقول: «تعودنا من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل الصدمات الثقافية المبهجة، والإضافة المتميزة لحراكنا الثقافي الفاعل والمتطور في كل محطاته الرسمية، مثل المفتاحة، وفعاليات منطقة عسير الصيفية، وفعاليات سوق عكاظ بمنطقة مكة المكرمة، وجائزة الشاعر الأمير عبدالله الفيصل، ومؤسسة خالد الفيصل الثقافية منتج شاعر

فنـان وإداري محنك، آثار بصماتـه تجدها في كل مكان يحل به.. متعه الله بالصحة والعافية».

رافد مهم لحفظ الذاكرة الثقافية

مـن جهتهـا، أشـارت الشـاعرة الدكتـورة مهـا العتيبـي إلـى أن انطـلاق مؤسسـة الأميـر خالـد الفيصـل الثقافيـة تعـد إضافـة نوعيـة للمشـهد الثقافـي الوطنـي، لأنهـا تنطلـق من تجربة طويلة جمعت بين الشـعر والفكر والفن ورعاية الإنسـان والمكان.

كمـا إنّ اجتماع مبـادرات الأمير خالد الفيصل تحت مظلة مؤسسـية واحدة يمنح هذه الجهود بعدًا أكثر استدامة وتنظيمًا وتأثيرًا، ويجعلها رافدًا مهمًا في حفظ الذاكرة الثقافية السـعودية وتعزيز حضورها عربيًا وعالميًا.

وأضافت: «إن أهمية هذه المؤسسـة تكمـن في أنهـا تربط بيـن الأصالة والتجديد؛ فهي تعتز بالهوية الوطنية والقيـم الإسـلامية واللغـة العربية، وفـي الوقـت نفسـه تنفتـح علـى الإبداع والابتكار وصناعة المسـتقبل الثقافي، بما ينسـجم مع مستهدفات رؤيـة المملكة 2030 فـي بناء مجتمع حيـوي وقطـاع ثقافـي فاعـل. كما أن مبادراتهـا، مثل أكاديمية الشـعر العربي، وجائزة الأمير عبدالله الفيصل للشـعر العربـي، ومكتبـة الأمير خالد الفيصل الرقميـة، وجائزة الأمير خالد الفيصل للغـة القرآن الكريم، تعكس وعيًا عميقًا بأن الثقافة ليسـت ترفًا، بل قوة ناعمة تحفظ الهوية، وتصنع الوعي، وتبني الإنسـان. وبنـاءً عليه، فـإن هذه المؤسسـة الوطنية الرائدة تمثـل نموذجًـا فـي تحويـل التجربة الثقافية الملهمة إلى مشروع مؤسسي مستدام، يخدم الأجيال، ويوثق النتاج المعرفـي، ويدعـم المبدعين، ويعزز حضـور المملكـة بوصفهـا مركـزًا حضاريًـا وثقافيًـا يفاخـر بثقافتـه، ويشـارك العالم إبداعه وقيمه. ولهذا فـإن دعم مثل هذه الجهود والتفاعل معهـا واجب ثقافـي ووطنـي، لأنها تسهم في ترسـيخ الاعتدال، وتعميق الانتماء، وفتـح آفاق جديـدة للحراك الثقافي في مجتمعنا المحلي».

رسومات شكلت المكان في حفل إطلاق المؤسسة

- المؤسسة ترسخ مكانة المملكة كمنارة للفكر ومنطلق للاعتدال.

- جسر حضاري بين الشعوب مع الاعتزاز بالقيم والانفتاح على الآخر.

- مبادرات رائدة للعناية باللغة العربية وتعزيز حضور الأدب السعودي وفنونه في مختلف المحافل.

كيان مؤسسي مستدام

شـدد الدكتـور ياسـر مـرزوق، الأكاديمـي والناقـد بجامعـة تبوك، على أن مؤسسـة الأمير خالد الفيصل الثقافية»، ستكون المظلة التي تجسد اسـتدامة العطـاء الفكـري ومنهجية العمل الثقافي المنظم.

وتابـع: «إن انطـلاق مؤسسـة الأمير خالد الفيصل الثقافية في السـادس مـن مايـو 2026، ليس مجـرد حدث مؤسسـي عابـر، بـل هو إعـلان عن مرحلة نضج تاريخية لمسـيرة ثقافية امتـدت لعقـود. فهـذه المؤسسـة تأتي لتجمع شـتات المبادرات الرائدة وتحولها إلى كيان مؤسسي مستدام، يرسـخ مفهوم «بناء الإنسان وتنمية المكان» الذي طالما نادى به الفيصل. وتتجلـى قيمـة هـذه المؤسسـة فـي ترسـيخ الهويـة والاعتـدال بمـا تمثلـه مـن حائـط صـد فكـري يعـزز مـن قيـم الاعتـدال السـعودي الأصيـل، وتعمل كجسـر حضاري يربـط بين أصالـة الموروث وتطلعات «رؤية المملكة 2030»، مما يجعلها مرجعًا فكريًا للأجيال القادمة. وكذلك في ظل المتغيرات المعاصرة، يأتـي دعم المؤسسـة للغـة العربية والأدب ليعيد المكانة المستحقة للغتنا الشريفة، ولجمالياتها الفريدة، ويفتح آفاقًـا جديدة للنقد الأدبـي، والفنون

التي تشكل وجدان الأمة. مع تأكيدنا بأن ما تقدمه هذه المؤسسة اليوم هو استثمار في القوة الناعمة للمملكة؛ فإرث خالد الفيصل الشعري والفني والفكري يمثل قيمة إنسانية نفاخر بها، وتأطيرها مؤسسيًا يضمن وصول هذا الإشعاع الثقافي إلى المشهد العالمي بمهنية واحترافية. ختامًا، نبارك للوطن وللمشهد الثقافي هذا المنجز الرائد، الذي سيكون بلا شك محركًا فاعلًا في نهضتنا الثقافية الشاملة».

د. ياسر مرزوق: تتجلى قيمة المؤسسة في ترسيخ الهوية بما تمثله من حائط فكري يعزز من قيم الاعتدال السعودي الأصيل.

د. عايض الزهراني: القيمة الحقيقية لهذه المؤسسة تكمن في تحويل الإرث الثقافي إلى مشروع مستدام للأجيال.

د. أحمد محمد فلاتة: تدشين المؤسسة وشراكاتها المتنوعة يؤكد أن الثقافة ركيزة أساسية في بناء الوطن.

الجمع بين الأصالة والحداثة

ورأى الأستاذ الدكتور عايض محمد الزهراني الأمين العام للرابطة السويسرية للأكاديميين والعلماء العرب، أن انطلاق مؤسسة الأمير خالد الفيصل الثقافية يمثل تحولًا نوعيًا في البناء الثقافي الوطني لأنها تنطلق من رؤية ترى الثقافة عنصرًا في تشكيل الوعي والهوية لا مجرد نشاط رمزي أو ترف معرفي.

وأكمل: «المؤسسة بما تحمله من إرث فكري وأدبي وإنساني تسهم في ترسيخ الاعتدال وتعزيز الانتماء الوطني وصون اللغة العربية ودعم الفنون بوصفها أدوات لصناعة الإنسان وبناء الذائقة والوعي الحضاري. وتتجاوز أهمية المؤسسة بعدها المحلي إلى تقديم نموذج سعودي يعكس قدرة الثقافة على الجمع بين الأصالة والتحديث وبين العمق الحضاري وروح العصر في انسجام مع مستهدفات رؤية المملكة 2030 التي جعلت الثقافة أحد مسارات التنمية وجودة الحياة والقوة الناعمة للمملكة».

وزاد: «إن القيمة الحقيقية لهذه المؤسسة تكمن في تحويل الإرث الثقافي إلى مشروع مستدام للأجيال يرسخ حضور المملكة عربيًا وإنسانيًا ويؤكد أن الاستثمار في الثقافة هو استثمار في الإنسان والوعي ومستقبل الأمم».

بيتٌ وطنيٌ يصون الإرث ويبني مستقبلاً ثقافيًا زاهرًا

من جانبه، قال الأستاذ الدكتور أحمد محمد فلاته، أستاذ الكيمياء بكلية العلوم جامعة الطائف: «في ظلّ الحراك الثقافي السعودي وتعزيز الهوية الأدبية، تتجلّى مؤسسة الأمير خالد الفيصل الثقافية بوصفها تتويجًا لمسيرة طويلة من العطاء الفكري ارتبطت برؤية صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل؛ رؤيةٌ جعلت الثقافة مشروعًا وطنيًا مستدامًا لا حدثًا عابرًا».

وواصل: «تستمد المؤسسة أهميتها من كونها مظلة تجمع مبادرات نوعية مؤثرة، فتوحّد الجهود وتمنحها إطارًا مؤسسيًا يضمن الاستمرار والتطوير. ومن أبرز هذه المبادرات أكاديمية الشعر العربي التي تُعنى بتأصيل الشعر وتعليمه بوصفه فنًا وقيمةً معرفيةً تحفظ الحكمة والذائقة العربية. كما تأتي جائزة الأمير عبد الله الفيصل للشعر العربي تكريمًا لقامة شعرية رائدة، وإسهامًا في إبراز دور القصيدة في الوعي الفكري والمجتمعي. وتضم المؤسسة كذلك جائزة الأمير خالد الفيصل للغة القرآن الكريم، في دلالةٍ على أن صون العربية يبدأ من صيانة لغة الوحي، بما يربط الإتقان اللغوي بالمكانة الدينية. وإلى جانب ذلك، تمثل مكتبة الأمير خالد الفيصل الرقمية جسرًا بين التراث والتقنية، عبر إتاحة المحتوى الفكري والإبداعي في فضاء معرفي حديث يخدم الباحثين والمهتمين أينما كانوا».

وأضاف: «على الصعيد الوطني، تُسهم المؤسسة في ترسيخ الهوية والانتماء عبر حماية اللغة العربية وفنونها في زمن العولمة وتسارع التحولات. كما تعمل رسالتها متفقةً مع مستهدفات رؤية المملكة 2030، ولا سيما برنامج جودة الحياة، من خلال إثراء المشهد الثقافي وربط الأجيال بتراثها؛ إذ تقلّص الفجوة بين الرواد المخضرمين والشباب المبدعين، وتمنح الموهوبين مساحةً للمبادرة وخوض غمار الشعر بوصفه فنًا أصيلًا. إن تدشين المؤسسة وشراكاتها مع وزارة الثقافة والقطاع الخاص يؤكد أن الثقافة ركيزة في بناء الوطن، وأن الإبداع قيمةٌ تُصان وتُنمّى. وبذلك تغدو مؤسسة الأمير خالد الفيصل الثقافية بيتًا وحاضنًا وطنيًا يصون مكتسبات الماضي، ويستشرف مستقبلًا فكريًا زاهرًا لكل محب للشعر واللغة والعلوم الأدبية».

المقال

لم تعد هناك حاجة لقانون نوبك.

سلمان العنزي*

لا يمكن قراءة خروج الإمارات من أوبك وأوبك+ بوصفه مجرد خلاف على الحصص الإنتاجية أو تعبيرًا عن تباين ظرفي في المصالح، بل باعتباره مؤشرًا على تحوّل أعمق في بنية سوق النفط العالمي وفي شكل القوة التي تحكمه. فحين تغادر دولة نفطية إطارًا جماعيًا مثل أوبك، فإن المسألة لا تتعلق فقط ببراميل إضافية أو حصص إنتاج، بل بتآكل الصيغة نفسها التي منحت المنتجين، لعقود، قدرة جماعية على التأثير في السوق.

ولا ينبغي فهم هذا الخروج باعتباره حدثًا اقتصاديًا محدود الأثر، بل يجب النظر إليه كخطوة تسير في اتجاه تفكيك الهيمنة الجزئية التي مثّلها الإطار الجماعي للمنتجين داخل سوق النفط. وهي هيمنة ظلت الولايات المتحدة تتحسس منها وتسعى إلى تفكيكها؛ لأنها منحت المنتجين الكبار قدرة جماعية على التأثير في الإمدادات والأسعار، بما يضيّق هامش مناورتها في إدارة النظام الاقتصادي الدولي.

ولفهم هذا البعد على نحو أدق، يعرّف جيف كولغان، في كتابه الهيمنة الجزئية: سياسات النفط والنظام الدولي، الهيمنة الجزئية بأنها وضع تهيمن فيه مجموعة دول على بعض أبعاد القوة لا على جميعها. ومن هذا المنظور، فإن ما مثّلته أوبك وأوبك+ لم يكن سيطرة كاملة على السوق، بل قدرة جماعية على التأثير في أحد أبعاده الأساسية، أي تنظيم العرض والتأثير في اتجاهات الأسعار.

يذهب جيف كولغان، في الكتاب نفسه، إلى أن الولايات المتحدة حققت هيمنة شاملة على معظم أبعاد النظام الدولي عسكريًا وماليًا ومؤسسيًا، لكنها ظلت عاجزة عن بسطها على سوق النفط تحديدًا. وهو ما يجعل هذا السوق حالة استثنائية في بنية النظام الدولي بعد الحرب الباردة، واستثناءً يفسر كثيرًا من الاحتقان الأمريكي المزمن تجاه أي صيغة جماعية تمنح المنتجين نفوذًا منظمًا. وفي هذا الإطار، بدت أوبك، في نظر الولايات المتحدة، أكثر من مجرد منظمة نفطية، إذ أُخذت تُفهم بوصفها اصطفافًا جماعيًا يقيّد جانبًا من الهيمنة الأمريكية داخل سوق النفط، ولا سيما إذا أخذنا في الاعتبار ما يطرحه ستيفن والت، في كتابه ترويض القوة الأمريكية: الاستجابة العالمية للهيمنة الأمريكية، من أن تفوق القوة الأمريكية نفسه يدفع قوى أخرى إلى السعي لتقييد حركتها والحد من آثار هيمنتها.

وهذه الحساسية الأمريكية تجاه الصيغة الجماعية للمنتجين لا تبدو منفصلة عن منطق أوسع يرى في كل إطار منسق يقيّد جانبًا من الهيمنة الأمريكية داخل سوق النفط هدفًا ينبغي تدميره. وقد انعكس ذلك في عودة مشروع قانون نوبك إلى الواجهة في الولايات المتحدة عام 2022 عقب قرار أوبك+ خفض الإنتاج بمليوني برميل يوميًا، قبل أن يتعثر لاحقًا رغم تقدّمه في اللجنة القضائية بمجلس الشيوخ ومعارضة قطاع النفط الأمريكي نفسه له. وظهرت هذه الحساسية بوضوح في واقعة إلقاء القبض على نيكولاس مادورو في يناير 2026، قبل

أن تبلغ ذروتها في الهجوم على إيران في العام نفسه، بما يعكس استعداد واشنطن للذهاب بعيدًا حين يتعلق الأمر بقوى أو دول يُنظر إليها بوصفها معرقلة لمساعيها نحو سوق أكثر انفتاحًا وأقل خضوعًا لمنطق التنسيق الجماعي.

وبالعودة إلى جيف كولغان، تبرز فكرة أخرى لا تقل أهمية، وهي أن بقاء أي إطار جماعي يعتمد على أمرين لا غنى عنهما: ما يقدمه لأعضائه من مكاسب ملموسة، وما يفرضه على المخالفين من كلفة رادعة. فحين تغيب هذه الكلفة، يصبح التماسك الجماعي أقرب إلى رغبة سياسية منه إلى التزام فعلي.

وانطلاقًا من هذه المقاربة، لا يبدو خروج قطر عام 2019 منفصلًا عما يجري اليوم، بل يمكن النظر إليه بوصفه إشارة مبكرة إلى مشكلة أن أوبك لم تعد قادرة على جعل العضوية فيها التزامًا عالي الكلفة. فقد غادرت الدوحة من دون أن تدفع ثمنًا مؤسسيًا يُذكر، وهو ما كشف عن خلل بنيوي في قدرة المنظمة على الإلزام والردع. وجاء خروج الإمارات ليؤكد أن المشكلة لم تتغير، وأن الخلل يكمن في الهشاشة المؤسسية لأوبك نفسها؛ إذ لم تعد المنظمة تملك الأدوات التي تجعل الخروج منها قرارًا مكلفًا، وحين تنخفض كلفة الخروج، يصبح الانسحاب خيارًا متاحًا لكل عضو يرى في مصلحته الوطنية ما يتعارض مع منطق التنسيق الجماعي.

لذا، لا يمكن النظر إلى خروج قطر، ثم استهداف نظام مادورو، والتصعيد ضد إيران، وخروج الإمارات، بوصفها وقائع منفصلة عن الاستراتيجية الأمريكية الرامية إلى مواجهة أوبك وتفكيك هيمنتها الجزئية على سوق النفط. فقد تحركت واشنطن عبر مسارين متوازيين: إما تهيئة بيئة تجعل الانسحاب أكثر جاذبية وأقل كلفة، بالاستفادة من الهشاشة المؤسسية لأوبك، كما في حالة قطر التي بدا خروجها أقرب إلى تهدئة علاقتها مع واشنطن، والإمارات التي جاء خروجها في سياق ضغوط الحرب الاقتصادية والبحث عن دعم وتمويل أمريكي؛ وإما اللجوء إلى مسار أكثر صدامية يقوم على الضغط المباشر والسعي إلى تغيير النظام، كما في حالتي فنزويلا وإيران. وكل ذلك جرى في ظل إدارة الرئيس ترامب

وبذلك تتضح الغاية الأوسع للاستراتيجية الأمريكية؛ إذ لا تقف النتيجة عند حدود إضعاف أوبك، بل تمتد إلى تفكيك قدرتها الجماعية، بما يتيح لواشنطن ممارسة الضغوط على الدول المنتجة بصورة منفردة بعد إخراجها من التكتل، ضمن مسعى أوسع للضغط على الصين عبر التأثير في إمدادات الطاقة، من خلال إنهاء أي قدرة جماعية للمنتجين على التأثير في سوق النفط.

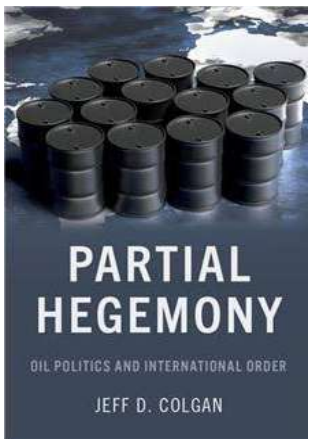

وإذا صحّ هذا التحليل، فإن التوصية الأهم لا تكمن في رصد الانسحابات أو الاكتفاء بتفسيرها، بل في معالجة السبب البنيوي الذي يجعلها ممكنة أصلًا. فإذا كان الإطار الجماعي يريد الحفاظ على قدرته على الفعل، فعليه أن يرفع كلفة المخالفة وكلفة الخروج معًا، عبر آليات عقابية ومؤسسية واضحة تجعل الالتزام أكثر جدية، وتجعل الخروج قرارًا عالي الكلفة.

ومن دون ذلك، ستظل أوبك معرّضة لأن تتحول تدريجيًا إلى مظلة رمزية أكثر منها أداة تنظيم فعلي. وسيظل أي عضو يرى في الخروج مصلحة وطنية قادرًا على الإقدام عليه من دون ثمن يردعه، ما لم تُستحدث آليات مؤسسية حقيقية تعيد إلى الإطار الجماعي قدرته على الإلزام.

*باحث في العلوم السياسية
Salanazias@gmail.com

أعمـــال

المهندس مصطفى محمود مصطفى أبو العزم رئيس مجلس الادارة شركة الأقطار العربية للمقاولات..

ولي العهد قاد حراكاً تنموياً للبناء والتطوير وفق رؤية 2030 الطموحة.

عشرة أعوام من الإنجازات الاستثنائية تم فيها توسيع الاقتصاد وزيادة الاستثمار وتوفير الوظائف للمواطنين

حوار: محمد الحماد

* بمناسبة مرور ١٠ أعوام على رؤية المملكة ٢٠٣٠ المهندس مصطفى محمود مصطفى أبو العزم رئيس مجلس الادارة شركة الأقطار العربية للمقاولات صرح سعادته بهذه المناسبة العظيمة قائلاً لـ «اليمامة»: رؤية ٢٠٣٠ تعيد صياغة الاقتصاد السعودي إلى اقتصاد راسخ يقوم على المبادرة والكفاءة والمنافسة.

وقال المهندس: مصطفى أبو العزم/ حين انطلقت رؤية المملكة ٢٠٣٠ قبل ١٠ سنوات كان الاقتصاد السعودي يعتمد بصورة كبيرة على العائدات النفطية التي شكلت لعقود ما بين ٧٠ إلى ٨٠ في المائة من الإيرادات العامة. فيما كان القطاع الحكومي يستوعب الأكبر من القوى العاملة العظيمة في ذلك الوقت لم تكن التحديات رقمية أو تقنية فحسب بل كانت مرتبطة ببنية اقتصادية كاملة تقوم على نمط ربحي تقليدي تتحدد فيه فرص العمل وفق قدرة الدولة على التوظيف وفق ديناميكية السوق وقدرته على خلق القمة. اليوم وبعد ١٠ سنوات من الإصلاحات الهيكلية تكشف المؤشرات أن التحول تجاوز الإطار النظري إلى نتائج ملموسة. فقد ارتفعت مساهمة الأنشطة غير النفطية في الناتج المحلي الإجمالي إلى ما يقارب ٥٠ في المائة. فيما سجل الناتج غير النفطي معدلات نمو متسارعة من أعوام متتالية. كما ارتفعت مساهمة القطاع الخاص في الاقتصاد تدريجياً في وقت شهدت فيه الاستثمارات الأجنبية المباشرة نموذجاً ملحوظاً مقارنة بما كانت عليه قبل انطلاق الرؤية ٢٠٣٠ المباركة. أما في سوق العمل فقد تراجع معدل البطالة بين السعوديين إلى أدنى مستوياته منذ بدء الاصلاحات مسجلاً أرقاماً أحادية بعد أن كان يتجاوز ١٢ في المائة في السنوات الماضية. وارتفعت مشاركة المرأة في سوق العمل إلى ما يفوق ٣٥ في المائة بعد أن كانت دون ٢٠ في المائة قبل أعوام قليلة. وهو تغير لم يكن رقمياً فقط. بل اجتماعياً وثقافياً أيضاً، كما تضاعف عدد المنشآت الصغيرة والمتوسطة وارتفعت مساهمتها في الناتج المحلي تدريجياً في ظل برامج تمويل وتمكين وتنظيم عززت حضورها في السوق. هذه الأرقام على أهميتها لا تعكس وحدها جوهر التحول فكل نسبة نمو وكل انخفاض في البطالة تقف تحولات غير مرئية تتصل بعقلية العمل ومفهوم الوظيفة وطبيعة العلاقة بين

الفرد والاقتصاد. لقد تغير السؤال متى «أين أتوظف؟» إلى «ماذا أستطيع أن أقدم؟».
ومن انتظار الفرصة إلى صناعتها. وفي ذكرى مرور ١٠ سنوات على انطلاق الرؤية تبدو قراءة هذا التحول الذهني ضرورة لفهم المسار الكامل للإصلاح حيث لم يكن الهدف إعادة توزيع الموارد فحسب بل إعادة تشكيل ثقافة الانتاج وترسيخ اقتصاد يقوم على المبادرة والكفاءة والمنافسة.

* وقال أبو العزم أن ولي العهد حفظه الله شخصية قيادية أبهرت العالم.
والمملكة قوة متنامية تعيد صياغة ملامح الاقتصاد والسياسة الخارجية السعودية

الأمير محمد بن سلمان:

مرحلة التحول الكبرى من الدولة الريحية إلى الدولة المبادرة والفاعلة في ظل رؤية ٢٠٣٠

رؤية قيادية تتطلع إلى المستقبل بثقة

ورؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ منذ انطلاقها من ١٠ سنوات مثلت مرحلة تحول عميق أعادت رسم ملامح الاقتصاد والمجتمع والإدارة الحكومية وأطلقت مساراً تنموياً متسارعاً جعل المملكة واحدة من أكثر الدول حراكاً في مشاريع التحول والتحديث على مستوى العالم.. فمنذ اللحظة الأولى لتولي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ورعاه ولاية العهد برزت هذه الرؤية ٢٠٣٠ المباركة والقيادية التي تتطلع إلى المستقبل بثقة وتسعى إلى إعادة صياغة معادلة التنمية بما يتجاوز الاعتماد التقليدي على الموارد الطبيعية نحو اقتصاد متنوع قائم على المعرفة والاستثمار والابتكار ورؤية ٢٠٣٠ هي الإطار الاستراتيجي الأشمل لإعادة هيكلة الاقتصاد السعودي وتنويع مصادر الدخل وتعزيز كفاءة الأداء الحكومي إلى جانب بناء مجتمع أكثر حيوية واقتصاد أكثر ازدهاراً ووطن أكثر طموحاً.. ومنذ إعلان رؤية المملكة ٢٠٣٠ تهدف إلى إعادة صياغة مفهوم التنمية الوطنية بما يتواكب مع المتغيرات العالمية في مجالات الاقتصاد والتقنية والاستدامة مع الحفاظ في الوقت ذاته على ثوابت المملكة وقيمها الراسخة.

وقد شهدت هذه المرحلة إطلاق سلسلة من المشاريع الوطنية العملاقة التي تعكس الطموح السعودي في بناء مستقبل مختلف للأجيال القادمة.. ومن أبرز هذه المشاريع مدينة المستقبل نيوم التي تمثل نموذجاً عالمياً لمدن المستقبل القائمة على الابتكار والتقنيات المتقدمة.. والطاقة النظيفة إلى جانب مشروع ذا لاين الذي يقدم تصوراً عمرانياً جديداً لمدينة حديثة تقوم على تقليل الانبعاثات الكربونية وتوفير بيئة حضرية متكاملة تركز على جودة الحياة والانسجام مع الطبيعة.. وبرز مشروع البحر الأحمر السياحي بوصفه واحداً من أكبر المشاريع السياحية البيئية في العالم حيث يجمع بين الحفاظ على التنوع الطبيعي الغزير في المنطقة واستثماره بطريقة مستدامة تعزز مكانة المملكة كوجهة سياحية عالمية.

وفي موازاة هذه المشاريع الكبرى شهدت المملكة تحولات لافتة في قطاعات الثقافة والترفيه والسياحة حيث توسعت الفعاليات الثقافية والفنية والمهرجانات الدولية في مختلف المدن.. وأصبحت المملكة وجهة متنامية

المهندس مصطفى محمود مصطفى أبو العزم رئيس مجلس الادارة شركة الأقطار العربية للمقاولات

تشطيبات حديثة

شركة الأقطار العربية للمقاولات نحن نطمح للريادة وشغف التميز يجعلنا في سعيا دائم لأن نكون الأفضل في حجم ونوعية استثماراتنا متسلحين بالتطوير الدائم لأدائنا بما يواكب طموحاتنا وتنوع خدماتنا بما يتماشى مع رغبات عملائنا لتقوية قدراتنا التنافسية في جميع الأنشطة التي نعمل بها ولكوننا واحدة من أولى شركات المقاولات والبناء في المملكة العربية السعودية يجب أن ينظر إلينا الشركاء والعملاء كجزء لا يتجزأ من عملية نجاحهم فالشركة لديها الخبرة والمهارة والموارد لمواجهة تحدي ظروف أعمال المقاولات ولذلك نحن نتوقع احتياجاتهم ونحقق كافة إلتزاماتنا تجاههم فنحن أهلا للمسؤولية أمام المجتمع ونملك تاريخاً من التخطيط الدقيق وإدارة مواقع عمل آمنة ملتزمين بالعامل الزمني وتحقيق الجودة والتميز في الأداء نحن نعمل على تحقيق أهداف رؤية سيدي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ورعاه.

للزوار في أنحاء العالم مما يعكس حيوية المجتمع السعودي وتنوعه الثقافي.

كما أسهمت هذه التحولات في فتح آفاق واسعة أمام الشباب السعودي للمشاركة في بناء الاقتصاد الوطني سواء من خلال المبادرات الريادية أو عبر الانخراط في قطاعات جديدة بدأت تتشكل ضمن منظومة «رؤية المملكة ٢٠٣٠».. ولم يقتصر هذا التحول على الجانب الاقتصادي فحسب بل امتد ليشمل جوانب اجتماعية وتنموية متعددة من أبرزها تعزيز دور المرأة السعودية في مختلف مجالات العمل والإنتاج وتوسيع مشاركتها في مسيرة التنمية الوطنية إضافة إلى تطوير البيئة الاجتماعية بما يجعلها أكثر حيوية وتفاعلاً مع متطلبات العصر وهكذا أصبحت المملكة خلال هذه المرحلة نموذجاً لدولة تسير بخطى ثابتة نحو بناء اقتصاد متنوع ومستدام ومجتمع نابض بالحياة تقوده قيادة شابة وطموحة تؤمن بقدرة الوطن على صناعة مستقبله بثقة واقتدار.

وعلى الصعيد الدولي شهدت المملكة العربية السعودية خلال السنوات الأخيرة حضوراً متنامياً على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية حيث عززت مكانتها بوصفها دولة محورية في منظومة الاقتصاد العالمي وصاحبة تأثير واضح في القضايا الدولية والإقليمية.. فقد أسهمت السياسات التي تقودها القيادة السعودية وفي مقدمتها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز في ترسيخ هذا الحضور من خلال رؤية استراتيجية تسعى إلى توسيع دائرة الشراكات الدولية وتعزيز دور المملكة في صناعة القرار العالمي.

وتستند هذه المكانة إلى عدة عوامل مهمة من أبرزها الثقل الاقتصادي الذي تمثله المملكة بوصفها واحدة من أكبر الاقتصادات في المنطقة والعالم اضافة إلى دورها المؤثر في أسواق الطاقة العالمية.

وهو ما يمنحها حضوراً فاعلاً في رسم التوازنات الاقتصادية الدولية كما أسهمت السياسات الاقتصادية والتنموية الطموحة التي تنفذها المملكة في جذب اهتمام المستثمرين والشركات الدولية الأمر الذي عزّز مكانتها بوصفها بيئة استثمارية واعدة ومركزاً اقتصادياً متنامياً.

وفي هذا السياق أصبحت العاصمة الرياض محطة دبلوماسية بارزة تستضيف العديد من المؤتمرات والقمم الدولية والمنتديات الاقتصادية التي تجمع قادة الدول وصناع القرار ورجال الأعمال في مختلف أنحاء العالم. وقد عكست هذه اللقاءات الدولية حجم الثقة المتزايدة في الدور السعودي وقدرته على الإسهام في مناقشة القضايا العالمية الكبرى سواء ما يتعلق بالاقتصاد والتنمية أو بالأمن والاستقرار الإقليمي والدولي.

كما ترافقت هذه التحولات مع سياسة خارجية نشطة تقوم على مبدأ التوازن وتعزيز الحوار وبناء الشراكات الاستراتيجية مع مختلف الدول بما يسهم في دعم الاستقرار في المنطقة وتعزيز فرص التعاون الاقتصادي والتنموي وتسعى المملكة من خلال هذه السياسة إلى ترسيخ دورها كجسر للتواصل بين الشرق والغرب وكدولة تساهم في دعم الجهود الدولية الرامية إلى تحقيق التنمية والاستقرار وهكذا باتت المملكة اليوم حاضرة بقوة في المشهد الدولي ليس فقط من خلال ثقلها الاقتصادي ومكانتها الاستراتيجية، بل أيضاً عبر دورها المتنامي في صياغة المبادرات الدولية وبناء جسور التعاون بين الشعوب والدول في إطار رؤية وطنية طموحة تتطلع إلى مستقبل أكثر استقراراً وازدهاراً للعالم بأسره.

وهكذا أصبحت المملكة نموذجاً لدولة تسير بخطى متوازنة بين الحفاظ على جذورها التاريخية وقيمها الراسخة وبين الانفتاح على متطلبات العصر والتطورات العالمية، فالمملكة التي عرفت عبر تاريخها بالاستقرار والثبات. باتت اليوم أرضاً مثالاً للحراك التنموي المتسارع الذي يقوم على التخطيط والرؤية بعيدة المدى. والمملكة اليوم لا تكتفي بما تحقق بل تمضي بثقة نحو مستقبل أكثر اشراقاً في رحلة بناء طويلة تستند إلى الارادة والقيادة والرؤية الواضحة التي تسعى إلى صناعة الغد للأجيال القادمة.

عين

هل ينتصر الفكر.. على النار؟

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

لم يكن السؤال: بأي ذنب قتلت سؤال براءةٍ يبحث عن تبرير، بل كان اتهامًا موجّهًا إلى العالم كله. سؤالٌ لا يسأل عن الضحية بقدر ما يفضح الجلاد. ذلك السوال، الذي لا يزال يتردد حتى اليوم.

فحين نتأمل تاريخ الإنسان، لا نجد أن النار كانت مجرد وسيلة للعقاب، بل كانت رمزًا لطهارة مُدّعاة.

ولم تكن تُشْعَل لإحراق الجسد فقط، بل لإلجام الضمير أيضا. كانت محاولة بدائية، لكنها متكررة، للقضاء على ما لا يمكن لمسه: إنه الفكر، ليس لأنه خطر يدمر، بل لأنه يكشف. هو لا يهدم بالضرورة، لكنه يُعَرّي. ولا شيء أخاف السلطات الكهنوتية أكثر من الانكشاف.

وحين يقف إنسان، وحيدًا أعزلا إلا من بصيرته النافذة ليقول :ربما العالم ليس كما تقولون. فإنه لا يهدد السلطة بالقوة، بل يهددها بالشك. والشك بطبيعته، أخطر من اليقين. لأنه يُشْرع النوافذ لكي يتسلل النور. ولهذا، لم يكن القتل موجّهًا ضد أشخاص بقدر ما كان موجّهًا ضد إمكانية التفكير.

من ساحات أثينا حيث رشف سقراط السمّ، إلى مقاصل السلخ في العصور الوسطى، ومن محارق التفتيش في أوروبا، إلى ميادين الإعدام في العصور الحديثة، كان المشهد مريعًا لكنه يتكرر بصور مختلفة. كهنوت خائف أمام فكرة جريئة، وحشدٌ يتفرّج. ومن المدهش، والمؤلم - في الوقت ذاته - أن الضحية في كل العصور تكاد تكون واحدة: إنسان يفكر. فلا يجمع بين سقراط، وهيباتيا الاسكندرانية، والحلاج، وعماد الدين نسيمي، وتوماس كرانمر، وأنطونيو غرامشي، ومحمود محمد طه، وفرج فودة، وغيرهم، شيء واحد من حيث العقيدة أو المنهج، لكنهم يلتقون عند جوهر مشترك: أنهم لم يساوموا. كل واحد منهم، بأسلوبه الخاص قال "لا" أمام ما يراه جهلًا. وكان ثمن هذين الحرفين - اللام والألف - باهظا جدًا. كل اسم من أسماء هؤلاء — العظماء - ليس مجرد قصة، بل مرآة. مرآة قد نرى فيها أنفسنا. ليس كضحايا، بل - أحيانًا - كجزء من الحشد. ذلك الجمهور الذي يكتفي بالمشاهدة، أو يلوذ بالصمت، أو يزايد ليبرّر. لقد قُطّعَت، وأُحْرِقَت أجساد، نعم، لكن الذي أرادوا وأده حقًا هو الفكر. ولم تستهدف النفوس لأنها ضلت، بل لأنها رفضت أن ترعى مع القطيع.

وما يجعل حكاية شهداء الضمير فريدة، ليس أنهم ماتوا فحسب، بل أن موتهم لم يكن نهاية. ففي لحظة الإعدام. يبدو أن السلطات الكهنوتية - حينذاك - انتصرت، والأجساد سقطت، والأصوات انقطعت، والحشود تفرقت.

لكن بعد قرون، اتضح أن النتيجة كانت معكوسة تمامًا، فقد ذهب الجَلّاد، وبقي الضمير. وهذا ليس انتصارًا بسيطا، بل هو انتصار عظيم، لأن الذي انتصر ليس شخصًا، بل مبدأ، لأن الحقيقة، مهما حوربت، فإنها تملك قدرة عجيبة على البقاء. فالنيران التى أضرمت لإطفاء الضمائر، وأوقِدَت لإسكات الأفكار، تحولت إلى وسائل لتنقيتها. حيث أزالت عنها الشوائب، وتركتها أكثر صفاءً، وأشد سطوعًا وأزكى رائحة. قال أبو تمام: لولا اشتعالُ النارِ فيما جاوَرَتْ ... ما كان يُعرَفُ طِيْبُ عَرْفِ العودِ.

قد يبدو استحضار هذه السير المعتقة برائحة الجمر، نوعًا من الوفاء، أو اهتمامًا تاريخيًا. لكنه، في الحقيقة، ضرورة. لأن الخطر لا يكمن في تكرار الحدث نفسه، بل في تكرار الشروط التي أنتجته.

وحين يخاف المجتمع من السؤال، وحين يُقدّس اليقين أكثر من الحقيقة، فإن الأرض تصبح مهيأة لظهور نسخة جديدة من المأساة. ربما لن تكون هناك نار، لكن ستكون هناك وسائل أخرى.

السؤال الجدير بالطرح ليس: لماذا قُتل هؤلاء؟ ولماذا خاف العالَم منهم؟ بل: هل نحن أكثر تسامحًا مع الاختلاف؟ هل نقبل النقد؟ وهل نسمح بوجود أفكار لا توافق قناعاتنا؟ أم أننا - بشكل أو بآخر - لا نزال نبحث عن طرق أقّل عنفًا، لإسكاتها؟ كما أن هناك سؤال لا يقل إلحاحًا عن سابقه: من هم هؤلاء الذين أحرقوا المفكرين؟ هل كانوا وحوشًا؟ أم كانوا - ببساطة - بشرًا خائفين؟ والحقيقة الأكثر إيلامًا هي أن الجلادين لم يكونوا دائمًا شريرين. بل كان كثير منهم مؤمنين، مخلصين لمعتقداتهم، مقتنعين بأنهم يدافعون عن الحقيقة. وهنا تكمن المصيبة الكبرى، وذلك حين يتحول اليقين الضال إلى سلاح قاتل، ليصبح الإنسان قادرًا على ارتكاب أبشع الجرائم دون أن يشعر بالذنب. وحين يتزيّن الجهل بثوب الحقيقة، يصبح القتل فعلًا أخلاقيًا في نظر القاتل. وهذا ما يجعل الظاهرة مستمرة.

لكن في جميع الأحوال يتحتم علينا الإصغاء إلى صوت التاريخ الذي يجادل دائمًا: أن الفكر ينتصر على النار. بل في كثير من الأحيان النار تمنح الفكرَ حياةً أطول.

أعلام في الظل

علي بن إبراهيم بن عبدالله العجلان..

حارس المسكوكات الإسلامية.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

تعرفت على الأستاذ علي العجلان في ديوانية الدكتور سعد الماضي بالرياض التي تجمع نخبة من المثقفين، وأهداني الأخ علي العجلان كتبه وهي: (موسوعة الدنانير والدراهم الأموية) و(موسوعة الدنانير الإسلامية في المشرق) جزأين، ووعدني بكتابه الجديد (موسوعة الدنانير والدراهم العباسية) وعرفت اهتمامه بالمسكوكات الإسلامية واقتنائها، فطلبت منه معلومات موسعة لضمه لكتاب أعلام في الظل، فزودني مشكوراً بالتالي.

وُلد علي بن إبراهيم بن عبدالله العجلان في المدينة المنورة في 17 مارس 1953م، وتلقى تعليمه العام فيها قبل أن ينتقل إلى الرياض لمواصلة دراسته الجامعية، حيث حصل على درجة البكالوريوس في التاريخ عام 1974م.

المسيرة المهنية:

امتدت مسيرته العملية لسنوات طويلة في مجالات الاستثمار والتنمية والإدارة الاقتصادية، حيث عمل في عدد من الجهات الحكومية والشركات المحلية والعربية.

إلى جانب عمله الإداري والاقتصادي، مارس الكتابة الصحفية غير المتفرغة في عدد من الصحف والمجلات السعودية، من بينها صحيفة الجزيرة، وصحيفة الرياض، وصحيفة الاقتصادية، ومجلة تجارة الرياض، حيث تناول في مقالاته موضوعات الاقتصاد والإدارة والقانون.

المؤلفات:

١ - موسوعة الدنانير والدراهم الأموية صدر (٢٠٢١م).

٢ - موسوعة الدنانير الإسلامية في المشرق (جزآن) صدر (٢٠٢٣م).

٣ - موسوعة الدنانير والدراهم العباسية (جزآن) صدر (٢٠٢٥م).

٤ - موسوعة النقود الإسلامية التي سُكت في الجزيرة العربية (تحت الطبع).

وقد اعتمدت بعض دور المزادات العالمية المتخصصة في المسكوكات الإسلامية في أوروبا وأمريكا هذه الموسوعات، مرجعاً علمياً لتوثيق القطع المعروضة لديها، مع الإشارة إلى أرقام المسكوكات وصفحات عرضها في الموسوعات لكي توثق الدنانير والدراهم المعروضة في مزاداتهم وتضفي للمعروضات المرجعية والموثوقية.

الاهتمام بالمسكوكات الإسلامية:

بدأت علاقته بعالم المسكوكات في سن مبكرة، حين كان يساعد والده في متجره بالمدينة المنورة خلال موسم الحج، حيث لفت انتباهه النقود التي يحملها الحجاج القادمون من مختلف أنحاء العالم واختلافاتها، وما تحمله من نقوش ورموز تدل على حضارات متنوعة.

تحول هذا الفضول المبكر إلى هواية وشغف قاده الى البحث عن اسرار هذه المسكوكات والنقوش التي طبعت فوق معادنها والمدن التي سكت بها، وتحولت الهواية الى القراءة والبحث والرغبة في المعرفة عن هذه النقود، وتحولت المعرفة إلى علم وخبرة، قادته هذه الخبرة الى مشروع حضاري، يؤكد بأن كل مسكوكة هي وثيقة تاريخية، حتى أصبح يرى في كل مسكوكة جزءاً من التاريخ الإسلامي، وأدرك بأن كل مسكوكة تحمل في طياتها مسيرة

الدولة التي سُكت بها، كما تحمل هذه المسكوكات أسماء الخلفاء والأمراء، التي سُكت في عهدهم، ومدن سكها وتاريخ السك، وأصبح يتساءل كيف يمكن لقطعة نقدية صغيرة أن تكتب تاريخ أمة؟ وقاده هذا الشغف إلى البحث عن النقود الإسلامية ودراستها والحرص على اقتنائها، حتى أصبح من أبرز المهتمين بتوثيق المسكوكات الإسلامية واقتنائها.

وبدأت رحلاته العلمية من المدينة المنورة مروراً بمرحلة الدراسة الجامعية في الرياض، وفي عام ١٩٧١م تعرف على المرحوم الدكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، وطلب الدكتور الاطلاع على مجموعته الخاصة من الدنانير والدراهم الإسلامية لدراستها، وتم تسليمها للجامعة وقام بدراستها الدكتور محمد باقر الحسيني، وأعد تقريراً عن ندرة بعض الدنانير والدراهم، وطلب الدكتور عبدالرحمن الانصاري التبرع بها للجامعة على أن تعرض في قاعة تسمى قاعة علي بن إبراهيم العجلان للمسكوكات الإسلامية فرفض لرغبته في إكمال هذه الهواية والاستمرار في البحث عن نوادر المسكوكات، وبهذا القرار استمر في البحث عن المسكوكات وزاد اطلاعه وبحثه عن ما ينشر ويكتب ويعرض من المسكوكات في المزادات العالمية، وزادت مقتنياته من المسكوكات.

وقادته هواية المسكوكات الى رحلات سفر خارجية للبحث عن المسكوكات، وأين سُكت ومتى سُكت وماهي المأثورات التي كتبت عليها، وانطلق في رحلات سفر لكثير من الدول العربية والإسلامية والأوربية، لتشمل أكثر من خمسين دولة، وزيارة مدنها المختلفة، باحثاً في متاحفها ومزاداتها وأسوقها عن المسكوكات ودراسة تاريخها ودلالاتها السياسية والاقتصادية والدينية.

ولرغبته في نشر ثقافة اقتناء المسكوكات والاهتمام بها وحفظها كان له تواجد إعلامي عبر الصحافة والتلفزيون حيث تم إجراء عدد من المقابلات التلفزيونية كان أولها في عام ١٩٧٣م في تلفزيون الرياض برنامج الرياضة والشباب كهاوٍ

للمسكوكات الإسلامية، وضح في المقابلة أهمية اقتناء المسكوكات والنقود الإسلامية لحفظ التاريخ الإسلامي.

المشاركات والاهتمامات المزادات العالمية والمحلية للمسكوكات:

حضر أكثر من 235 مزاداً عالمياً ومحلياً للمسكوكات في الولايات المتحدة وأوروبا والمملكة ودول الخليج العربي، سواء بالحضور المباشر أو بالمشاركة الإلكترونية، وكانت هذه المزادات النافذة الرئيسية لاقتناء عدد من المسكوكات النادرة.

عضوية جمعيات التاريخ والمسكوكات العالمية والعربية:

١ – عضوا الجمعية السعودية للتاريخ.
٢ – عضوا جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي.
٣ – عضوا باتحاد المؤرخين العرب.
٤ – عضوا الجمعية السعودية للطوابع والعملات.
٥ – عضوا الجمعية السعودية لهواة العملات.
٦ – عضوا الجمعية الملكية للطوابع والمسكوكات والتراث لمكناس (المغرب)
٧(American Numismatic Society (ANS - عضوا بالجمعية الامريكية للنميات
٨(Royal Numismatic Society (RNS - عضوا بالجمعية الملكية البريطانية للنميات
٩ - Historians Of Islamic Art Association - عضوا بجمعية مؤرخي الفن الإسلامي

ومثل هذا الرجل الذي استثمر هوايته في القراءة والبحث والاطلاع ليخرج لنا أربع موسوعات علمية عن المسكوكات الإسلامية التي تعتبر مرجعاً علمياً للدارسين والباحثين المهتمين بالمسكوكات الإسلامية، إضافة أنه ساهم في تجميع هذه المسكوكات من دول عديدة وإعادتها إلى منبع حضارتها، ونستغرب أن مثل هذا الباحث والدارس المهتم بالمسكوكات لا يعرف به إلا القلة من المهتمين، وجدير بأن يعرف به وبمشروعه التاريخي المهم.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

«الرحلة الحجازية» لمحمد لبيب البتانوني..

صورة بانورامية للحرمين الشريفين في القرن التاسع عشر.

كتاب مهم محوره رحلة حج قام بها الخديوي عباس حلمي الثاني، الحاكم السابع من أسرة محمد على باشا عام ١٣٢٧هـ (١٩٠٩ م)، رافقه مؤلف الكتاب وهو رحالة مصري معروف، محمد لبيب البتانوني، له كتابان آخران أحدهما عن رحلة إلى الأندلس والآخر عن رحلة إلى أمريكا، والكتاب يعكس ثقافة المؤلف الواسعة عن دول أوروبا، كما يدل على تمكنه من الكتابة الأدبية. يذكر الكاتب أنه تشرف بمرافقة الخديوى في الحج، ورأى -قياما بواجب الشكر- أن يكتب عن رحلته بحيث يرى المطلع على الكتاب كل ما تهمه معرفته عن المواقع المقدسة. ضم الكتاب كثيرا من الخرائط الجغرافية والرسوم النظرية التي وضعها الكاتب نفسه، كما شمل مجموعة من الصور الضوئية التي التقطها المصورون الذين صاحبوا الخديوى ضمن الوفد الكبير الذي رافقه في رحلة الحج، وليتها تُعالج بوسائل الذكاء الصناعي لأنها لم تعد واضحة.

ذكر الزركلي في كتابه " ما رأيت وما سمعت.. من دمشق إلى مكة" أن العالم المكي عثمان الراضي قد ذكر مجموعة أخطاء وقع فيها البتانوني، أورد الزركلي منها أربعة عشر خطأ، مثل: أن عدد منارات الحرم سبعٌ لا ست، وفي مكة ثلاث قلاع لا اثنتان، وخطأه فى قوله إن موقع مقام إبراهيم تغير من مكان لمكان حول الكعبة. واستنكر ما قاله البتانوني من أن الأعراب في مكة يغلقون أنوفهم بسدادات من القطن تجنبا للرائحة التي تنبعث في موسم الحج بعد ذبح الهدي وإلقائه في الحُفر، وكثرة فضلات الناس في منى. وغيرها، ولكن قياسا إلى كتاب زادت صفحاته على ٤٠٠ صفحة فإنها لا تقلل من قيمة الكتاب.

يقدم الكاتب بمقال طويل فيه قدر مهم من التفاصيل عن الأمة العربية، يتبعه قسم يتكلم فيه عن صفة جزيرة العرب الحاضرة (مطلع القرن التاسع عشر الميلادي)، وعشائرها وحكوماتها، وجغرافيتها السكانية والسياسية، والفصل مزود بخرائط إيضاحية وجداول، وهذا مهم. وتلك الصفحات وافية لمن أراد مشهدا للحياة العربية من زاوية واسعة.

فصل الكاتب في حفلات الاستقبال والوداع التي أُعدت للخديوي من قِبل المصريين والحجازيين والعثمانيين في كل مقام غادر منه أو حل فيه، وكلها حفلات باذخة قد تزري بما نشهده في عصرنا من مناسبات شبيهة، والسبب على الأغلب هو تقدم مصر - رغم أنها كانت محتلة من قِبل الإنجليز- على ما حولها من البلدان العربية آنذاك، والكاتب يفصل في ذلك لأنه من النخبة التى تمثل الحكومة الخديوية.

سار الموكب بالقطار إلى السويس، ثم باليخت عبر البحر الأحمر، وعندما حاذوا ثغر رابغ أحرموا بالحج، وبعدها بساعتين وصلوا إلى جدة التي تجلت لهم بيضاء ناصعة، وظهر في جنوبها ضيعة صغيرة يسمونها النُزلة، بنيت فيها أكواخ يسكنها الأعراب وبعض الأهالي، وغالبهم من صيادي الأسماك، وفي قبالة هذه الضيعة من جهة البحر جزيرتان صغيرتان، جزيرة سعد وجزيرة سعيد، وفيهما المحجر الصحي. نلاحظ عبر الرحلة كثرة المحاجر الصحية التى على الحجاج أن يقيموا فيها حتى يتبين خلوهم من الأمراض المعدية وخاصة الكوليرا، وكانت تحتوي على أجهزة لتعقيم الملابس عن طريق التبخير، وتحتوي إحدى الجزيرتين على آلة لتكرير المياه المالحة وأماكن لإقامة الحجاج فترة الحجر. توقفت سفينة المحروسة على بعد أميال من الميناء، لأن المراكب الكبيرة لا تستطيع الدخول إلى مائها لقلة عمقها. ومن ثم تأتي قوارب صغيرة لحملهم إلى الشاطئ.

شوارع جدة غير منظمة، وقد بنيت بالحجر الجبلى الذي يأتون به من الجبال القريبة، وفي بنائها الحجر المائي الذي يقطعونه من شعاب البحر (المنقبي)، وهو حجر في غاية المتانة والخفة، إلا أن خطره عظيم لأنه قابل للالتهاب، لما يحتويه من المادة الفسفورية، ومساكن جدة تشبه مساكن مصر في عهد المماليك، بها غرف كثيرة ومساحات واسعة ذات سقوف عالية، ولها شبابيك طويلة عريضة على شكل المشربيات يسمونها الرواشن (ومفردها روشن ومعناه منور بالفارسية)، والمنافذ الواسعة هذه مناسبة جدا في المناطق الحارة. وقد لفت نظره جمال مبنى الوكالة الروسية وشبه واجهتها هذه بواجهة قصر الرصافة في بغداد.

يشرب أهل جدة من الصهاريج القديمة التى تُملأ بماء المطر أو من العيون خارج المدينة، وكلما اقتربت العيون من البحر كلما زادت ملوحتها وأصبحت غير صالحة للشرب، قام عثمان نوري (الوالي العثماني) بإيصال المياه إلى جدة من أبرق الرغامة عام ١٣٠٢ هـ التى تبعد عشرة كيلومترات عن المدينة، قد تعطلت بسبب الإهمال، وفي المدينة محطة تحلية لمياه البحر لكنها كانت متعطلة وقت وصول الخديوي بانتظار قدوم من يصلحها من السويس.

وفي جدة قبر ينسبونه لحواء أم البشر، يقدم البتانوني هنا وصفا لمقام حواء، وتفنيدا لصحة ما يقال عنه، ويُذكر هنا أنه لما قصد الشريف عون الرفيق إلى

هدم القبة المقامة على القبر، قام في وجهه قناصل الدول الأوروبية وحالوا بينه وبين ذلك بدعوى أن حواء ليست للمسلمين وحدهم.

يذكر البتانوني أن حرس الشرف الذي استقبله ضم " جند البيشة"، وفي الهامش يقول إن بيشة قبيلة موجودة في شرق البلاد يركبون الهجن، وهم يشكلون معظم عساكر الشريف، وأظن هنا أنه يتحدث عن مدينة بيشة.

خلال إقامته بمكة قام الخديوى بزيارة مواقع تاريخية مهمة مثل ضريح السيدة خديجة وبيتها وبيت السيدة آمنة (والدة الرسول) وقبر عم الرسول أبي طالب، وجده عبد المطلب وقبر عبدالله بن الزبير، ودار الأرقم، وعلى الأغلب أن معظم هذه المواقع قد أصبحت داخل الحرم بعد التوسعة السعودية، مثلما دخلت بيوت زوجات النبي في الحرم المدني عندما قرر الوليد بن عبدالملك الأموي توسعة الحرم. وفي الكتاب رسم تخطيطي لبيت أم المؤمنين خديجة وبيت عبدالله والد الرسول، وكذلك للمسجد النبوي، ولبيت أم المؤمنين عائشة الذي دفن فيه رسول الله وصاحبيه، وبيت السيدة فاطمة في المدينة. وبيوت أمهات المؤمنين كما وردت في الأثر.

في مكة تجد مسلمين من سائر بلاد العالم، يجدر بها أن تسمى معرض العالم الإسلامي، يبلغ عدد سكانها مئة وخمسين ألفا منهم خمسون ألفا من الأهالي وخمسة وعشرون ألفا من القبائل المحيطة، والبقية من سائر أرجاء العالم، وخاصة من بخارى والهند وأندونيسيا، وقد ذكر بعض الأسر ونسبها إلى موطنها الأصلي، جمع أهل مكة قدرا من خصائص كل البلدان التي ينتمون إليها. ولغتهم يدخلها حشو من أماكن مختلفة. في مكة ثلاث تكايا توزع الطعام بالمجان وأبرزها التكية المصرية، ويوجد مثلها بالمدينة، وفيهما حمامات مثل الحمامات العثمانية بمصر، وتصدر بها جريدة "الحجاز" باللغتين العربية والتركية، وبمكة كتبخانة واحدة، وهذا غريب إذا قارنتها بمكتبات المدينة المنورة المتعددة، ومنها مكتبة عارف حكمت التي فصل الكاتب في وصفها بإعجاب.

يشرب أهل مكة من زمزم ومن الآبار المحيطة، وقد استحكمت مشكلة المياه بسبب الحج، ولما علمت زبيدة زوجة هارون الرشيد قامت بمشروع عظيم ينقل المياه عبر قنوات وتفرعات تصل إلى عرفات ومنى، وما بين عامي ٩٣٠هـ و ٩٧٠هـ انتهى جريان الماء فيها بسبب الإهمال، وأصاب أهل مكة عطش عظيم، وعندما وصل الأمر إلى سليمان القانوني الخليفة العثماني، طلبت ابنته مهريامه أن يشرفها بإصلاحها من مالها الخاص، فوصل إلى مكة مديرٌ لهذه المهمة أنجزها على وجه طيب. وحفر حوالي ٢٥ مترا في الصخر مسافة كيلو متر حتى تصل المياه إلى مناطق مكة جميعها.

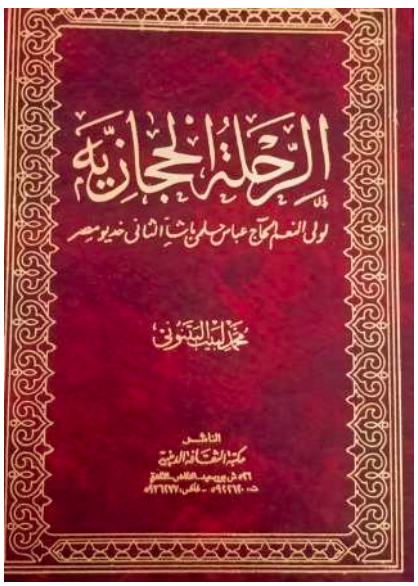

أول من كسا الكعبة داخلا وخارجا أبو كرب أسعد ملك حِمير قبل الهجرة بقرنين، وتبعه خلفاؤه، وقام قصي الجد الخامس للرسول بوضع رفادة على القبائل لكسوتها سنويا، وكساها رسول الله وخلفاؤه ، وقد كُسيت باللون الأسود في عهد العباسيين فالأسود كان شعارهم، وعندما ضعف العباسيون أصبحت الكسوة تأتي سنة من ملوك اليمن وأخرى من مصر، أوقف عليها الملك الصالح حفيد السلطان قلاوون قريتين بالقليوبية في مصر، أما الكسوة القديمة فيعطي المقصب منها للشريف والباقي يأخذه الشيخ الشيبي سادن الكعبة فيبيعه للناس.

انتقل الخديوي إلى المدينة بالبحر من جدة إلى الوجه ثم إلى منطقة العلا ثم ركب قطار الخط الحديدي الحجازي، أما معظم الحجاج فينتقلون بالجمال من خلال أربع طرق صحراوية، وعلى الأغلب فإنهم يتعرضون لابتزاز الجمالة، وقد يتعرضون للسلب وللقتل، وللجمالة من البدو حيلٌ كثيرة يستولون بها على المال، مع أن الحجاج يدفعون مقدما في مكة أجرة نقلهم كما يقررها الشريف.

في المدينة المنورة قام الخديوي بعد زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأداء واجب الخدمة بالمقصورة الشريفة، يعني هذا أنه قام بإسراج القناديل في الحجرة الشريفة مساء وإطفائها صباحا، وهذه الخدمة يقوم بها الأمراء والكبار والأعيان عند زيارتهم المدينة بعد أن يأخذوا إذنا من شيخ الفراشة النبوية. وقد أدى الخديوي تلك الخدمة أكثر من مرة خلال وجوده في المدينة. أُقيمت المقصورة الشريفة من نحاس أصفر غاية في الحسن ضمن عمارة قايتباى عام ٨٨٨ هـ، وداخل المقصورة تقع الحجرة النبوية حيث قبر رسول الله وصاحبيه. وحول القبور مقصورة أخرى ترتفع أكثر من ستة أمتار، وقد أقيمت المقصورة زمن إمرة الخليفة عمر بن عبدالعزيز، وجُعلت خماسية الأضلاع لكيلا تكون على شكل الكعبة.

اختار الخديوي العودة عن طريق السكة الحديد إلى تبوك فالشام ثم حيفا، وبعدها استقل الباخرة المحروسة إلى الإسكندرية.

والكتاب من أجمل ما كُتب عن رحلات الحج، كتب عنه الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر أيام الرحلة قال: إن هذا الكتاب من أحسن ما كتب الكاتبون في هذا الموضوع النبيل، ومن خير ما دُون في وصف تلك البقعة المباركة، فمن سبق من مؤلفين لم يتناولوا جميع الأغراض التي انفسح لها هذا الكتاب، فقد قصر بعضهم كتابه على جغرافية البلاد وغيره على التاريخ العمراني والبعض لم تتجاوز كتابته مواضع العبادة ومناسك الحج، وقد بلغ إلى الغاية من كل ما يريد القارئ أن يعرفه عن جزيرة العرب مما يتعلق بأمر دينه ودنياه، ببيان يسحر الألباب وأسلوب يُعجز الكُتاب.

نافذة على الإبداع

قراءة في ديوان (100 قصيدة لأمي) للشاعر إياد الحكمي..

دفقات خافقة في أناقة لافتة وسياق نظيم ووجدان حميم.

د. محمد صالح الشنطي
@drmohmmadsaleh

إياد الحكمي (الذي يحمل لقب "أمير الشعراء" في موسمه السابع) يتميّز ديوانه بكونه دفقات وجدانيّة تعبّر عن وفائه الخالص وتعلقه الوجدانيّ الحميم بالأم الرؤوم التي غمرته بالحنان و العطف و المحبة، فخصّها بديوان كامل تداعت فيه القصائد يأخذ بعضها بزمام بعض في تدفّق مشهود وترابط وثيق وتوالٍ متّصل ، وأناقة لافتة وسياق نظيم و وجدان حميم ، إبداع شعري مُتَّسِق ، يذكّرنا بمن سلكوا هذا النهج من الشعراء فأفردوا دواوين مستقلة يذكرون فيها أمهاتهم وفاءً وبرّاً، وبعضهم نظم فيها قصائد عدّة دون أن يخصّص لها ديواناً مستقلاً ، وأول ما خطر ببالي الشاعر المبدع حسن الزهراني في ديوانه (ريشة من جناح الذل) الذي يُعدُّ ظاهرة شعرية مميّزة.

ولعل ما يلفت الانتباه في ديوان الحكمي اختياره للعدد (مئة) يحمل دلالتين : الأولى الإتمام والاكتمال ، والثانية الكثرة والتنوّع تساوقا مع الدارج في تعبيرنا الشعبي ، مثل (حذّرته مئة مرة) إشارة إلى المرات العديدة؛ فضلاً عن الإشارة إلى العدد الحقيقي لقصائد الديوان التي تشير إلى أن الشاعر لم يجد ما يعبر به عن وفائه لأمه و ينقل حقيقة مشاعره سوى هذا العدد الكبير.

وهذا الكم الوفير من القصائد محدودة الطول (أشبه بالومضةالبارقة) تشير إلى لحظاتٍ يشتدُّ فيها حزن الشاعر وتوقُه لأمه وذكراها التي تجول في خاطره في لحظاتٍ متتابعة حيناً ومتفاوتةً حيناً آخر ، اقتضت التعبير عنها في حينها ، لمحات مضيئة وعواطف مشبوبة واحتراقات داخلية واستذكارات في مواقف يشتد فيها الحنين ويحترق القلب وتزداد اللوعة، اقتضت انثيال هذه الخواطر الشعرية التي يتكاثف فيها الحزن ويغالب فيها الشاعر وجع الفراق الذي يحقن بها كلماته ويستدعي فيها طاقته التعبيرية حين تغمره أمواج الذكريات.

ومن الطبيعي و المألوف أن يستدعي الشاعر المواقف المشهودة الدالة على حركة الحياة في تدفقها في يومياته التي يستروح فيها الذكرى ، وهي تفاصيل مؤثّرة تدّخر عواطفها وحنانها تجاهه في خِضمّ الحياة اليومية (رائحة القهوة، سجادة الصلاة، تجاعيد اليد، حركة الباب، خبز الصباح) وهذا يذكّرنا بعبارة محمود درويش الشهيرة في قصيدة ذائعة الصيت المغنّاة بصوت مارسيل خليفة " أحن إلى خبز أمي و قهوة أمي و لمسة أمي وتكبر في الطفولة يوما على صدر يوم....إلخ في أسلوب يتقرّى ملامح الحسّ و الشعور ، و يستدعي الصور المشاهدة و الحركة الملموسة ما يفيض بالحنان .

وصورة الأم في وجدان الحكمي ثم في شعره تلامس كينونته و وجوده ، وتتوحّد فيه على نحو يذكرنا بالحلول الصوفي الذي تذوب فيه الذات في الآخر المحبوب حد الفناء ، وهي - هنا – الأم الفقيدة الغائبة الحاضرة .

وفي ومضات وجدانيّة روحية يستنطق الشاعر الأشياء وما يحيط به من موجودات

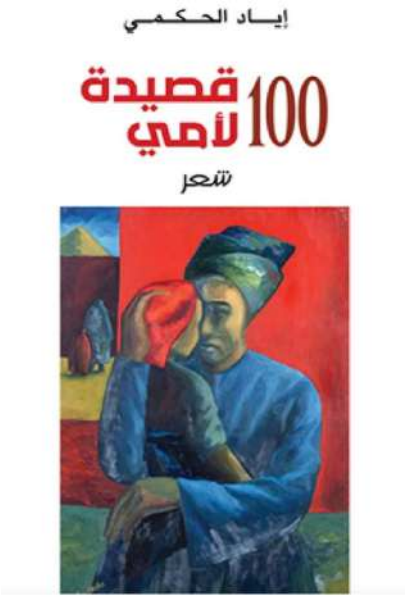

ارتبطت في حياته بأمه، فيحاورها ويخلع عليها عواطفه و يجعلها ناطقةً باسمه تشاركه الألم والحزن ، فالزمن محرّض وجدانيٌّ مثقل بالذكريات وهو سِمة رئيسة من سمات الفقد وتَفلّت الحياة من قبضة الوجود ، فبعد أن عبّر الشاعر عن حيرته أمام طوفان من الذكريات التي تنثال عليه يتساءل منذ البدء:

كيف أكتب شعراً لأمي
أعدد فضائلها أم خطاياي

يستشرف الماضي الذي يعبر خياله فيتذكّر المواسم واالظواهر الكونية والتفاصيل الصغيرة المثقلة بالعواطف

التي ترتبط بتلك اللحظات فتلتئم الظواهر الكونيّة و الحياة والوجود وتفاصيل السلوك في مزيج من الأحاسيس التي تستعيد الماضي و تستنقذه من بين مخالب النسيان وتبلغ فيه ذروة الشعور بالفقد وألم الحرمان:

سلام لتلك الصباحات تأتي شتاءً عليلاً
غير هيئتها
لأمي تعدُّ الفطور لوالدها الشيخ قبل
سنين طوال
ونحنحة الجد أغنية رائعة

وتتقلب الأحوال فتطوِّح به يمنةً ويسرة فيلجأ لخطاب أمّه شاكياً، وهذه الظاهرة البلاغية تأتي كما هو معروف من باب التمني واستحالة التحقق والاستغراق في التحسر ، ويتلفّت ذات اليمين وذات الشمال حائراً مُلتاعاً متقصّياً أحواله في أعمق لحظات الإحساس بالفقد و العجز واصفاً نفسه بالمشتاق والوحيد والمريض مُستحضِرا لحظة هبوطه إلى بوابة الغياب مقارنا بين أنوثة تبكي حظها وتأسى على ما أصابها ، وأخرى تبكي من أجله ، فرقٌ شاسع بين أنانيّة تؤثر ذاتها وأخرى تفنى من أجل غيرها، وإذ يعبر الزمن و تمرُّ مواسم الحنان يلتفت إلى فضاء المكان اليباب مجازاً فيتخيّل حياته صحراء ، و دروبه سحيقة وهو يرى حياته سراباً مفازاتٍ يتوه فيها بعد الغياب ، وتبدو المفارقة الزمكانيّة في تمام وضوحها بين الحقيقة و المجاز:

كل الدروب سحيقة
أو أنني ما عدت أعرف أيها أجدى بهذا
الركض
يا أمي تعبت
سقطت
مدي لي سرابا أستهل به طريقي

أما لغته الشعرية فهي تنأى به بعيدا عن الحذلقة و تنعطف به إلى سلاسة وانسياب ، يستمدها من حقول دلاليّة بكر نديّة خَضِرة ، وتميل به إلى حيويّة اللغة الفوريّة التي لا تستكنُّ في ذاكرته العميقة ؛ بل تتثال رهوةً دون طول عناء في تعبير تلقائيٍّ هامس ومباشر و مألوف وخطاب مباشر بلاحدود أو سدود ، ولعل استرجاع اللحظات الأكثر شجَناً في مشهد تلقائيٍّ يخترق حدود الغياب من أكثر ظواهر الديوان الجمالية حضورا:

آخر يوم قلتِ أني لست بخير
قلتُ بخير يا أمي
قلتِ لأني أمك أعرف أنّك لست بخير
ذلك أكثر يوم يا أمي كنتُ فيه بخير
لأن حنانك عافاني ورأيتُ بقية أوجاعي
حاسرة

استرجاع للحظات مشهديّة حوارية شاهدة ماثلة التقطها الشاعر بذاكرته الوجدانية إذا صح التعبير خرج بها من إطار المألوف شعريّاً ، حيث التركيز على البعد العاطفي ، يعمد الشاعر إلى مزج الحِجاج بمعطيات الشعور في تشكيلةٍ غير مألوفة تثير الدهشة وتخرج على معتاد البوح ، تستحضر اللحظة الواقعية بحيويتها وطزاجتها إذا صح التعبير ، واستعراض المشاهد والتقطها من سياقاتها (النقرات المتمهلة على

الكيبورد) والاعتراف بالتقصير و الخطايا، ويستعرض المواقف التي استنقذته الأم منها : لديك نهايات كل المصائب : مواقف العقاب و السخرية و الهجر ، ويمضي ليستنبط من غيابها ما يصحّح به نظرة الابن لأمه ، حيث يقول :

" لاتنتظر دمعها
وهو يغرق شرشفك الفارغ
الآن منك
ولا تناظر صدرها
يتشظى ليقتنص إحدى ظلالك"

وإذ يبلغ الشوق للألم مداه تنتظم الكلمات في أبيات غنائيّة تلتزم النغم الوزني الراقص وتستعيد الأغنية التي شاعت وذاعت (ست الحبايب يا حبيبة) مصطنعاً تفاعيل الكامل من بحور الشعر الخليليّة والقافية النونيّة المطلقة بما يوحي بالبوح وحميميّة النجوى .

و من المعروف أن الرثاء من الأغراض الشعريّة التقليديّة، وهو عادة ما يقوم على ثلاثة أركان رئيسة : التعبير عن الحزن، و التأبين بذكر مناقب الفقيد ، والحكمة واستخلاص العِظة من الموت بوصفه مصيراً مشتركاً لجميع البشر ؛ وفي هذا الديوان يتحوّل الرثاء إلى استرجاعٍ للحياة وتحدٍ للغياب وحضورٍ وافر للذكريات ، وذلك من خلال إحياء الماضي بما يحتوي عليه من تفاصيل ماثلة في الوجدان واستعادة لمشاهد كانت تمر دون التفات ؛ ولكنها تستعيد طيف الراحلة وتمسك بتلابيب الزمن في لغة اصطلح بعض النقاد على تسميتها باللغة الفوريّة – كما سبق أن ذكرت - تأتي تلقائيّةً دون انتقاء أو إعمالٍ للفكر ، وتتقاطع في هذه اللغة الظواهر و الكائنات ذاتيةً كانت أو اجتماعيةً أو كونيةً في لحظة حضور صاخب حين يشتدُّ الشعور بالفقد والحزن و، ويعمد الشاعر إلى أدقّ الملامح و التفاصيل ، فيذكّرنا مما يعرف ب (الهولوغرام) أي استحضار الفنان المتوفى على المسرح:

"ربما كان عدلاً من اللّه
أن تتناءى
لكي أترك الليل
صحوا لأمي لكي تذرعه بالصلاة
فلا يتعكّر ترتيلها "

ثمة استحضار متواصل لمشاهد معتادة وخطاب حي و ومضات بارقة وكثافة حضورية وافرة في استدعاء متواصل وتداعيات وجدانية في نغم حزين وإيقاع يتسارع حيناً و يتباطأ حيناً آخر ، ويطول بنا الحديث عن الديوان ؛فاستقصاء ظواهره أمر يستلزم مجالا أوسع ؛ ولكن لابد من الإشارة إلى مسألة التفاوت في الإيقاع والوزن ، وهو ظاهرة بارزة اقتضتها المواقف والحالات الوجدانية و النفسيّة وربما بدا أنها أقرب إلى ما عرف بسلم الشعرية وتفاوت العدول فيها وفق ما أشار إليه صلاح فضل (رحمه اللّه) في كتابه عن (أساليب الشعرية المعاصرة)

جمعية " ملبِّية لإكرام ضيفات الرحمن " ..

المرأة السعودية في خدمة العالم الإسلامي .

إعداد ـ أحمد الغـر

في مكة المكرمة، حيثُ الكعبةُ بؤرةُ الوجودِ ومغناطيسُ الأرواح، لا تستقيمُ الوفادةُ بمجردِ تقديمِ الكفافِ من مأكلٍ ومشرب، بل هي هندسةٌ وجدانيةٌ تُرمّمُ تعبَ المسافاتِ في نفوسِ القاصدات؛ وهنا تجترحُ جمعيةٌ ملبِّيةٌ لإكرام ضيفات الرحمن لغةً جديدةً في أدبياتِ الخدمة، متجاوزةً المفهومَ الإغاثيَ التقليديَ إلى فضاءِ الإثراءِ الحضاري الذي يجعلُ من رحلةِ المسلمة إلى البيتِ العتيقِ ملحمةً من الطمأنينةِ والمعرفة، إنها ليست مجرد جمعيةٍ نسويةٍ متخصصة بل هي عينٌ سعوديةٌ ساهرةٌ تقرأُ احتياجاتِ الضيفةِ بلغاتِ الأرضِ المختلفة، لتُعيدَ صياغةَ تجربةِ الحجِ والعمرةِ بوصفها رحلةً إنسانيةً وثقافيةً متكاملة، تذوبُ فيها حواجزُ اللغةِ وتتحدُ فيها مشاعرُ الإخاء تحت سقفِ "ملبِّية" الوارف.

فلسفةُ الإكرامِ المُمنهج

إنَّ الانتقالَ بمفهومِ الإكرام من خانةِ العفويةِ الأخلاقية إلى حيّزِ الصناعةِ المؤسسيةِ المنضبطة، هو الرهانُ الحقيقي الذي كسبته الجمعية ـ المرخصة برقم (5391) ـ في ظلّ رؤية المملكة 2030؛ إذ لم يعد العملُ التطوعيُّ مجردَ سدٍّ ثغرة، بل باتَ بناءً استراتيجياً يُعززُ مكانةَ المملكةِ كقلبٍ نابضٍ للعالمِ الإسلامي. وفي هذا السياق التحليلي العميق، توضح د. تغريد عبدالعزيز المبارك، رئيس مجلس إدارة الجمعية، المرتكزات الأساسية لهذا التحول قائلة: "تنطلق جمعية ملبية في تطبيق قيمة الإكرام من رؤية السعودية 2030 التي تسعى إلى تحسين تجربة ضيوف الرحمن وإثراء رحلتهم الإيمانية والثقافية. وقد استطاعت الجمعية أن تنقل مفهوم الإكرام من إطارٍ أخلاقي إلى نموذجٍ عملي يلامس احتياجات الزائرات بمختلفِ ثقافاتهن ولغاتهن. ومن خلال برنامج (حياك) حققت الجمعية أثرًا نوعيًا في الحفاوة والاستقبال وتعميق التجربة الإيمانية والثقافية لضيفة الرحمن، حيث احتفت الجمعية بأكثر من مائة ألف ضيفة من نحو 45 جنسية مختلفة، واستفاد من خدمات الجمعية بشكل عام ثمانية ملايين مستفيد مما منح الجمعية خبرة واسعة في فهم التنوع الثقافي وآليات التواصل المؤثر".

هذا العمق في الأداء يتجلى في القدرة على تفكيك الاحتياجات اللغوية والثقافية للزائرات، حيث لا تُقدمُ المعرفةُ بقالبٍ جامد، بل بروحٍ تستوعبُ الاختلاف. وتضيف المبارك في تشخيصها لهذا التنوع: "وتحرص الجمعية على تنويع المحتوى وفق طبيعة الفئات المستفيدة؛ فبعض البرامج يُقدَّم فيها المحتوى بأسلوبٍ ميسّر ومباشر يراعي اختلاف اللغات والثقافات، فيما يُقدَّم لبعض الفئات المتخصصة محتوى أكثر عمقًا وتأصيلًا، مع تنوع الوسائل المستخدمة بما يناسب احتياج كل فئة. كما تسعى الجمعية ضمن خطتها الاستراتيجية إلى استيعاب حديثات الإسلام وتقديم محتوى معرفي وإيماني يعينهن على فهم الشعائر والاندماج في الأجواء الإيمانية بروح من الرحمة والاحتواء". وتؤكد على أنَّ هذا الاستيعاب لـ "حديثات الإسلام" والتركيز على الاندماج المعرفي يمثلُ قمةَ الهرمِ في الأمنِ الثقافي الذي توفره الجمعية، محولةً مكة إلى مدرسةٍ كبرى لتعليمِ الرحمة.

بشريّةُ الوفادةِ السعوديّة

حين يغدو الميدانُ هو المقياس، تبرزُ الفتاةُ السعودية كأيقونةٍ حيةٍ تختصرُ قيمَ بلادها في بسمةِ ترحيبٍ أو لمسةِ حنان؛ فالمتطوعةُ في "ملبية" ليست عابرةَ سبيل، بل هي سفيرةٌ خضعت لمبضعِ التأهيلِ النفسي والمهاري لتكونَ على مستوى قدسيةِ المكان. وبالحديث عن هذا الاستثمار البشري الضخم، تؤكد د. تغريد المبارك أنَّ: "يُعد برنامج (فريق ملبية

التطوعي) الاستثمار الأكبر في الجمعية، انطلاقًا من إيمانها بأن كل متطوعة سفيرة تمثل قيم الجمعية وصورة المرأة السعودية في خدمة ضيفات الرحمن. وقد تجاوزت ساعات العمل التطوعي في الجمعية مليونًا ونصف المليون ساعة تطوعية، فيما بلغت الفرص التطوعية أكثر من ألفي فرصة تطوعية، وهو ما يعكس حجم المشاركة المجتمعية والإيمان برسالة الجمعية".

تخضع المتطوعة قبل نزولها للميدان إلى مراحل من التأهيل والتدريب ترتكز على عدد من المعايير المهمة، أبرزها: المعايير النفسية والسلوكية: حيث يُركز على الاتزان وضبط النفس، والقدرة على التعامل مع الضغوط، وروح المبادرة، والرحمة، وحسن التعامل مع ضيفات الرحمن بمختلف ظروفهن وثقافاتهن. والمعايير المهارية: وتتمثل في مهارات التواصل الفعال، والمهارات الناعمة في التعامل مع اختلاف اللغات والثقافات، إضافة إلى التدريب على الإرشاد الميداني، وإدارة المواقف الطارئة، وتقديم الخدمة بصورة تعكس مكانة المملكة وريادتها في خدمة ضيوف الرحمن.

إنَّ هذا المليون ونصف المليون ساعة تطوعية ليس مجرد رقمٍ إحصائي، بل هو نبضٌ بشريٌّ تجسّدَ في مبادراتٍ نوعية مثل فريق "بِيدي روح" الذي يُرسّخُ الوعي بالإسعافات الأولية، ومبادرة "اطمئنان" التي تمتدُ يدها للملبيات في ردهاتِ مستشفى النور. الجمعية هنا تمارسُ دوراً مهماً في تقديم الخدمات التي قد تتوارى خلف المهام الكبرى للجهات الحكومية، محققةً تكاملاً يضمنُ انسيابيةَ رحلةِ الزائرة دون ضجيج. فالمتطوعةَ هي الواجهة التي ترسمُ في ذاكرةِ القاصداتِ صورةَ المملكةِ الحضارية، حيث الإحسان والمبادرة هما الوقودُ المحركُ لهذا العطاءِ الذي لا ينضب.

استدامةُ الأثرِ

لا يمكنُ لكيانٍ تطوعي أن يستمرَّ اعتماداً على العاطفة وحدها، لذا انتهجت "ملبية" مسارَ الحوكمة والشفافية لضمانِ تدفقِ العطاءِ من المانح إلى المستفيدِ بأعلى درجاتِ الجودة، جاعلةً من الشراكاتِ مع مؤسساتٍ رائدة ركيزةً لدعم برامجها. وفيما يخصُ التنسيق الميداني والخدمات النوعية، تذكر د. تغريد المبارك: "تحرص المملكة على تقديم خدمات السقاية والرفادة والحفاوة لضيوف الرحمن بمنظومة متكاملة، وتأتي جمعية ملبية بوصفها إحدى الجهات المتخصصة التي تسهم في هذا الدور المجتمعي وفق خطط تشغيلية منظمة وتنسيق مستمر مع الجهات الإشرافية ذات العلاقة. وتعمل الجمعية ضمن مواقع ومسارات معتمدة ومنظمة، بما يضمن تكامل الجهود وعدم تكرار الخدمات أو تداخلها، مع الحرص على تقديم الخدمة بسلاسة وجودة عالية تراعي راحة الزائرة واحتياجها في مختلف مراحل الرحلة الإيمانية".

تُعد مبادرة (مؤازرة) من أبرز المبادرات الإنسانية في الجمعية، حيث تُعنى بدعم المعتمرات اللاتي فقدن أمتعتهن أو تعرضن لظروف طارئة خلال رحلتهن، عبر تقديم الدعم العيني والمعنوي؛ جبرًا لخواطرهن وتعزيزًا لقيم الأخوة والتكافل التي يجسدها المجتمع السعودي في خدمة ضيوف الرحمن.

إنَّ التحدي الحقيقي يكمنُ في البقاء، وهو ما ترجمته الجمعية في رؤيتها لـ "الاستدامة المالية" عبر مشاريع وقفية تنموية تُشكلُ صمامَ أمانٍ لعملياتها المستقبلية، وتختتم رئيس مجلس الإدارة حديثها برسم ملامح الغد قائلة: "تؤمن جمعية ملبية لإكرام ضيفات الرحمن بأن استدامة الأثر تبدأ من استدامة الموارد، ولذلك تعمل الجمعية - رغم حداثة تأسيسها - على بناء منظومة استدامة مالية ترتكز على مشاريع وقفية وتنموية تسهم في دعم برامج خدمة ضيفات الرحمن واستمراريتها على مدار العام. وتسعى الجمعية حاليًا إلى تطوير مشاريع وقفية نوعية تكون رافدًا مستدامًا لبرامج السقاية والرفادة والإرشاد والخدمات الميدانية، بما يعزز قدرتها على التوسع والوصول إلى أكبر شريحة من المستفيدات، وتحقيق أثرٍ ممتد يواكب مستهدفات رؤية السعودية 2030 في خدمة ضيوف الرحمن".

ميثاقُ الحفاوةِ

الفكر المؤسسي في "ملبية" يضمنُ ألا تكون الجمعية مجرد لحظة موسمية، بل نهرُ جارٍ من الإحسانِ المكيّ الذي لا يتوقفُ عن العطاء. وقد لخّصت د. تغريد المبارك المشهد الختامي في قولها: "تعمل الجمعية بكامل كوادرها؛ من الجمعية العمومية، ومجلس الإدارة، والإدارة التنفيذية، وفريق العمل، والفريق التطوعي، على تطوير خدماتها وفق تخطيط استراتيجي احترافي يجمع بين جودة الخدمة، وتعظيم الأثر، والإسهام في إبراز الصورة الحضارية للمملكة في خدمة قاصدي الحرمين الشريفين".

ويأتي فوز الجمعية بالمركز الأول في جائزة التميز في خدمة ضيوف الرحمن، في مسار خدمات التوجيه الديني، كشهادةِ استحقاقٍ دامغة على نضجِ هذه التجربة التي استطاعت جَسْر الفجوة بين الاحتراف الإداري والنزعة الروحية. إنها في جوهرها ليست مجرد أرقامٍ أو جوائز، بل هي بيوتاتٌ مكية شرعتْ أبوابها لترحبَ بالعالم أجمع، لتظلَّ مكةُ بفضلِ هذا البذل هي الملاذُ الأبديُّ الذي تجدُ فيه كلُّ ضيفةِ رحمنٍ مَن يُلبي نداءَ قلبها ويحتوي هواجسها قبلَ أن يفيضَ بها لسانها، في كنفِ مرفأٍ آمنٍ صُنعَ بإحسانٍ سعوديٍ خالص، يعكسُ وجهَ البلادِ الحضاري في رعايةِ وفدِ الله وجبرِ خواطرِ القاصدات.

فاصلة منقوطة

علي الشدوي

الجنون البارد.

1

يروي ابن الجوزي في كتابه أخبار الحمقى والمغفلين « أُدخـــل إبليس على فرعون. قال: من أنت؟ قال: إبليس. قال: ما جاء بك؟ قال: جئت أنظـــر إليك فأعجب من جنونك. قال كيف؟ قال: أنـــا عاديت مخلوقا مثلي، وامتنعت عن الســـجود له فطُردت ولُعنت، وأنت تدعي أنك أنت الإله! هذا واللّه الجنون البارد».

تبدأ الحكاية بفعل مبني للمجهول (أُدخل). تتجـــاوز دلالة هذا الفعـــل الحكاية ذاتها؛ فغياب الفاعل يحـــول الحكاية إلى واقعة؛ لنقـــل واقعة كونية لا تحتـــاج إلى تعيين كما لو أن المواجهة مدبّرة لكشف دراجات الجنون. فإبليس لـــم يدخل على فرعون بإذن من فرعون، ولم يدخل بقوته الذاتية، ولا بقوة آخرين بـــل (أُدخل). هكذا بالبناء للمجهول ليكون شاهدا ومقارنا، وهو دور مجازي يهيئ مفارقة الحكاية.

يقـــرّ إبليس بخطئه حين عـــادى مخلوقا مثله (آدم) وامتنع عن الســـجود له. وهو اعتراف يستند إلى إدراك إبليس الفرق بين العصيان وبين الادعـــاء. فإبليس يعترف بأنـــه خاصم مخلوقا مثلـــه، وهناك دلالة أساسية لعبارة (مخلوقا مثلي) فهي تشير إلى أن العداء عداء أنـــداد برتبة وجودية واحدة، وليس تمردا على الخلق، ولا خصاما مع خالـــق، ومع ذلك حدث له ما حدث، فما بالك بمن يدّعي الألوهية.

بدأ حمق إبليس حين قارن نفســـه بغيره، وليـــس بمنازعة الخالق ســـلطانه. عندئذ يصبح ادعاء فرعـــون الألوهية تجاوزا للحدّ الأعلى، وليس مجرد ســـوء تقديره. تزداد المفارقة حدة حين يُقســـم إبليس باللّه. فالقسم في الحكاية ليس تفصيلا بلاغيا، ولا تزيينا للحكاية بل علامة على أن إبليس، على رغم عصيانه الخالق، لم يفقد إدراكه لمقام الخالق، ولا لشرعية اسمه، في حين أن فرعون فقد هـــذا الإدراك كلية. ومن هذه الزاويـــة يُظهر ابن الجوزي أن إبليس أحمق، لكنه ما يـــزال يحتفظ ببقايا وعي بقدر الخالق، بينما تجاوز فرعون ذلك.

يدعم الوصف (الجنون البارد) تجاوز فرعون الحـــد الأعلى. فهذا الوصـــف يحمل دلالة نوعية مهمة. فالصفة (البـــارد) لا توحي بجنون اندفاعي أو انفعالي، ولا بصلف أو نزق أو حتى بمزاج معكـــر، بل إلى توحي بجنون محسوب ومقصود، يخلو من الهياج والانفعال ويستند إلى ادعاء هادئ ومستمر. لم يصدر جنون فرعـــون البارد عن لحظة طيش عابرة، بل صدر عـــن قناعة. لذلك فهذا الجنـــون البارد أخطر مـــن الجنون العادي الذي يمكن أن نصفه هنا بالجنون الحـــار أو المنفعل أو ما أي وصف يعبر عن المعنى. تُرى؛ ما هذا الجنون البارد؟ جنون السلطة حين يســـتوطن الجنون خطابها، ويغدو يقينـــا، وليس نزقا أو صلفا، أو زلة لغوية؛ كما لو أن الحكاية تعيد ترتيب سلّم الحمق: من العصيـــان الناتج عن القياس الخاطئ، إلى الادّعـــاء المطلق الذي يمحو الفارق بيـــن المخلوق والخالق، وهو جنون أهدأ شكلا، لكنه وأشد هلاكا.

2

يزاحم إبليس ابن الجوزي نفسه في تعريف الحمق. فابن الجوزي يُعرف الحمق تعريفا مركبا؛ فـــلا يحصره في الجهـــل ولا في الخطأ أو النسيان فقط، بل يزيد على ذلك ضعف العقل. فالحمق عنـــد ابن الجوزي لا يعني غيـــاب المعرفة، بل يعني قصورا فـــي إدراك الأحمق موقعـــه؛ كأن يخطئ الإنســـان في تقدير مرتبته وحدوده، ثم يُصّر على استصواب الخطأ الذي ترتب على ذلك. بمعنى ما يتأســـس الحمق عند ابن الجوزي على جهل الإنسان بقدره، ونسيانه مقداره، ثم غفلة بوصفها حالة ناتجة عن هذا القصور. وبهذا المعنى، يمكن للعاقل أن يتحول إلى أحمـــق، لا حين يخطئ، بل حين يُقيم خطأه مقام الصواب.

في المقابل يقـــدم إبليس تعريفا ضمنيا للحمق يســـتمده من تجربتـــه هو ذاته. فهو يعترف بخطئه حين عـــادى مخلوقا مثله، لكنه لا يـــرى في فعله تجاوزا لمقام

الألوهية. ومن منظوره هذا بالذات يتعجّب من فرعون، لأن فرعون لم يخطئ في تقدير الرتبة بين الخالق والمخلوق، بل ألغى الرتبة ذاتها حين ادعى الألوهية.

يمكن القول بأن إبليس يعرف الحمق بأنه تجاوز المخلوق الحد الأعلى. ويتمثل هذا التجاوز في الانتقال من حالة عصيان المخلوق كما فعل إبليس نفسه حين عصا الخالق إلى حالة الادّعاء كما ادعى فرعون الألوهية، ومن المقارنة بين الأنداد المخلوقين إلى محو الفارق بين المخلوق والخالق. ولهذا يصف إبليس فعل فرعون بأنه الجنون الهادي (البارد) الذي لم يصدر عن انفعال، بل عن قناعة متماسكة.

يستند تعريف إبليس للحمق إلى طبيعة الحمق، وإلى المحافظة على الاعتراف بقدر الخالق والمخلوق، بدليل قسمه بالله، بينما يتجاوز ابن الجوزي هذا المستوى من الاعتراف ليجعل الحمق بنية معرفية سلوكية تنتقل من الخطأ إلى الإصرار على الخطأ لينتهي الأمر بالغفلة كما فعل إبليس تاريخيا ثم تبعه فرعون.

يظل تعريف إبليس للحمق نسبيا يستند إلى المقارنة، بينما تعريف ابن الجوزي كلي وبنائي، يفسر كيف يمكن أن يصبح العاقل أحمق، بل أحمق من إبليس نفسه، حين يفقد وعيه بالمقام والمرتبة ويصر على ذلك. وبالرغم من الفروق التفصيلية بين تعريف إبليس وابن الجوزي إلا أن تعريفهما تلتقيان في أن الحمق ليس ضعفا في الذكاء، ولا نقصا في المعرفة، بل الحمق خطأ في إدراك المقام والرتبة والسياق.

وهو ما يجعل التحول من العقلانية إلى الحماقة أعمق في الدلالة، هو وصف ابن الجوزي حمق إبليس بأنه أشد من كل فعل مغفّل، وهو صف لافت، لأن ما فعله إبليس حمق من حيث محتواه وموقعه وسياقه. وفق ابن الجوزي ارتكب إبليس المعصية بسبب سوء تقديره للمقام. إبليس جاهل لكن جهله ليس نقصا في المعرفة، بل خللا في إدراكه المكانة، أي في معرفته المكان الذي يقف فيه بالنسبة إلى الأمر الإلهي.

3

يربط ابن الجوزي بين نسيان إبليس وحمقه، لكن ليس من جهة فقدان إبليس لذاكرته، بل من جهة نسيانه الحدود التي تضبط العلاقة بين المكلف (اسم فاعل) والمكلف (اسم مفعول). يتداخل جهل إبليس ونسيانه لينتج عن التداخل حالة حمق مركبة. فحمق إبليس لم ينشأ من عدم العبادة أو قلة المعرفة، بل من نقص وعيه بالمقام، وهذا النقص هو ما يحول العاقل إلى أحمق لأنه ينسى موقعه.

يمكن تحسين الفكرة التي نعالجها بلفت الانتباه إلى أن ابن الجوزي يرى أن ابن الراوندي أحمق من إبليس. لكنه لم يورد أي حكاية عنه لأنه يستعظم ما قاله. لكن في الوقت ذاته يورد حكاية إبليس كاملة، وبدون تحفظ، بل ويسمح له بأن يقسم بالله، ويحكم على دعوى فرعون بأنها الجنون البارد. لو قارنا هذا بذاك فلن نستطيع تفسير ذلك بالتمييز بين الحق والباطل فقط، بل أيضا بالتمييز بين مقامين من مقامات الكلام التداولي. فكلام إبليس محصور داخل حكاية تفرغ كلامه من أي إمكان للتبرير، الأمر الذي يجعله كلامه خاضعا لسرد يحدّد معناه، ويضعه في موضع العبرة. أما كلام ابن الراوندي، فهو قول بشري قابل للانتشار، لذلك امتنع عن إيراده لأن ذلك يمنحه حياة تداولية خارج سياقه النقدي.

لا يعكس استعظام ابن الجوزي كلام ابن الراوندي وعدم إيراده ضعفا في الجرأة النقدية، بل وعيا بخطر النقل ذاته. ومن هنا يمكن القول إن ابن الجوزي يفرّق بين الكلام الذي يُنشر لكي يدان وبين الكلام الذي يُمنع لكي لا يُتداول. وهذا الفرق جزء من استراتيجية الكتابة بين السطور. فالبيان لا يوجد دائما في الكلام، بل في رسم حدود منع الكلام. وهكذا فعدم إيراد كلام ابن الراوندي فعل نقدي بحد ذاته، يوازي في دلالته إيراده، ويؤكّد أن أخطر أشكال الحمق ليس في الكلام وحده، بل في سوء تقدير مقام تداوله.

يورد القرآن قصة إبليس، لأنه كتاب إلهي يملك القدرة على كشف منطق الكلام الأحمق من دون أن يخشى من انتشاره. أما الكتاب البشري فلا يستطيع ذلك. ومن ثمّ فإن نقل بعض الأقوال ككلام ابن الراوندي قد يكون في ذاته فعلا أحمق، لا لِما فيه من مضمون، بل لما يتيحه من إمكان التلقي الخاطئ. وهنا يبدو الفرق بين المعرفة من حيث هي كشف وبين المعرفة من حيث هي نقل.

يتحرك ابن الجوزي في ضوء فكرة ضمنية مفادها أن الصمت ليس فراغا، فخطر الكلام قد يكون أشد من السكوت. ولأن ابن الجوزي يؤلف تحت ضغط المجالين العقدي والاجتماعي؛ فهو يوازن بين فضيلة الكشف ومسؤولية الرقابة. ومن ثم، لا يكون الصمت في حالة ابن الراوندي نقصا في النقد، بل ذروته؛ إذ ينتقل النقد من الكلام إلى الحق في الكلام، أي مساءلة من يتكلم، وما مقامه، ولأي جمهور.

حديث الكتب

خالد بن محمد الأنصاري

في كتاب «الذاكرة» للشيخ سعد بن محمد المهنا..

تجربة ثرية للتاريخ والذكرى.

أهدى إليَّ الشيخ الوفي ، والصديق العزيز ، فضيلة الشيخ سعد بن محمد المهنا - رئيس المحكمة العامة بالدمام سابقاً - كتاب والده الصادر حديثاً في طبعته الأولى 1447هـ - 2026م، والذي بعنوان «الذاكرة» لمؤلفه فضيلة الشيخ المحسن محمد بن سعد بن ماجد المهنا - شفاه الله تعالى وعافاه - والذي يتحدث فيه عن قصة كفاحه ومعاناته ، وتحقيق طموحه وإنجازه ، بسرد توثيقي ماتع ، مرتبطٌ بتجربته الشخصية ، مقرونةٌ بالسياق التاريخيّ للمواقف والأحداث، مما جعل مادته «سيرةً ذاتية تاريخية» لرجل عصامي، وجعل من مؤلفه «شاهداً على العصر» في حقبة تاريخية مهمة ، قل من كتب عنها ممن عاصرها .

ويقع الكتاب في (٢٥٠) صفحة ، و١٤ فصل - بعد المقدمة - وهي على النحو التالي:

الفصل الأول: التاريخ والحياة والناس في البَرَّة.

الفصل الثاني: تاريخ أسرتنا ونسبها.

الفصل الثالث: والدي سعد بن ماجد المهنا.

الفصل الرابع: مولدي وذكريات طفولتي في البَرَّة.

الفصل الخامس: الأمراض والآلام والأحزان تعصف بأسرتنا.

الفصل السادس: حياتنا في البَرَّة بعد طلاق أمي.

الفصل السابع: رحلاتي إلى الرياض بمعية والدي.

الفصل الثامن: تجربة العمل مع سليمان الشعيبي في الرياض.

الفصل التاسع: بين الرياض والبَرَّة مع أبي وأخي أيام الألم والصبر والمعاناة.

الفصل العاشر: من حرب فلسطين إلى قصة زواجي.

الفصل الحادي عشر: أحداث حياتي مابين آخر عهد الملك عبدالعزيز وبداية عهد الملك سعود.

الفصل الثاني عشر: قصتي في التطوير العقاري الناجح والتوكل على الله بالمخاطرة والإقدام.

الفصل الثالث عشر: أحداث حياتي مابين وفاة والدي وزواجي الثاني.

الفصل الرابع عشر: أغلى من الحب .. أنا وأخي ماجد جسدان بروح واحدة ..

وتراجم رفاق الدرب.

وقد ذكر في مقدمة هذا الكتاب "الذاكرة" أبرز الأهداف لتأليفه :

١- تعداداً لنعم الله وشكرها.

٢- براً بوالدي وآبائي وأمهاتي وصلةً لأقاربي وأرحامي.

٣- وفاءً لأشخاص عاصرتهم ، أو صحبتهم وعملت معهم ، ذهبوا ولم يكتب أحد عنهم.

٤- ذكراً لقريتي وبلدتي العزيزة على قلبي (البَرَّة).

٥- حديثاً لهذا الجيل والأجيال القادمة ؛ بذكر بعض ما مر بآبائهم وأمهاتهم وأهلهم ، ليستلهموا العبر والدروس.

٦- تذكيراً بحياة من عاصرتُ من الأباء ، فهي جديرة بالتدوين ، وحق علينا لهذا الجيل أن يسمعها من أهلها ، لأن قلة من الآباء ، وممن عاصرتُ ؛ هم مَن كتبوا عن حياتهم.

والكتاب مليء بالعديد من الأماكن والبلدان والقصائد والمواقف والتجارب والذكريات والشخصيات .. وأذكر من ذلك - على سبيل المثال والإنتقاء - ما يلي:

- البَرَّة تاريخ ودلالة:

يذكر المؤلف في مستهل كتابه بلدته (البَرَّة) والتي تقع شمال غرب الرياض ، فكانت موضع مولده ونشأته ، ومحضن ذكريات طفولته وشبابه ، على حد قول ابن الرومي:

وحبّب أوطانَ الرجال إليهمُ
مآربُ قضّاها الشبابُ هنالكا
إذا ذكروا أوطانَهُم ذكّرتهمُ
عُهودَ الصبا فيها فحنّوا لذلكا

ثم ذكر تضاريسها ووديانها ومزارعها ، وأبرز الأسر التي تقطن هذه البلدة ، وما جاورها من البلدان ، ومناصرة أهلها لدعوة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٠٦هـ).

وتطرق لسبب تسميتها (البَرَّة) واشتقاق هذا الإسم من أمرين :

الأمر الأول: مشتق من البِرِّ : وهو الخير وصنع المعروف ، وأرجع ذلك إلى ماتحلى به أهلها من حب الخير والسعي فيه.

الأمر الثاني: مشتق من البُرِّ : وهو نوع معروف من الحبوب قد اشتهرت البلدة بزراعته.

- تحدث عن أسرته "المهنا" ونسبها

وتنقلاتهم ، وبعض القصص الملهمة عن كرم أعمامه ووالده وجده ماجد - رحمهم الله - وحبهم للمساكين ونصرتهم للضعفاء ، وما تعلمه من والده شخصياً من مواقف وكرم ، ولا سيما خصاله الأربع ؛ المأخوذة من الجد ماجد - رحمه الله - وهي:

١- رقة القلب والرحمة.

٢- إيمانه بالله ومخافته في كل شيء.

٣- تحمله المشاق وتجاوز الصعاب.

٤- الرضا بما كتبه الله له والقناعة بما في يده والتوكل عليه.

- تطرق للعديد من القصص والمواقف عن والده ووالدته وأخوته وحياته .. وبعض المواقف المؤلمة والمحزنة ؛ والتي لم أتمالك عبرتي عند قراءتها وأخذ العظة والعبرة منها.

- تحدث عن حياته في (البَرَّة) وعمله مع والده - رحمه الله - في المزرعة على السواني ، وقد ذكر مظاهر شهر رمضان والعيد في البلدة حيث لم يكن هناك من يستطلع الهلال ، وإبلاغهم بدخول الشهر ، إنما يأتيهم الخبر من الرياض ، وذلك بمرور سيارة تبلغهم بدخول شهر رمضان ، وقد يفوتهم صيام يوم من رمضان دون أن يعلموا بحلوله ، وكذلك عيد الفطر لا يعرفون بقدومه إلا أول يوم أو ثاني يوم.

- من المواقف التي ذكرها قصة مرور الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بالبَرَّة عام١٣٦١هـ حيث يقول عنها:"أحببت الملك عبدالعزيز منذ رأيته لأول مرة في صباي ، وتعلقت بذكراه طوال حياتي".

- من المواقف أيضاً التي لفتت نظري قصته في محاولة الإستبسال للمشاركة مع المتطوعين من أهل (البَرَّة) في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .

- ذكر قصته مع التطوير العقاري ؛ وبها العديد من مواقف الأمانة والنبل والشهامة ، والتي لا تصدر إلا من رجل مؤمن يخشى الله عزوجل ويتقيه.

وختم هذا الكتاب بحديثه عن علاقته بأخيه ماجد - رحمه الله - والذي وصفه بتوأم روحه ، وذكر ما كان بينهما من محبة ورحمة وثقة وتقدير وتسامح ووفاء .

وأعقب ذلك بعدة تراجم لرفقاء دربه ممن فارقوا هذه الحياة - رحمهم الله تعالى - ومنها ترجمة لفضيلة الشيخ سليمان بن عبدالله المهنا رئيس المحكمة الكبرى بالرياض كتبها إبنه الداعية المسدد حبيبنا الشيخ محمد المهنا.

ويعد هذا الكتاب "الذاكرة" تجربة ثرية ، للتاريخ والذكرى ، لما يحتويه من: ذكريات ، وتجارب ، وقصص ، ومواقف ملهمة ، وصورٌ إيمانيةٌ كثيرة ، تشحذ الهمم ، لبلوغ القمم ، وتتربّى عليها الأجيال.

فبعض الذكريات والمواقف الجميلة في "الذاكرة" لا تفارقنا ، بل تسكن أرواحنا ولحظاتنا .. وهناك مسافات تقطعها القلوب شوقًا .. ولا تدري الأقدام عنها شيئًا:

وبعضُ الذكرياتِ إذا استثيرت
أجابَ الدمعُ وانقطعَ الكلامُ

وأخيراً أشكر لأخي الشيخ سعد المهنا إهداؤه لي هذا الكتاب الرائع والمفيد وأدعوه أن يحذوا حذو أبيه في كتابة تجربته في "القضاء .. والوقف الإسلامي .. والأعمال الخيرية والتطوعية".

إنارة

د.سعود الصاعدي
@SAUD2121

الخبل الموصّى!

ثمة نموذج من الشخصيات يقلقني بقدر ما يلفتني إلى شعوره النفسي وما ينطوي عليه من طباع مخيفة إذ يمكن أن يستثار بلا سبب، ويدخل في عراك لا يعنيه أو ليس له علاقة به من قريب ولا من بعيد.

طالما خشيت من هذا النوع في المجالس، فبمجرّد ما يهمس أحدهم في أذنه أنك تقول فيه كذا وكذا، لا تشعر إلا بلكمة خاطفة لا تدري سببها، ودون أن يتأكّد حتى من حقيقة الأمر، فهو من النوع الذي يُوقَدُ بكلمة ويشتعل بعود ثقاب مبلول.

هذه الشخصية بوسع كلّ أحد أن يدفع بها في خصومة بلا أسباب، وهي غالبا ما تأتي قويّة ساذجة، تمنحها القوة فتوّة بدنية غير أن السذاجة تحيلها إلى ما يشبه الديناميت القابل للانفجار في أيّ وقت وعند أي لكزة أو وكزة.

واجهت هذه الشخصية في الحياة وسبرت طبيعتها النفسية، فبدا لي أنها تعاني من متلازمة الظل، فتبحث عن الحضور من طريق التعلّق بأي سبب يثير شغبا يجلب لها الانتباه ويضعها في واجهة المشهد.

حين يجمعني بهذه الشخصية مجلس أشعر بقلق من وجودها، فأميل إلى الصمت مخافة أن يفسّر كلامي أو يستثمره أحد الخبثاء في الوشاية بي أو تحريشه عليّ فيكون ذلك المجلس بداية عراك لا ينتهي، ودخول في نفق مظلم مع هذا الخبل الموصّى، دون حتى أن أملك حق معرفة السبب الذي يجعلني طرفا في هذه الخصومة المفتعلة.

مثل هذا النموذج يستحق الإهمال وعدم فتح باب الحوار والجدل معه، ولا باب الكلام، فالصمت أشبه ما يكون، في هذه الحالة، بإطفاء النور وتركه يسبح في الظلام.

حديث الكتب

في ديوان « في الطريق إليَ » لضحى الهاشمي ..

الطريق إلى هموم الذات وانعطافاتها الوجدانية.

د. دلال بنت بندر المالكي*

يمثل ديوان الشاعرة ضحى الهاشمي (في الطريق إليّ)، تجربة شعرية شابة، تعبر عن الشعور الإنساني بين الخيبة والألم في شكل شعري يلتزم بالإيقاع التقليدي، وتنجح في تجربة شكل شعري متحرر من القيود العمودية في نماذج معدودة في ديوانها الذي يضج بالشعر والألم.

وتحدد اللغة ملامح التجربة الشعرية عند ضحى الهاشمي؛ وذلك بمكانتها الاجتماعية التي جعلت الشاعرة تشير إليها ثالثة بعد والديها في الإهداء، وقيمتها التعبيرية عن رؤيتها وكشفها عن وعيها بذاتها، حيث منحتها اللغة القدرة على تشكيل الصورة النفسية والكونية التي تفكر بها، كما ابتكرت لها الصياغة التي تعبر عن عميق شعورها وإحساسها، وصولاً إلى المستوى التي جارت به شعور الآخرين الذين يشاركونها الحدث الوجداني أو العاطفي النابع من ذاتها وعقلها وكل حواسها، فأصبح النص الشعري صورة موحية عن هذه التجربة.

وتعريفًا بهذا الديوان فقد صدر عن جمعية الأدب المهنية ضمن مشروع أديب في نسخته الأولى في مسار الشعر الفصيح عام 1447هـ، ويضم إحدى وأربعين قصيدة، تنوعت أشكالها الشعرية بين الشعر العمودي، والتفعيلة.

ويقتضي الدخول إلى عالم الديوان الوقوف على عتباته لكشف دلالاتها، والتي تبدأ من الغلاف، وعلاقته بجانبين، هما:

مشروع أديب: الذي رعته جمعية الأدب المهنية، حيث يأتي هذا الديوان ضمن مسار الشعر الفصيح في هذه المبادرة.

نصوص الديوان: وهي القصائد التي تقود إشارات الغلاف إلى مضامينها، وعوالمها الخفية.

وبالنظر إلى لوحة الغلاف فهي تنتمي إلى الفن التجريدي، وهو الأسلوب الذي لا يصور الواقع المرئي بدقة، ويعتمد على امتزاج الأشكال والألوان والخطوط وتداخلها، لتكوين مشاعر وأفكار تبتعد عن المحاكاة التقليدية للمكونات الواقعية، وقد تكون المزيج اللوني في هذه اللوحة من الألوان: الأصفر والأخضر والأرجواني والأبيض والتركواز بنسب متفاوتة، بعضها جاء في شكل خلفية كاملة وبعضها جاء في شكل خطوط أو كتل لونية.

ويمكن أن تقرأ خصوصية الغلاف في تجربة ضحى الهاشمي وفق نمطها التعبيري، تبعًا لسمات هذا اللون من الفن التشكيلي في ابتعاده عن فكرة المحاكاة والتقليدية، وقبوله تعدد التأويلات، وانعكاس الصورة بحسب ذاتية التجربة، وعدم خضوعه لقواعد ثابتة، مما يفتح أبوابًا متعددة من القراءة الدلالية بحسب الألوان والأشكال والأحجام في هذه التجربة الشعرية الشبابية، فتصبح هذه الرموز إشارات إلى مضامين القصائد وملامحها المختلفة الخاصة بالشاعرة.

ولعل في العنوان ما يلفت إلى الذاتية وما يشعر بذوبان المعاني الشعرية فيها، إذ يحيل عنوان الديوان (في الطريق إليّ) إلى الذات وسبل التعرف عليها؛ حيث استغلت الشاعرة توظيف دلالة هذا العنوان في الصيغ التي عنونت بها القصائد، مع ملاحظة أنه لا يوجد في الديوان قصيدة بهذا العنوان، لكن كل العناوين تشتغل على هذا المعنى في مشروع الطريق إليّ، لذا ركزت النصوص على ماهية الطريق وارتباطه بالذات وهمومها وانعطافاتها الوجدانية والعقبات التي تواجهها وهي دلالات تنطلق من العنوان الرئيس، نجد ذلك في مثل: قلبها في يدي، وصول، انعكاس، هلع، الضاد، ببابك، فيك أمضي، وكما هي علاقة عنوان الديوان بالقصائد في دلالاته على المعنى وعدم اقتناصه لفظيًا منه، تتراوح قصائد الديوان بين تسمية منبثقة لفظيًا من الديوان، مثل: (قضت نحبها قلبها في يدي)، أو دلاليًا مثل نص اعتزال، فالفكرة موجودة في النص دون اللفظ.

ونقف في عتبة الإهداء على عبارة: " إلى الخير والحسن أمي خيرية حجازي وأبي حسن الهاشمي (رحمه الله) ثم إلى اللغة والحب، فهما أيضًا لي أم وأب"، وهو ما يكشف عن انتظام العلاقة وانضباطها منذ الطفولة بين علاقة الأسرة، والعلاقة باللغة، حيث تحيل العبارة إلى مادة التكوين الأولى التي أسست فهمها الذي تجلت معالمه وبصماته في لغتها التعبيرية المتشحة بالعاطفة، وفي تعبيرها عن مناحي الانتماء التي لا تقف عند الأبوين بل تدفعها إلى إحياء آصرة الرحم اللغوي الذي يشكل تكوينها الروحي والثقافي والنفسي.

وقارئ الديوان يجد نفسه أمام شكلين شعريين، هما:

الأول: الشكل التقليدي التي التزمت فيه الشاعرة بشكل القصيدة العمودية المنتهية بقافية واحدة، وهي التي جاءت عليها جميع قصائد الديوان باستثناء أربع قصائد تفعيلة، وقصيدة واحدة مزدوجة القافية، وهي قصيدة تورط التي

زاوجت فيها القافية بين النون والميم [٢]، ويلاحظ القارئ تكرار القوافي، وتكرار القاموس اللغوي، فقصيدة أغار تكرر مفردات قصيدة اعتراف الأولى رائية ساكنة والثانية مكسورة، وهما الروي الغالب على قوافي الديوان، إكمالًا لإشارات اليأس واللوعة والشجن.

الثانية: الشكل التجريبي، وهو محدود، وتغير فيه شكل القصيدة من شكل القصيدة العمودية البيتية إلى قصيدة التفعيلة التي تجلت في أربع قصائد وهي: جرعة زائدة، بحري، أسرف، أحمق، وهو ما يرسم دلالة محاولة التجريب والتغيير.

وتقترب لغة الديوان السلسة من المتلقي، فيما تنحو لغة قصائد التفعيلة إلى الترميز وتحفيز القارئ على البحث عن التأويل والحفر فيما وراء الكلمات.

ويتبدى للمتأمل بعض الظواهر الأسلوبية الموحية بالإيقاعات الوجدانية، والمعبرة عن ذروة تأزم الذات، وذلك في استخدام ألفاظ السؤال وأساليب الاستفهام، وهو أسلوب تركز ظهوره في النصف الأول من الديوان، تقول:

"أسائل طفلا غريقًا: أجبني
بحق السماء أما زلت حي؟" .

وتقول في موضع آخر:

"إني أحبك كيف هُدّ جداري؟ .

ويلاحظ غياب المخاطب بالاستفهام، كما يغيب المخاطب في الحوار كذلك، حيث تتحدث الشاعرة دون إشعار بهوية الطرف الآخر، فهي تقدم إجابات على أسئلة متخيلة، في مثل:

"أجبتك لا ينبغي أن ألام
فأنت انعتاقي الذي قد تقدّر" .

هذا البيت يأتي رابعًا بعد ثلاثة أبيات، لا يكشف أحدها عن محاور آخر، أو ما يشعر بسؤال الشاعرة التي بادرت بهذه الإجابة الكاشفة عن استسلام لشعور الانعتاق بالوقع في أسر هذا الآخر، ومع غياب الطرف الثاني من أطراف الحوار نلحظ غزارة في استخدام صيغ الأمر، مثل: "خذ، ضم لملم طمئن"، و"ترفع رتل"، و"أفلت دع اضرب ارحل" .

ويتمدد غياب الآخر حتى يشمل غياب العالم الخارجي ممثلًا في المجتمع بقضاياه، وغياب هوية المخاطب في أسلوب الاستفهام أو أسلوب الحوار، فالديوان حافل بالحوارات مع الآخر الذي لا يمكن تبيّن هويته، هذا التهميش للآخر يقابله حضور الذات الشاعرة بحيويتها واتقادها في النصف الأول من الديوان ثم ذبولها وانكسارها في الجزء الأخير منه، وهو حضور يتمثل في بعض القصائد باسم الشاعرة، مثل قولها:

"عيناك ما عيناك ياقلب الضحى..." ، وقولها:" وتسكن في ضحى الأحلام" .

كما يتبع غياب الآخر غياب الصوت الإنساني الجمعي، وذلك لانعزال الشاعر وتراجع دوره في المجتمع وانغلاقه على تجربته المنقطعة عن الزمان والمكان في عالم فردي منقطع عن التواصل ليس مع المجتمع بقضاياه بل حتى مع الآخر الذي يقاسمه التجربة الوجدانية، ليختفي العالم الإنساني الحميمي ويحضر عالم الشاعرة المكون من ذاتها ومشاعرها حيث تعيش في دائرتها الصغيرة منكفئة على نفسها، وعليه ستغيب التفاصيل الخارجية التي ترصدها عين الشاعرة الملاحظة للمفارقات والمتأملة في الكون، وستحضر حاستا السمع والرؤية ليس لملاحظة العالم الخارجية بل لملاحظة هذه الذات من خلال الآخر الذي لا يتجلى، وهذا ظاهر بشكل كبير في الديوان في المفردات من قبيل: أراه، أراك انعكاسًا، مخلوعة العينين، وصوتك مدركي، رأيتك يا صاحبي، وبصوت حازم، ومع غياب الآخر تحضر الذات الشاعرة في نظمها التجربة الحياتية الوجدانية ومحاولة الدخول إلى عالمها وفهم تفاصيلها كما لو كانت الشاعرة التي تكتب ذاتًا أخرى مع استخدام لغة بسيطة بعيدة عن التكثيف بعيدة عن الصور ففيها سرد للتفاصيل الحياتية.

ويمكن أن يجسد هذا التحول المتتابع بين النمو والانحدار دورة شعورية تبدأ ممتلئة بروح الحياة التي تبعث الحيوية في الأشياء من حولها وتتسلل إلى الروح القارئة التي ينكشف لها ذلك الامتلاء في النصف الأول من الديوان والمكتنز بالأسئلة والحوارات، ثم ما يلبث الشعور في التأزم والتمزق والدخول في الصراع السائر نحو المجهول مع منتصف الديوان ليصل إلى الموت في نهاية الديوان، فالنصوص تحمل صيغة الموت الحقيقي والمجازي.

يتضح مما سبق أن هذه التجربة تأتي في سياق التجارب الشبابية التي تتسارع وتيرتها نحو التجديد، وتتفاوت في سلمها الشعري بين الصعود والهبوط، لكنها لا تنقطع عن الإبداع والجرأة في طرق المضامين الحافلة بالصراعات الذاتية والمراوحة بين الإيقاع العمودي والتفعيلة والقدرة على لفت الأنظار بكلا الشكلين، مع عودة القصيدة العمودية برؤى مختلفة تؤكد صوت الشاعر ولغته الخاصة التي يسعى من خلالها إلى تقديم نصوص جديدة مدهشة وثرية، مع مراجعة تجربته والحرص على عدم تكرارها، لأن كل نص جديد لابد أن يعزز من حضور الشاعر، الذي يتأتى من الانفتاح على العالمين الخارجي والداخلي، والسيطرة على اللغة بهدف استغلال طاقاتها، و ايحاءاتها فالانشغال بالتأمل والإصغاء للتجارب الشعرية الناضجة يحرر القصيدة من نمطيتها ويمنح الشاعر فرصة لاقتناص الابتكارات الشعرية المدهشة.

* أكاديمية وأديبة

حديث الكتب

في رواية «سادن» لجريدي المنصوري..

حينما يتحدث المكان.

دلال الخالدي*

@Dalal_k_1

تُعدّ الرواية واحدة من الأجناس السردية التي يمكن قراءتها بوصفها نصًا أنثروبولوجيًا، إذ تتجاوز كونها حكاية أدبية لتغدو حقلًا يعكس مرجعيات الشعوب، ويكشف عن أنساقها الثقافية وأنماط عيشها وطرائق تفكيرها، في تداخلٍ بين الماضي والحاضر. ومن هذا المنطلق، أصبحت الرواية وسيطًا ثقافيًا يربط بين الأجيال، وينقل تحوّلات الوعي الاجتماعي عبر الزمن. وهذا ما جسّده الكاتب جريدي المنصوري في رواية «سادن» التي اتخذت من الطائف فضاءً سرديًا وذاكرةً ثقافية حية.

الرواية تنطلق من قصة حب تجمع جهار بابنة عمته، في مسار عاطفي يتداخل مع بنية أعمق من الصراع؛ إذ يعيش البطل حالة شدٍّ بين ما يرغبه ذاتيًا وما تفرضه عليه الحياة من شروط، في صورة تعكس توتر الفرد داخل نسقه الاجتماعي. ويتجلّى هذا التوتر أيضًا في صراعٍ معرفي بين ما يمتلكه من علم، وما ينساق إليه من خرافات في لحظات غفلة، وكأن الرواية ترصد هذا التذبذب بوصفه جزءًا من تشكّل الوعي في المجتمعات التقليدية.

وعلى مستوى التمثيل الأنثروبولوجي، تقدّم الرواية وصفًا ثريًا لبيئة قبائل

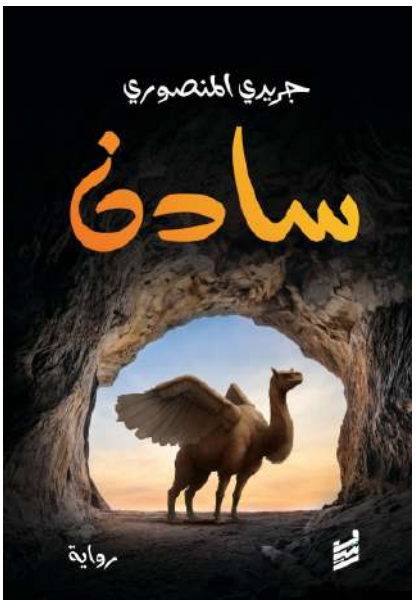

الطائف قديمًا، حيث تتجلى العادات والتقاليد بوصفها أنساقًا ناظمة للحياة اليومية. وتبرز من خلال الرواية طقوس الزواج بوصفها منظومة ثقافية متكاملة؛ إذ يظهر الفن الأدائي كـ«المجرور» تعبيرًا جماعيًا عن الفرح، إلى جانب ضرب النساء على الدفوف (الطار) في مشهد يعكس البعد الاحتفالي النسوي. كما تمتد هذه الطقوس في بعض المناطق لعدة أيام، في دلالة على قيمة الكرم والتكافل الاجتماعي، حيث يُكرم الضيف وتُقدّم الذبائح، ويُعدّ الخبز من الدخن مع السمن والعسل، في صورة تجسد دلالات الضيافة والهوية الغذائية للمجتمع.

ولا تقل الجغرافيا حضورًا عن الإنسان، بل تتجاوزه لتصبح عنصرًا فاعلًا في تشكيل المعنى؛ إذ تتحوّل جبال الطائف ووديانها إلى فضاء تتقاطع فيه الحكايات الواقعية والأسطورية. حيث يستدعي الكاتب آثار بني هلال وعلاقتهم بالمنطقة، وما ارتبط بهم من معتقدات وخرافات تناقلتها الأجيال، في طرح يكشف كيف يُعاد تشكيل التاريخ داخل الوعي الشعبي، بين ما هو موثّق وما هو متخيَّل، وكيف يصنع الإنسان معنى المكان عبر الحكاية.

ولا ينحصر هذا التمثيل في الإطار المحلي، بل يمتد ليعكس وعيًا بالقضايا العربية، وفي مقدّمتها قضية فلسطين، حيث تُبرز الرواية إدراكًا مبكرًا لدى تلك المجتمعات لعلاقتها بما يجري حولها. كما تتناول نظرتهم إلى بعض المؤرخين الأوروبيين الذين قدموا لدراسة المنطقة، في طرحٍ يكشف عن وعيٍ نقدي تجاه الآخر، وإدراكٍ بأن خيرات الأرض وكنوزها هي حقّ لأهلها.

من المفارقات التي في الرواية هي عندما يصبح سلاح الفقد هو ذاته سلاح النجاة، وكذلك ما نسعى إليه بجوارحنا ليس بالضرورة أن نحصل عليه و إنما يُفتح لنا أبواب أخرى أكثر رحابه و إتساع.

ورغم هذا الثراء في التمثيل، برأي يمكن ملاحظة أن تعدد المسارات بين العاطفي والتوثيقي والفكري قد يؤثر أحيانًا في تماسك الحبكة، إذ تتقدّم التفاصيل الوصفية على حساب تعميق بعض اللحظات المفصلية في الصراع الداخلي للبطل. ومع ذلك تظل «سادن» تجربة لافتة في قدرتها على الجمع بين السرد الأدبي والرؤية الأنثروبولوجية، مقدّمة نصًا يتجاوز الحكاية إلى مساءلة المجتمع، ورصد تحوّلاته بين موروثه الثقافي وأفقه المعرفي.

* ماجستير في الأدب المسرحي.

ميس العثمان في روايتها الجديدة «اسمها الثاني حنجرة»..

المسقط الروحي لحكاية عائشة المرطة.

محمد صالح الهلال

ميس العثمان تقترب ، تغوص ، تحاكي عائشة المرطة، تستنطقها، تطرح أسئلتها وأوجاعها، تغني معها، ولها تقول :(أبشري يا عيني جابوا لي خبر / في حبيب الروح باكر تفرحين / علموني عنه قالوا ماقدر / وإكشفت الأيام شوقه والحنين)، وتذكرها أنها ليست منسية كما تقول: هي (منسية .. منسية .. ياعونة الله ولا لي عندكم طاري.. منسية .. منسية .. ولي الله هو اللي عالم وداري)، بالطبع هي لم تكن منسية يوم من الأيام لأن أغانيها تسمع ويطرب لها الكثيرون ولا تزال عائشة تُحيي أفراحهم إلى اليوم في أغنيتها الخالدة (امبارك عرس لثنين .. ليلة ربيع وقمره.. وللي جمع بين قلبين .. الله يطول في عمره.) لكن ما لا يعرفه الكثير هي حكايتها، أوجاعها ، بدايتها ، بعد ثمانية وأربعون عاما تجد من ينصفها ويقول لنا من هي ص8: ("عائشة " الفريدة التي حوَّلَتْ وتحوَّلت، رفعَتْ العبء والعباءة في مجتمع يرى في " الأنثى" قرينةً طبيعية للذنب. تُولَدُ، فتسبقُ مُباركتَها سُبلُ تحصينها وطرقُ شِبه موحَّدة تجتهد لتجعلها " لا مرئية"، حتى يُلقَى جملُها منتقلا من الأب إلى الزوج وصولا إلى " المقبرة" بشاهد دون اسم على الأغلب.)

هذا مقطع من مقدمة رواية " اسمها الثاني حنجرة " الصادرة عن منشورات جدل 2025، حُنجرتها وهي هويتها، صوتها الذي يميزها عن غيرها، اثبات وجودها وأنها كائن موجود وليس ظلا لآخر، هي رواية نسوية تطرح قضياهن، تناقش ما تعرضنا له بالأمس واليوم، إذن هي سيرتها وسيرتهم، فقضاياها لم تكن تخصها وحدها، لكن لو لم تمشي الدرب رغم صعوبته، لكن الأمر أصعب عليهن، تحكي ميس القصة كاملة من الطفولة إلى المرض ومغادرة الدنيا وما بين تلك السنوات من صراعات وهم وأوجاع ، صراع مع المجتمع والزوج والمرض أخيراً، طفولة ابتدأت باليتم ومن ثم العمى، لكن العيش في ظل خال طيب وامرأة خال حنونة هون عليها، وربما ساعدها أكيد لتكون عائشة التي عرفناها، صوت النهام وأصوات بيئة القطاس وأوجاعها ساهما في تكوين تلك البحة الذهبية ، التي اختبرت في بادئ الأمر بقراءة القرآن، وتبرر ميس ذلك في ص17(إذ كان هو المقبول حينها، فبذكاء التلاوة ومقاماتها كانت محط قبول أوسع في ذاك المجتمع / هذا المجتمع !) ومع العودة (عودة

المهنا1984-1899) كانت بداية الإنطلاقة إذ اصطحبها خالها سالم وهي لا تزال في سن الثالثة عشر، لماذا تجيب ميس ص30 (لقد كان هو الآخر بحاراً يشعله الحنين بلا هوادة، ونهاماً متفرداً بصوته، حافظاً للزهيريات، مردداً المواويل الأسيانة بالفقد والاشتياق والاحتراق، لذلك لعلّه أقدرُ الناس على تلمُّس وجع الترداد وارتجاف الكلمات والمعاني على حبالكِ الصوتية الطرية بالتجربة.)، لتنطلق مع العودة وسعاد وبنات العودة لتحيي أفراح ومواليد أهل الكويت وينطلق صوتها ويسمع ويطرب له، في هذه الأجواء تعرف راشد بوفتين على عائشة وهي بنت الخمسة عشر ربيعاً تضع العباءة على رأسها وتدور تحيي أفراح أهل الكويت مع العودة أُعجب بها وتزوجها ولكنه بعد فترة من زواجها رفض أن تغني مُجددا رغم حبُ لها واقتناعه بموهبتها ولكن " ذلك المجتمع / هذا المجتمع" كما تقول ميس ص63 (لعلهُ لم يكن غاضبا كما شعرت هي، ولكنه قد يكون من ملأ قلبَهُ بجروح لحوارات سابقة لم تسمعها بعد، وتَحيَّر بتفاصيلها كي لا يؤذيها؟ حتما لم يكن هو، بل النميمةُ تُطرق الأبواب من الخلف.) في مجتمع لم تطرق الحداثة بابه بعد وهو في مُتصف 1950م لا بد للمرأة من رجل يقف معها ويدعمها فهو العكاز الذي تقف به وتعتمد عليه، لذلك كان التوقف حتمي إلى إن أتى الفرج زواج أمير البحرين عيسى بن حمد " ملك البحرين " وتعود عائشة للغناء مُجددا، وتقول: ميس ص90 (هل كانت ترتيباتٍ إلهيةً قدرية تتضافر فيما بينها لتُعيد تبديل المساقات نحو التوهُّج لعائشة ؟) نعم هي كذلك لتلتقي مع الملحن خالد الزايد (1943- 2008) وتغني معه كما لم تغني من قبل بمصاحبة فرقة موسيقية أغنيتها الأولى " حكم الهوى " من كلمات الشاعر والممثل ماجد سلطان (1940-2014) على مسرح سينما الأندلس التي هدمت عام 1994م والكاتبة تنتقد الهدم ، في ص 124 لمن أراد الرجوع لرواية، مع الأسف لم يكن لتلك الموهبة الإستثنائية التي تملك حنجرة ذهبية تمرنة على أصعب حالات الغناء وأجادت فن السامري والخماري ونقازي وكانت ملكة غناء تلك الفنون ، إلا سنوات قليلة جداً ربما لا تتجاوز العشر، تخللها وأما الباقي من عمرها فكان صراع بين الإختفاء والعودة. القهر الذي عاشته وتعايشت معه عائشة كان سبب رئيسي ربما في مرضها، تعلق ميس على ذلك ص165 (ربما لأنها في طفولتها - رغم العمى - كانت بصحة جيدة، لكن الروح مجرَّحة بعبورها للحياة المدببة بالكوابيس اللامنتهية..) . من يقرأ رواية " اسمها الثاني حُنجرة" ويكون قريبا مثلي من ميس وعقيل، يتأكد له ودون أن يقرأ الإهداء الذي تقول : فيه ميس(إلى الرفيق المُحب؛ الذي أغواني بفكرة " تُشبهني" منذ14عاما، وشهدْتُ في عينيه لحظتهَا ثقته العالية بتحقيقي لها..) أن هذه الرواية أتت بعد حوار طويل وعميق وهادئ مع عقيل عيدان ، الذي كتب قبلها عن الشاعر الكويتي فهد العسكر، (1917- 1951) " معصية فهد العسكر " الذي يقول في إحدى قصائده (أنا إن متُّ أفيكم يا شاب / شاعرُ يرثي شبابَ العسكرِ / بائساً مثلَي عضَّتهُ الذئاب/ فغدا من هَمهِ في سَقَرِ) ويأتي بعد سبعون سنة من يرثيه بل ويعيده إلى الحياة بأزهى الألوان. أنتما تفكران وتحرثان وتزرعان معاً وتقطفان معاً وهي الحياة الحقيقية رجل وامرأة .

حديث الكتب

في ديوان «الآتية كغد مألوف» لنشمي مهنا..

الذات والذاكرة والأشياء.

عمر العسري*

حين يتعلق الأمر بقصيدة الشاعر الكويتي نشمي مهنا فنحن إزاء كتابة تراوح بين الأنا والأشياء والذاكرة، وذلك في سياق تأثير على هوية المكونات الشعرية، مما يسوغ التوقف عندها وتبين دلالتها وكيفية اشتغالها. وهذا التوقف محفوف بالمخاطر، لأنه قد يقود إلى نتائج لا تقترن بهذه التجربة فحسب، وإنما تفتح أفق تناول نماذج مشابهة وقريبة من هذا الإحساس الشعري المختلف.

ومهما اختلفت تجليات الأنا والذاكرة والأشياء، وبدت بارزة أو مستترة، منفصلة أو متصلة، وسواء كان حضورها مهيمنا أو خافتا. فإنها تقود إلى الإيحاء بالرؤية الشعرية التي تبناها الشاعر. رؤية تسعى إلى إحداث مصالحة مع الأنا وهي تعيد صياغة علاقتها بالذاكرة والعناصر على نحو مختلف مبني أساسا على الاستدعاء والمفارقة.

فقصيدة نشمي موجهة إلى فرد بعينه يعيش الوضع ذاته والذكريات نفسها التي تحيكها اللغة وهي تهب الأشياء اعترافا مجازيا في حضرة الأنا. وكأن القصيدة تصف المواقف لتزيح الصمت والمحو والفراغ. يقول الشاعر في قصيدة "شجر يشكو الوحدة":

شجر يتطامن في ليل حديقتها
يتنازل عن قامته
ويشاركني المقعد
يتذكر:
فيما يهرب من وساوسه
مطرا يمحو نوايا الريح
اصلا مرتبك الخطوات
وخشبا مرتعدا في يأسه
تحت قدمي
سنجاب يتأملني
يقرض لحاء الوحدة
أبسط كفي إليه وأصمت
يقرأ خطوط الحلم.
وحيدا كنت ووحيدا مثلي كان .

يهب الشاعر للحظة اعترافا مجازيا بوحدته، وكأن القصيدة تصف الموقف لتغادر الصمت والمحو. هنا الوضع الوجودي يختزل استدعاءات الذاكرة من خلال مؤشرات طبيعية وأشياء ملموسة لم يكن استدعاؤها من باب التوشية والتحليق، وإنما لتذكي حجم الوحدة التي تتمثلها القصيدة. فالعنوان يرسي هذه الرؤية، وذلك من زاوية الزمن والوضع والإحساس. ولعل الشاعر يتعمد أن يستعير الوحدة والعزلة بالقياس على الوضع الطبيعي لمكون الشجرة.

إذن، الشجرة شيء دال في شعر نشمي، تفسح المجال أمام الأنا كي تعبر عن إنيتها داخل الوجود. وهذا التداخل بين الشعر والشيء لا ينفك أن يحول إلى نزاع دلالي لأن اللغة تسمي الأشياء و" وتقدم جاهزية الأسماء وتفصلنا بذلك عن الأشياء. لا نعود نلمسها أو نتلمسها كي نقف على حقيقتها. مأخوذون بأسمائها، نتداولها ممتلئة بحقيقة".

حقيقة الشعر ليس في لغته فحسب، وإنما في التفاته إلى العناصر والأشياء التي تشيد المعنى تشييدا أحاديا ممتدا في حاضر مدلول الشيء ومستقبله الوجودي. وعلى امتداد واحد وعشرين نصا يشكل نشمي عالما شعريا يخصه هو وحده، بكل الأشياء التي ارتضاها أن تخلق دلالتها داخل السياق العام. فهو يستلهم الطبيعة ليس في ذاتها، ويستدعي الأشياء ليحملها معنى جديدا،

وتقــوده الذاكرة ليــس للبوح وإنما كشــاهد تاريخي عن مواقف إنســانية قد يكون بطلهــا في لحظة ما. بل حتى التفاصيل التــي يحفل بها الديوان قد تكون خداعــة، لأن جرأتها تفوق الوقائــع وتعرج نحو وجهة العجب والغرابة.

إن موقع الشــاعر في الديوان يتعهــد بدمج الأنا في صلــب الوقائــع، وهــذه المزيــة تلغي المســافة بين الشاعر ومحيطه، وتكشــف عن قيمة ملامسة الحدود القصــوى للطبيعة والحلم، فيجد القارئ نفســه أمام إلماعات شــعرية تنتجهــا القصيدة عــن ذاتها. وهي إلماعــات دينامية متحصلة عن التجربة لا عن مقولات قبلية. فما تبنيه القصيدة من مواقف وتصورات، وما تخربنا به من وقائع وأحداث تنتســب في جوهرها إلى سيرة الأنا. وكأن الخطاب الشعري ذات تسرد تاريخها من موقع خاص.

إن قصيــدة "حمى" لا تكشــف كل شــيء عن مســار الديوان ووجهته الدلالية فحسب، بل تعلي من الرؤية التكثيفيــة لمفهوم الألم واليقين بأن الخيبة جزء من وجود الأنا. الشــاعر لا يكترث للعواطف المهادنة، بل يشــيد اليقين بالخيبة وهو أشــبه بالأمــان بأن الذي يتســلل إلى وجــوده هو الخــوف والإحســاس بالأيام واللحظات وهي مبعثرة لا تترتب أبدا حتى مع شريكه في الألم. يقول الشاعر:

الحلم المشتهى، خارطة العمر إلى غده،
خلخلة الوزن في مقطع غامض،
وهي الليل حين يخط على خشب مهمل في المرافئ
والناي إذ يرث الحزن عن غابة
صوتها صوتها
ذاتها في المرايا
قبلة لا تكرر أنفاسها...

الشــاعر مثل الناي يأخذنا بعيدا عن منطقية الأشــياء إلى آلية الأنا، وهنا لا يبدو الصقل نقيضا للاســتدعاء، وإنما تتويجا للصورة الخافية وما يعتليها من غموض مقصود عبــر مجموعة من المفارقات؛ إذ تحس وأنت تقــرأ هــذا المقطــع، ونصــوص ديــوان "الآتية كغد مألــوف" أن الشــاعر يواكــب تمرده علــى العالم بما هو أنــا وذاكرة وأشــياء. وهو نفســه يمنــح الكلمات ذاكــرة مضاعفة تتســم بالاختــزال وتوليــد المعنى، وحتى الأشــكال اللغويّة ليست أشكالا عارية خلوة من دلالتها، إنها تعلي من التماس الذي تقصده الشــاعر وهــو ينخرط في صلــب تجربته ورغبتــه في تقييدها بالكتابة. وقد أســماها موريس بلانشــو بالحاجة إلى الكتابــة وذلــك حيــن يتحقــق الاقتراب مــن اللحظة المفصلية التــي تعجز من خلالها الكلمات عن ترجمة الفعل.

لعــل التنظيم الــذي ارتضاه الشــاعر لمنجــزه النصي يقوده إلى هندســة أناه كتابيــا على نحو مرغوب فيه عنده، مادام استدعاء الأشــياء كان من باب فقدانها، وتعميــق دينامية الذاكرة قد تحقــق من زاوية امتياز الموضوع الشــعري. غير أن هذه الخصيصة قد جاءت لتضــع النص في صلــب الوجود المتحيز لــه، واختزال ظاهراتي للمــدركات القابعة في ذلــك المتناهي في الصغر. وما جاء في نص "نهارات منسية" لم يكن إلا ترسيخا لفضاء الذكريات ومختلف الوقائع التي كانت استثناء في المسار الحياتي. يقول الشاعر:

بالصوت الملون،
بالباص المزدحم بالشهوات المهذبة وغير المهذبة، بالزحمة، بالطوابير المفككة كجسر مريض، بالأنفاس الحالمة، بالضباب الساعي على حتفه فوق الزجاج، بالخبز الساخن ب "صباح الفل"،
يسعون
كمنحوتات فرعونية
تجدد دهشتها كل صباح،
نم، لا عليك
الساعة الخامسة وضباب.

ينهــض هذا المقطع المســتل من قصيــدة "نهارات منسية" على الترابط غير المنطقي والمجال المشترك الــذي يرهــن الشــاعر برحلته فــي الفضــاء، ذلك أن الإحساس القريب بالمعطيات التي رسختها القصيدة يقتضي رمي أفق عالم برمته في صلب تجربة فردية. وهذا الأداء ينزع في شــق كتابي إلــى حماية الأنا من تشــظيها وهــي تخــوض غمار العــودة إلــى أصلها الوجودي.

واضح أن دينامية الأنــا مرهونة بالذاكرة التي تكرس العقلية الفردية المســتقلة والعائدة إلى أنا الشــاعر، وأيضا بطبيعة الأشــياء التي تؤثث فضــاءه التخييلي، وهــذا البناء الثلاثي الأضلاع لقصيدة نشــمي يضطلع بوظيفــة صــون تماســك رؤيتــه الشــعرية، ويعيــد استنبات الدلالات المجاورة والموجهة لعملية الكتابة. فالشــاعر ظل منجذبا إلى موضوعه يتعهده بالتفكير في اللحظة التي ســاقته إلى مســاءلة وجوده وتحديد موضعــه، إذ لــم تخــل هــذه المســاءلة مــن اقتفاء للأمنيات وتعميــق للخيبة، والبحــث عن الخلاص في الأمنيات والأحلام.

إن مســاءلة الأنا والذاكرة والأشــياء مــن خلال ديوان "الآتية كغد مألوف" للشــاعر نشمي مهنا قد أتاح ما يمكن تسميته الإنصات إلى الكتابة من الداخل، وذلك على نحو يكشــف عن تعالق التجربة بسلطة الكتابة. ثم هــذا الاختيار يروم إدماج العناصر البنائية للديوان في ســياقها المفهومي، وهو سياق يتحتم الحذر من هول الدلالة في حضرة الشــعر. ولعل ما يجســد ذلك إفراد الشــاعر الديــوان لموضــوع كلي لكنــه منفتح ومنقاد وقابل للبلورة في سياقات خطابية أخرى.

* شاعر وناقد مغربي

ديواننا

سعد الحميدين

تمشيط أشواك الزهرة.

بسط الموج على الشط (مريلةْ)
وأنا انظر في الأفق رسومات أصيلةْ
نصب عيني تتجلى ثم تخبو كقتيلة
أين مني من كانت على مدى الزمان خليلةْ
أصلها قد شد على وتر القلب فتيلةْ
ومدى الأيام لم أرغب بديلهْ
ناصبا خيمة العشق الجميلةْ
في رياض تحوطها أشجار ظليلةْ
وصبا نجد تحاذيه أنسام عليلةْ
ليت جدول الأشواق لمْ يسق الخميلةْ
اللّه لو ماجت على بشذى لا أبغي بديلهْ
وأنا في حيرة ليس لي في الأمر حيلةْ
جاء أو لم يجيء في هاجسي هم (أشيلهْ)
هجمت على خواطر في الظّن كانت مستحيلةْ
وبسوطها الجلدي تلسع مرة جنبي دليلةْ
في سباق أرعن صار نزاعات بديلةْ
وقت يجري في زمانٍ عناداً في زميلهْ
ف/إذا الحب كان الهوى أصبح العشق (عديلهْ)
تزامنا وتقاطعا تحت دوحته الظليلةْ
يمشط الشوك من الزهر أنامله الوسيلة
عن ورود ضمها حوض تلاقت فيه حيلة

المقال

محمد علي قدس

إضاءات الشنطي النقدية وأيامه الخضر بيننا.

الاستاذ الدكتور محمد صالح الشنطي صديق قديم لي وللنادي الأدبي بجدة. شارك في أهم ملتقياته النقدية والثقافية بداية من ندوة قراءة جديدة لتراثنا النقدي عام ١٩٨٨م التي شارك فيها أعلام النقد العربي ومن ثم المواسم العشر الأوائل لملتقى قراءة النص منذ انطلاقته عام ٢٠٠٢م وقد نشرت أوراق بحوثه التي شارك فيها بآرائه وأفكاره النقدية المتميزة في دوريات النادي وإصداراته وأهمها علامات وجذور إضافة إلى مجلدات بحوث المشاركين في الندوات النقدية، هذا بالإضافة إلى محاضراته ومشاركاته في أمسيات أدبي جدة الشعرية والقصصية.

الدكتور الشنطي الذي يعد مدرسة نقدية تميزت بالنزاهة والشفافية وصدق الرؤية يتسم خطابه النقدي بالجدية والصبر وذاك ناجم بحق عن ذائقة نقدية متميزة، له مؤلفاته النقدية القيمة التي تعد من أهم المراجع في تاريخ الإبداع في الأدب السعودي والنقد من أهمها:

* فن القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية
* الرواية في المملكة العربية السعودية دراسات نقدية
* التجربة الشعرية في المملكة العربية السعودية ٣ مجلدات
* الحركة النقدية في المملكة العربية السعودية مجلدان

الدكتور محمد صالح الشنطي الذي خدم الحركة النقدية والأدبية في المملكة خلال عمله في جامعات المملكة و كليات اللغة والآداب قدم لنا عصارة جهوده الفكرية والنقدية مما أسهم كثيرا في انتعاش المشهد الثقافي والأدبي في المملكة - خاصة سنوات الثمانينات المثمرة- وكان عنصرا فاعلا في نشاطات أدبي جدة ومسابقاته الثقافية والإبداعية، إذ أعتبر من أهم المساهمين في تحكيم جائزة الإبداع وجائزة محمد حسن عواد الشعرية.

من أهم إضاءاته الفكرية والفلسفية التي يعتمد عليها في تفكيره النقدي ومنظوره الفلسفي قوله:

الحياة موقف لا يأتي اختياراً مزاجيّاً أو إرثاً موروثاً أو اقتداءً بمن نحترم أو نحب؛ بل عن قناعة تلد من رحم الواقع الذي يتشكّل أمام بصرك وحسّك وبصيرتك، وليس ذلك الذي ينبت في بساتين الآخرين ممن نحب أو نقتدي توقيراً او محبةً، الحقيقة تصارع الهوى وتعلو على الرغبات.

ديواننا

جبريل السبعي

العمر .

(1)

الفجرُ..
يهبطُ من جنانِ الخلدِ
يدفعنا على أرجوحةِ الفرحِ
القصيرِ
يروحُ منحدراً لحال سبيلهِ
وكذلكَ العمرُ.

(2)

الزهْرُ..
يفتتحُ المواسمَ
يرتقي في الضوء
يأخذنا إلى عينينِ
ثم يغيبُ في أكمامهِ
وكذلك العمرُ.

(3)

البدرُ..
يفترشُ السماءَ
ويرتوي من ماءِ فضتِه
ترابُ الأرضِ
ثم إذا بهِ
يندس خلف غيومهِ
وكذلك العمرُ.

(4)

النهرُ..
يكتسحُ المسافةَ
ذاهباً في البحرِ
ممتطياً حصانَ الدهرِ
ليس
كمثله العمرُ.

العدد 2909 - 14 مايو - 2026

حنين محمد عقيل

@haneen_m_303

العيش في الهامش..

لماذا لا تُكتب سيرة العاديين؟

تبادر هذا السؤال إلى ذهني في نهاية يومٍ طويل، حين شعرت بتعبٍ وإرهاق لا يراه أحد. جلست أفكر: كم من الأشخاص "العاديين" يعيشون هذا التعب نفسه كل يوم؟

ألا يستحق هذا الجهد الصامت من يكتبه؟

ألا يستحق هذا السباق اليومي من يصفق له؟

ربما لا يوجد "عاديون" في هذه الحياة كما نظن.

فلكل إنسان سباقه الخاص، وصراعه الذي لا يراه أحد. لكل واحد آلامه وآماله، وجراحه الصغيرة التي يخفيها، وسعادته التي لا يلاحظها أحد. في كل يوم، يخوض معاركه الخاصة، وينجو من حروبٍ قد لا تبدو عظيمة للآخرين... لكنها بالنسبة له، كل شيء.

أتخيل رجلًا يقف كل صباح أمام باب منزله، يعدّل ياقة قميصه على عجل، ينظر إلى الساعة، ثم يخرج مسرعًا. لا أحد يعرف أنه لم ينم جيدًا، ولا أنه يحمل قلقًا لا يفارقه، ولا أنه يحاول كل يوم أن يكون أفضل مما كان عليه بالأمس. يعود في المساء متعبًا، يجلس بصمت، ثم يستعد ليومٍ آخر يشبهه.

حياته قد تبدو عادية... لكنها بالنسبة له، معركة مستمرة.

كل ما في الأمر أن الضوء يُسلَّط على البعض، بينما يبقى الآخرون في الظل. وليس لأن من في الضوء أفضل، أو أكثر قيمة، بل لأن الصدفة—أحيانًا—تمنح أحدهم لحظة لامعة، فيلتفت إليه الجميع.

بينما قد يحمل من بقي في الظل قصصًا أعمق... لكنها لم تُرَ.

إذا تأملنا أغلب السير الذاتية، سنجدها تدور حول الناجحين، والمؤثرين، والمشاهير. وغالبًا ما تُروى من زاوية واحدة: زاوية الإنجاز.

لكن الحقيقة أن لا أحد ناجح في كل شيء، ولا أحد فاشل في كل شيء. نحن فقط نختار جانبًا واحدًا من حياة الإنسان... ونضيئه.

ولا نُخبر القارئ كم مرة حاول هذا الشخص وفشل، وكم طريقًا سلكه قبل أن يصل.

حين نتجاهل حياة "العاديين"، نخلق صورة مشوهة للحياة. نجعل الجميع يرغب أن يكون استثنائيًا دائمًا، بطلاً خارقًا، تحت الضوء.

وننسى أن الحياة، في جوهرها، تُبنى من التفاصيل الصغيرة، من المحاولات، من الأيام التي لا يصفق لها أحد.

ننسى الدروس الموجودة في حياة الإنسان البسيط—تلك الدروس التي قد تشبهنا أكثر، وتعلمنا كيف نواجه ما سيمر بنا.

ففي كل إنسان، مهما بدا عاديًا، عمق لا يُرى، وحكاية تستحق أن تُروى.

وربما المشكلة الحقيقية ليست في "العاديين"...

بل في نظرتنا إليهم.

أنا نفسي لم أفكر يومًا أن أكتب عن حياة شخص عادي. لكن الآن... ربما أفعل.

ففي حياة كل منا ما يستحق أن يُحكى، ويُخلَّد، ويُصفَّق له.

وأنت، يا عزيزي القارئ...

هل ترى نفسك عاديًا؟

أم أنك فقط لم تُروَ بعد؟

ديواننا

د. محمد عبدربه جعفر (شعراوي)

لَبْس.

خذني إلى الظلِّ إن الشمسَ صارخةٌ
في مقلتي... وهذا البحرُ ينتحبُ
إني اكتفيتُ من الإمعانِ في قلقٍ
يجوبُ صدري... فيغويني فأنسكبُ
كم ذا فقدتك يا مَن كان يسكنني
دوائري في السكوتِ المحضِ تضطربُ
أصيحُ: يأتي... لعلّ الوقتَ يُسعفهُ
وأستفيقُ... ولا يأتي... وأرتقبُ
هل كان عمري يقينًا أستجيرُ به
دهرًا... وهل يُدرِكُ المنحازُ ما السّببُ؟
ونجمةٌ في ثنايا القولِ ذائبةٌ
تُسابقُ الهمسَ في أُذني وتقتربُ
الليلُ... ما الليلُ إلا فكرةٌ ضحكت
من الوجوهِ التي بالضوء تكتئبُ
تقولُ: أنتَ... كأنّ الأرضَ قد سمعتْ
هذا النداءَ... فكيفَ الماءُ ينقلبُ؟
ما عدتُ أُشعلُ من أغصانِ معرفتي
فكلُّ ما جفّ في الأحشاءِ يلتهبُ
ونبضةٌ من بقايا القلبِ أحملُها
إن صغتُها وجلاً... غاب الذي يجبُ
ما للورودِ التي أحببتُ بهجتَها
تُغازلُ الشكَّ في روحي وتنسحبُ؟
أغيبُ عني... وكلُّ الناسِ حاضرةٌ
كأنّ عينيّ من أصداءِ من تعبوا
تكسّرَ الصمتُ... لا صوتٌ فيحملني
أجرُّ ظنّي... فيكفيني فأغتربُ
ما العينُ إلا مرايا لا تُصدّقني
وجهي بها... قدرٌ يبدو... فيحتجبُ

بين السطور

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

أنت البعيد القريب

هناك بعض المُهتمّين بالفكر والأدب، المُنبهرين بأرباب القلم من الكُتّاب والشُّعراء، المُتابعين لأعمالهم بحرصٍ وشغف، والمُتسقّطين لأخبارهم وإنتاجهم.. ولكن هؤلاء لا يُحاولون الاقتراب من أولئك الكُتّاب والأدباء على المُستوى الشخصي، أو التعرّف عليهم عن قُرب، بالرغم من الفُرص الكثيرة التي ربّما أُتيحتْ لهُم، لأسبابٍ مُتعدّدة، فهُم في ذلك كما قال الشاعر "فاروق شوشة":

يا غائباً لا يَغيبُ أنتَ البعيدُ القريبُ

ومن هؤلاء الذين مرّوا بهذه التجربة الكاتب الأستاذ "عبدالوهاب مطاوع"؛ الذي وصف ما عاناه طويلاً من ذلك التصرّف الذي لم يجد له تفسيراً مُقنعاً.

فلقد أحبّ "مطاوع" الأستاذ "عبّاس محمود العقّاد" وقرأ له كلّ أعماله، وانبهر بثقافته الموسوعية وشخصيته القوية الطاغية، وكان له صديقٌ يذهب إلى ندوة "العقّاد" الأسبوعية في بيته بمصر الجديدة صباح كلّ يوم جُمعة، ويروي "لمطاوع" عن وقائع الندوة، وماذا قال الأستاذ، وكيف علّق على الأحداث الجارية، وكيف أطلق نُكتةً عبقرية لا يقولها سِواه ولا يفهمها إلا أصحاب العقول الذكية مثله.

وكان مطاوع يستحثّ صديقه ليحكي له كلّ التفاصيل، فيدعوه صديقه للذهاب معه إلى ندوة الأستاذ في الأسبوع القادم، لكنه يتردّد ثم يُحجم ويعتذر!

ومنذ صباه المُبكّر، فُتِن "مطاوع" بأدب الأستاذ "نجيب محفوظ"، وقرأ كلّ أعماله أكثر من مرّة، واستمدّ منها جُزءاً كبيراً من ثقافته ورؤيته للحياة.

وكان يرى "محفوظ" عن بُعد في مقهى "ريش" بوسط المدينة، جالساً بين أصدقائه وتلاميذه، فينظر إليه "مطاوع" بامتنانٍ شديد وحُبّ، ثم يدعوه أصدقائه للانضمام إلى مجلس "محفوظ"، ويؤكّدون له أنه يُرحّب بالجميع، فيتردّد ويعتذر.

وقرأ "مطاوع" مُعظم أعمال الأستاذ "توفيق الحكيم"، وأحبّه كثيراً في صباه وشبابه، وكان وصديق له يتبادلان الحديث عمّا يقرآنه في الصّحف عن نوادر "الحكيم" الشخصية وشائعات بُخله وخِفّة ظِلّه، كما لو كانا يتحدّثان عن صديقٍ مُشترَكٍ لهُما في مثل سِنّهما ويضحكان لها.

ثم عمل "مطاوع" في جريدة "الأهرام"، فأصبح يرى "الحكيم" داخلاً إلى مبنى "الأهرام"، فيُفسح له الطريق حُبّاً واحتراماً، ويركب معه المصعد أحياناً، ومع ذلك لا يُحاول اقتحامه أو الاقتراب منه، استجابةً لما سمعه عنه من عزوفه عن الكلام مع الغُرباء، وحُبّه للصّمت والاستسلام لشرود الذهن، فقد عُرف "الحكيم" أنه قد يُمضي الساعات بين أصدقائه بلا كلام إذا لم يجد رغبة فيه.

ثم أن صديقه "أحمد بهجت" اصطحبه يوماً إلى مكتب "الحكيم" ليُجري معه حديثاً صحفياً، فاكتشف أن هذا الأديب الكبير الصامت تُفاجئه أحياناً نوبات كلامٍ إذا استشعر الأُلفة والمودّة، فينطلق في الحديث لفترةٍ طويلة، يخلُب خلالها لُبّ من يسمعه بخِفّة ظِلّه وتعليقاته الذكية وثقافته العميقة.

لقد كانت تلك المرّة الأولى والأخيرة التي يُحدّث فيها "الحكيم" ويستمع إليه، مع أنه عاصرهُ في "الأهرام" نحو 25 عاماً، ورآه خلالها داخلاً المبنى أو خارجاً مئات المرّات!

وكمُعظم أشخاص جيل "مطاوع"، سحرتهم شخصية الدكتور "طه حسين"، ومواقفه الفكرية ودفاعه عن الثقافة والتنوير، وتلقّوا من أدبه وكُتبه ودراساته أول زادهم الثقافي والفكري.

وحين التحق "مطاوع" بقسم الصحافة في كلية الآداب بجامعة القاهرة، كان "طه حسين" يُلقي مُحاضرة أسبوعية على طلبة قسم اللغة العربية، لكن المُدرّج كان يضيق بطلبة الأقسام الأخرى، وبالوافدين من خارج الجامعة، ونجح "مطاوع" ذات مرّة واحتلّ مكاناً في مقاعد المُدرّج الأولى ليرى الدكتور عن قُرب.

فرآه بعد قليل يدخل ثم بدأ الحديث بصوتٍ خافت، فإذا بالقاعة الصاخبة تصمت، حتى لتسمع صوت الإبرة لو وقعتْ على الأرض، وإذا بمحاضرته تمضي في لمح البصر، فما درى "مطاوع" إلا بصوت "طه حسين" وهو يُنهيها مودّعاً تلاميذه، ثم ينصرف.

ومع ذلك فلم يسعَ "مطاوع" حين عمل بالصحافة إلى إجراء أي حديث صحفي معه، كما فعل زُملاء كثيرون، ناهيك عن مُحاولة زيارته والاستماع إليه عن قُرب.

ولقد تساءل "مطاوع" مع غيره من المُهتمّين عن أسباب ذلك الشعور الغريب الذي يُساورهم، وحاروا في أمرهم، وبدا التساؤل ومحاولة تفسير مواقفهم تلك على ألسنتهم وكتاباتهم.

ربما كان ذلك التصرّف ناتجاً عن شفقتهم على أنفسهم من أن تختلف تلك الصورة المثالية الجميلة التي رسموها لهؤلاء الأدباء الكبار في مُخيّلتهم عن الواقع الذي يعيش فيه البشر بقسوتهم وضعفهم.

وربما آمنوا بأن الاقتراب الشديد يطمس أحياناً بعض معالم الصورة، التي لا تُرى بوضوح إلا من مسافة معقولة.. تماماً كما نفعل حين نُشاهد لوحة جميلة مُعلّقة على الحائط، فنتراجع إلى الخلف بضع خطوات لنستوعب كامل تفاصيلها وأبعادها.

ديواننا

ذاكرةُ الشَّوق.

د.أحلام بنت منصور الحميد القحطاني*

أتشبّثُ بالذاكرةِ القصوى للشوقْ
لحنينكَ وهو يلامسُ أشياءً دافئةً
في أقصى القلبْ
لحضوركَ وهو يُداهمني
لم يتركْ وقتًا للتوقْ

تتداعى الأشياءُ أمامي
والذكرى تلتَفُّ حريرًا
كوشاحٍ أزرقَ من وردْ

هالتُكَ.. الطوفانُ تبوحُ
فتغرقني.. وتدفّئني من حمّى
البردْ

أهذي أتحدّثُ عن طوقِ النسيانِ،
وعن سحرِ الألوانِ
وعن تبعاتِ الحربْ

لم أخبركَ بأنّي أسقطُ في
روحكَ، أرتاحُ بعينيكَ البنيّةِ من
سطوِ الجدبْ

يا كلّ الأشياءِ الحلوةِ.. يا رفقةَ
شِعرٍ وحنين

دعني أطفو فوقَ حروفكَ
أعزفُ ألحانًا للصمتْ

أدري أنّكَ تهتَ بروحي بجلالٍ
يُمليه السّمتْ

* أستاذ الأدب والنقد المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

الكافكائية الأدبية.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

الكافكائية هو مصطلح أدبي يقصد به وصف المواقف الغريبة أو الكابوسية أو البيروقراطية المعقدة التي تحصل في أنظمة إدارية معقدة، والتي لا يستطيع الأشخاص العاديون الفكاك منها أو حتى فهمها.

ويعود أصل هذا اللفظ (Kafkaesque) إلى اسم الكاتب التشيكي الشهير فرانز كافكا (1883-1924م)، وإلى أعماله الأدبية التي صُبغت بدرجة عالية من الكابوسية والعبثية والسوداوية، ومنها رواية (المحاكمة) و(القلعة) و(المسخ)، رغم أنه ليس له دور في إطلاق هذه التسمية على هذا النوع من الكتابة، بل إن روايتي (المحاكمة) و(القلعة) طبعتا بعد وفاته.

وكان فرانز كافكا قد جسد هذه المفاهيم في تلك الأعمال حين عكس فيها حالة البيروقراطية الخانقة والعبثية والاغتراب والضياع والكابوسية واللامنطقية وعدم وضوح القوانين، والتي يقف الشخص أمامها عاجزًا عن تفسيرها أو الفكاك منها.

إذ تتحدث رواية (المحاكمة) عن شخص (يوسف) يستيقظ ذات يوم ليجد نفسه متهمًا بجريمة لا يعرفها ولا أحد يوضحها له، ويخضع لمحاكمة لا يفهم كيف تمضي، فيفقد وظيفته وحبيبته وأصدقاءه، مع عجزه عن القيام بأي شيء تجاه ذلك، ثم أخيرًا يذبح بسكين جزار.

أما رواية (القلعة) فتتحدث عن شخص (ك) يعمل مساحًا، يصل إلى قرية غريبة بعد أن استدعي للعمل في قلعة فيها، لكنه لا يستطيع ذلك رغم محاولاته التواصل مع المسؤولين فيها بسبب البيروقراطية العبثية والغامضة، ويبقى عاجزًا عن التخلص من الأنظمة المقيدة لعمله.

وتتحدث رواية (المسخ) عن شخص (غريغور) يستيقظ ذات صباح لكي يجد نفسه تحول إلى حشرة عملاقة، فيحبس نفسه في غرفته ولا يخرج منها، مع شعوره بالذنب لجريمة لا يعلمها، حتى يموت جوعًا، وهو بذلك يعكس صورة الإنسان المقهور في محيط قاس لا يتفهمه، حيث إنه كان قبلها يعيل عائلته ويحاول تسديد ديون والده.

ولا يُعد الكافكائية مصطلحًا نقديًا، وليس أسلوبًا أدبيًا، بل مجرد اتجاه أو وصف نقدي يشير للخصائص التي أشرنا إليها. ورغم أن هذه الأعمال تخص فرانز كافكا فإنها- ونظراً لغرابتها وقوة أفكارها- تركت تأثيرها في عدد من الأدباء والكتّاب، منهم الروائي الكولومبي الكبير غابرييل ماركيز - كاتب الرواية الشهيرة (مئة عام من العزلة) - الذي أعجب برواية المسخ وعدّها روايته المفضلة. وقيل أيضًا إن أدباء آخرين مثل ألبير كامو، وبورخيس، والروائي الياباني الشهير هاروكي موراكامي، وكذلك ميلان كونديرا، أعجبوا أو تأثروا بها.

ديواننا

حُزْنٌ ثُلاثِيٌّ الأَبعاد!

عبد المجيد بن علي الفَيْفي

(في رِثاءِ شَيخِنا الجَلِيل، العالِمِ السّلَفِي النّبِيل، ناصر بن أحمَد بن جُبران قُحَل -رَحمهُ اللّهُ تعالى-.

قَبّلْتُ جَبْهتَهُ، فكيف أضاءَ!
وسَمَتْ بها رُوحي هُدًى وضِياءَ
قَبّلْتُ جَبْهتَهُ، فقامَ الشِّعْرُ كي
يَلِدَ القصائدَ مأتَمًا وعَزاءَ
قبّلتُ جَبْهتَهُ، وهاجَ الصّمْتُ مِن
حَولِي، فبُحْتُ أَسًى أَسًى وبُكاءَ
فكأنّ بي مِن كل عينٍ دمعَها
وكأنّ بي مِن ثُكْلِها ثَكْلاءَ
أَ فَقَدْتَ بالشّيخِ الجليلِ أبًا أبًا؟!
إنّي فقدتُ -مُفجّعًا- آباءَ
قبّلْتُهُ، فأعادتِ الذكرى مَجا..
لِسَ دَرْسِهِ، والصُّحْبةَ الغَرّاءَ
أيّامَ نَلْتَمِسُ العُلُومَ بشَرْحِهِ
وبنُصْحِهِ نَتنفّسُ الصُّعَداءَ
ما زالَ صَوتُ الفَجْرِ من صَلَواتِهِ
يَعْلو الدّجى، ويُعطِّرُ الأجواءَ
وعلى الأريكةِ لـ«الخُلاصةِ»، أَنّةٌ
تَرْقى الضُّلوعَ، وتَخْرقُ الأحشاءَ
وَلِـ«سِيبَوَيْهِ» الفَذِّ، فيهِ مَلامِحٌ
وشَمَمْتُ مِنهُ الحاذِقَ «الفَرّاءَ»
ومَرَرْتُ بـ«ابْنِ عَقِيلِ» الباكي على
طَلَلِ الرُّفوفِ يُرَتّبُ الأجزاءَ
ويقولُ: إنّ النّهرَ يُنْزَعُ ماتِحًا
وبِنَا ظَمَا، لَنْ يَبلُغَ الإرواءَ
عُلِّمْتُ مَنطِقَهُ بأسرارِ اللُّغى
و وَرِثْتُ مِنهُ «النّحْوَ» و «الإملاءَ»
سُبحانَ مَن سَوّاهُ في آفاقِنا
نَجْمًا، يَزيدُ على السِّنِينِ بَهاءَ
كمْ مِنْ قصائدَ دُبّجَتْ بحياتِهِ
فأبى لها أنْ تُبصرَ الأضواءَ
مُتَزهّدًا، وَرِثَ القناعةَ كابرًا
عن كابرٍ، ما أَعْظمَ البُسطاءَ!
ولَهُ معَ التّعليمِ ضَرْبةُ لازِبٍ
لمّا أهاجُوا فِتْنةً غَبْراءَ
كالطّودِ، هَبّ مُنافِحًا عن دِينِهِ
بالحَقّ، يَحْمِي السُّنّةَ البَيْضاءَ
ما مِنْ دُعاةِ ضَلالةٍ، إلّا وقد
كَشَفَ الوجُوهَ، وحَدّدَ الأسماءَ
مُتلوّنونَ ، إذا أَتَوْهُ: تَمَدّحُوا
وإذا انثَنَوْا: أَغْضَوا بِهِ إغْضَاءَ
قد كان سَيفًا مُصْلتًا برقابِهِمْ
قَطَعَ الإلهُ بحَدِّهِ الأهواءَ
إنّي لأَرْجُو اللّهَ مِن نَفَحاتِهِ
يُزْجِي عليهِ من السّماءِ سَماءَ
يا قَبْرُ! ما أَودعْتُ فيكَ مُفَرّدًا
أودَعْتُ فيكَ العِلْمَ والعُلَماءَ.

مقال

لنُعد لليل هيبته وللنوم قيمته.

إبراهيم أحمد المسلم

في كل مدينةٍ نزورها، وفي كل مجتمعٍ نتأمله، نلحظ إيقاعًا مختلفًا للحياة. مدنٌ تضجُّ بالنهار، تمتلئ شوارعها بالعاملين الساعين إلى أرزاقهم، تتسابق فيها الخطوات منذ بزوغ الفجر حتى مغيب الشمس، ثم ما إن يحلّ الليل حتى تنطفئ الأضواء شيئًا فشيئًا، ويسكن الضجيج، ويأوي الناس إلى بيوتهم، وكأن ستارًا أسدل على مسرح يومٍ كامل.

وفي المقابل، هناك مدنٌ أخرى لا تنام. أسواقها مفتوحة أربعًا وعشرين ساعة، مطاراتها وموانئها لا تهدأ، مصانعها تدور بلا توقف، حتى ليختلط الليل بالنهار، فلا يُعرف لهذا حدٌّ ولا لذاك بداية. يُقال عن الأولى إنها متأخرة، ويُشاد بالثانية بأنها متقدمة ومتطورة. لكن السؤال الذي يفرض نفسه أيُّ النظامين أقرب إلى فطرة الإنسان؟

الطب الحديث كشف لنا جانبًا من الإجابة. فقد أثبتت الدراسات أن جسم الإنسان يعمل وفق ساعةٍ بيولوجية دقيقة وأن الدماغ يفرز في الظلام هرموناتٍ أساسية أبرزها الميلاتونين المسؤولة عن تنظيم النوم، وتقوية المناعة، وتجديد الخلايا. هذه المواد لا تُفرز بكفاءة إلا في الليل ومع النوم العميق. ولهذا يوصي الأطباء بنومٍ صحي يتراوح بين ست إلى ثماني ساعات، في بيئة مظلمة هادئة، حتى يستعيد الجسد توازنه.

إن الإنسان لا ينمو جسديًا ونفسيًا إلا حين يأخذ حقه من السكون. الليل ليس فراغًا زمنيًا فائضًا عن الحاجة، بل ضرورة فطرية، تمامًا كما أن النهار ميدان الحركة والسعي. وحين نُربك هذه المعادلة، ونجعل الليل نهارًا دائمًا، فإننا لا نتحدى الطبيعة فحسب، بل نرهق أجسادنا ونستنزف أرواحنا.

ولو عدنا إلى الوراء، إلى منبع الهداية الأول، لوجدنا أن القرآن الكريم قد لخص هذا البرنامج الحياتي بدقة مدهشة. يقول الله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ (الفرقان: 47).

آية واحدة رسمت خارطة الحياة:

الليل لباسًا... أي سترًا وسكونًا واحتواء.

النوم سباتًا... أي انقطاعًا عن الحركة، وراحةً للجسد والعقل.

النهار نشورًا... أي انبعاثًا وانتشارًا في الأرض طلبًا للرزق والعمل.

ولم تكن هذه الآية الوحيدة في بيان هذا الميزان. يقول تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (النبأ: 11-10)،

فجعل الليل ساترًا هادئًا، والنهار زمنًا للمعاش والكسب.

ويقول سبحانه:

﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ (القصص: 73).

فالسكينة في الليل، وابتغاء الفضل في النهار. تقسيمٌ ربانيٌّ لا عبث فيه ولا عشوائية.

بل إن القرآن يلفت نظرنا إلى آية كونية عظمى في تعاقب الليل والنهار، فيقول:

﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ (يونس: 6).

فالاختلاف ذاته – تعاقب السكون والحركة – هو سرّ الاتزان.

إن التقدم الحقيقي لا يُقاس بعدد الساعات التي تعمل فيها المصانع، ولا بعدد المتاجر المفتوحة حتى الفجر، بل يُقاس بمدى انسجام الإنسان مع فطرته. الحضارة التي تحترم جسد الإنسان ونفسيته هي الحضارة الأوعى، حتى وإن بدت أقل صخبًا.

ولعلنا بحاجةٍ إلى إعادة النظر في أسلوب حياتنا؛ أن نعيد للّيل هيبته، وللنوم قيمته، وللنهار رسالته. فليس من الحكمة أن نستهلك أعمارنا في ضوءٍ لا ينطفئ، ثم نبحث عن الصحة في عيادات الأطباء.

لقد جمع القرآن منهج الحياة في كلماتٍ معدودة، قبل أن تعرف البشرية المختبرات ومراكز الأبحاث. برنامجٌ يبدأ بنشور النهار، وينتهي بسكون الليل، ويتجدد كل أربعٍ وعشرين ساعة في دورةٍ متوازنة.

فيا الله... ما أعظم هذا الميزان، وما أدق هذا التنظيم. بين ليلٍ يلبسنا سكونه، ونهارٍ يبعثنا إلى أرزاقنا، تتشكل حياة الإنسان، إذا أحسن الإصغاء إلى سنن الله في الكون.

ديواننا

أبوطالب الشقيفي

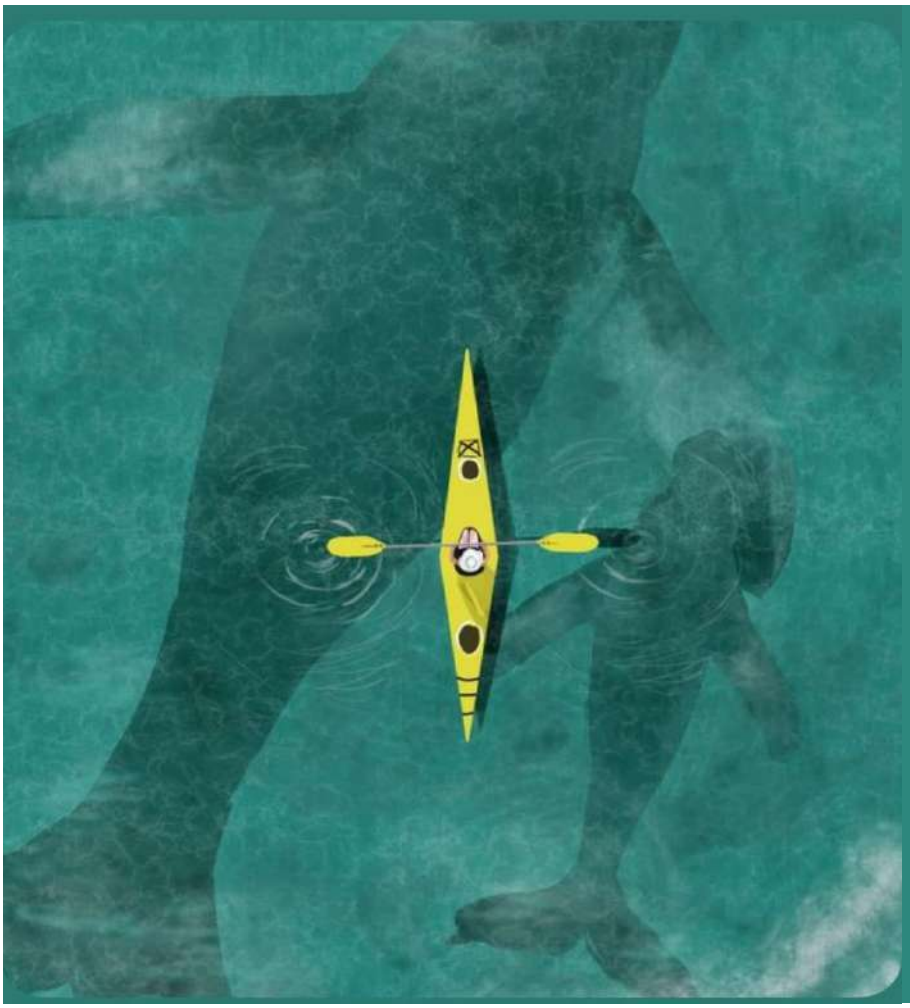

الجهات الشاردة

ضـدان يمسـك كل منهمـا بيـدي
أمسـي الذي قد تولـى رائعًا وغدي
أنـا وليمـةُ أيامـي التـي سَـمَحَتْ
لـكل ثانيـةٍ تقتـاتُ مـن جسـدي
في وجهتين بنفـسِ الوقتِ مزقني
قلـبٌ إذَا هـامَ.. يَمْضـي غيـرَ متئدِ
نظـرتُ فـي داخلـي رَبعًـا أسـائلُهُ
عيّـى جوابًـا ومـا بالرّبع مـن أحَدِ
إلا اللواتـي من الذكرى مـررنَ على
خواطـري حينها أو جُلْـنَ في خَلَدي
مـا أنجزتنـي خيالاتـي التـي وعَدَت
ليـت الخيالاتِ لـم تَمطُل ولـم تَعِدِ
تكفـي الثقوبُ بصدري أن أصير بها
نايًا يـوزّع صـوتَ الحزنِ فـي البَلَدِ
تحكـي المرايـا حكايـاتٍ مطولـةً
لهـا تفاصيـلُ في ذكـرايَ لـم تَرِدِ!
يفسّـرُ العمـرُ بعضًـا مـن ملامحنا
والأكثريـةُ تُعيـي كلّ مجتهـدِ
مشـتّتٌ بيـن أضـدادٍ يمثلهـا
همسُ الحنينِ وصـوتُ الطائر الغردِ
خرائـطُ التيـه أوراقٌ نورّثهـا
أخذتُهـا مـن أبـي أعطيتُهـا ولدي
وأيُّ لفـظٍ عسـاه أن يوحّدنـي
وداخلـي ألـفُ معنـىً غيـرِ متّحِدِ؟!
فـي كل زاويـةٍ مـن راحتـي نكـدٌ
وحاسـدٌ ليـس يرضاها علـى رصَدِ
مـا طاوعَـتْ حاسـدا ألفاظُـهُ أبـدا
إلا وخانتـه فيهـا نيـرةُ الحسَـدِ
إن لم تكن من حشاك اليومَ مشتعلًا
سـيقتلونك هـدرًا دونمـا قـوَدِ
سـيطفئونك إن أقبلـتَ متّقـدا
وكان فيـك فـؤادٌ نصـفُ متّقِـدِ
آمنـتُ بالكبريـاء اليـومَ تجعلنـي
أقيمُ نفسـي بنفسـي إنني سَـنَدي!
سأكسـر القيدَ مـن طينـي وأعجنُهُ
روحًا حـرامٌ عليهـا السـجنُ.. للأبدِ

مقال

عبدالرحمن الخضيري
@abdulrahman1510

مرايا السؤال العاري..

ما وراء اللغة.

هي تسأل ، فأرى وجهي في سؤالها ؛ فأجيب ..لا لأقنعها . بل لنقف على حافة المعرفة : إما نحيا بها معاً أو يغرق أحدنا في الآخر

رسالة واتساب

قالت له :

يا إلهي لما فتحت الواتساب . وجدت رسالة منك واكتشفت أن هناك رسائل قديمة بيننا

وكأنني وجدتُ صديقاً قديماً

وقال لها :،تُضيئين داخلي دائماً

فالصداقة لا تذبل ولا تموت مهما كانت المسافات

تُربتها الحب والصدق

وغذاؤها حفظ الود

وهوائها الوفاء في وجه الأيام

تبقيها حية عامرة ، الذكريات والتفاصيل الصغيرة

منافذ روحها

هي تفتح له منافذ روحها، وهو لا يرى

كيف للزهر يزهر، وأنت تحرمه ماء سقياه، تموت الأعماق ذبولًا، ويختفي وهج نورها

الإنتماءات

في عالم يتعدد فيه الانتماءات والولاءات، تبقى المشتركات الإنسانية هي الجسر الذي يربط بين القلوب. لنتمسك بالقيم النبيلة التي تجمعنا، ولنعزز معنى الجميل في تعاملنا، ففيه تكمن قوة الإنسانية الحقيقية.

همس الأبيض

عندما تلوحي لي بمنديلك الأبيض إنما تلوحين بشيء منك. من عقبك السحري أرى في وسطه ما دونتِه تفاصيلك الخاصة من كلمات لا تُقال، إنما تُحس وتُدرك تعبر عن الشوق والدفء والوفاء للطريق الطويلة والوعرة. وفي تلك اللحظة، يختفي كل شيء حولي، ولا يبقى إلا صوت همسك في أذني، وعبير عطرك في الهواء.

العين فم

العين ثغرُ صامت ، بها يبوح الإنسان بسرائره ويعانق الآخر بلا لسان

سرها الإلهي

في اطلالتها ليس الشكل مايجذب الإنتباه . بل روح تسكنها تحس بها بكل حواسك

روح ملائكية غامضة لا تستطيع وصفها إلا بأن هناك ضوءً خفياً يجذبك إليها . وهذا سرها الإلهي

الكمال

ما الكمال إلا وهمٌ نطارده، أما الجمال فهو في لهفتنا إليه، في شغف المحاولة. في تذوقه ، وما زلت مؤمناً أن الأنثى هي القصيدة الكاملة في ديوان الخلق الإلهي الإبداعي. ولعلنا حين نتقبل نقصنا، نرى كل تفصيلة صغيرة في يومنا أو في الآخر اكتمالاً يستحق الحب

الصحافة معنى .. لا ذبول

الصحافة ليست مهنة تموت، بل هي نبض حي يتدفق بشغف وضمير ومهارة. فوضى المشهد الإعلامي اليوم ليست إلا انعكاساً لفقدانها قيمتها الإبداعية والمهنية، حين انحرفت المؤسسات الإعلامية والكيانات الصحفية إلى معارك جانبية وساهم فيها حتى أولئك الذين لبسوا ثوبها دون أن يكونوا من أهلها كما أن البعض يصر على اختزالها في الخبر، وكأنها مجرد صرخة في الفراغ، لكنها في الحقيقة لوحة ناطقة من الجمال والمعرفة والتنوير، تتشكل بأيدي صحفيين مبدعين، فنانين في نقل الواقع بكل أبعاده كما أن مواكبة التغيير في الاتصال والإعلام مهمة وضرورية، لكن لا تعني فتح الباب على مصراعيه لكل من هب ودب تحت بند صناع المحتوى والمؤثرين الشعبويين.

التجارب العالمية تستثمر في صناع المحتوى لتحقيق الوصولية العالية والتأثير في الأجيال القادمة بشكل استراتيجي ومدروس، لكنها تدرك الفرق بين المحتوى الجيد والمحتوى العابر. هناك ملايين البشر لا يمكن الوصول إليهم بالوسائل التقليدية، لكن هذا لا يبرر التضحية بالجودة والمعايير

والصحافة باقية رغم عواصف التحديات، لأنها روح وضمير. قد تتغير الوسائل، لكن القيم التي تقوم عليها الصحافة الحقيقية تبقى ثابتة.

ديواننا

محمد الحسين الزمزمي*

الغناء في جحر الأفاعي.

(1)

أن تُغَنّي
رغمَ ما في الأرضِ من ظُلمٍ وجهلٍ وتجنّي
هازئاً مما يُدارْ...

وتغني
ملءَ ما في الكونِ من سِحْرٍ ...
ومن موتٍ وحزنٍ ...
وغموضٍ واندثارْ...

وتغني
ساخراً من كل أعباءِ الوجودْ
لم تشأ أن تحضرَ الحفلَ
ولا اخترتَ القيودْ...
فلتغني!

(2)

لا البُكا يكفي... ولا شكواكَ تشفي!
فالتحف بالصمتِ... في ضعفٍ ونزْفِ
وستطْويكَ الظّلالْ

ليس بالإمكان أن ترجعَ... فامْضِ!
كل هذا العمر يمضي مثل غَمْضِ
فانتصب مثل الجبالْ

في صميمِ العزلةِ الكبرى توحَّدْ
جئتَ فرداً وستلقى الموتَ مُفْرَدْ
بادر الآن بتقطيع الحِبالْ

(3)

فلتغني...
ملءَ ما في الجهلِ من بِشْرٍ وأمْنِ
رغم ما في (العالم المسعور) من فوضى وظنٍّ
راقِصاً فوقَ الدَّمارْ!

كل هذا الطينِ... تدري كيف كانا...
صاخباً حيناً... وها صارَ مكانا...
ناثِراً في وجه هذا العيشِ والموتِ: الغُبارْ

أنتَ لا شيءَ... ولا شيءَ اسْتَمَرْ...
كل ما يخْفِقُ... للموتِ مَمَرْ
فاغتنم وجهَ النَّهارْ
ولْتُغني!

(4)

مَنْ يُغذِّي في اشتعالِ الروحِ هذا الانطفاءْ؟
مَنْ وشى بالطفلِ فيها... ورماها في العراءْ؟
يَكْبر الفِكرُ وتنمو الأسئلةْ...
هانئٌ من ليس يدري.

كصديقِ الأجْوبَةْ
ليتني أملكُ تلكَ الموهبَةْ
كي أعبَّ الماءَ من كفِّ السَّرابْ
لا أرى جهلي... ولا أدري بقَهْري

راضياً مثلَ الجدارْ
صابراً... تهرم في موجِ الحِصارْ
وتحاذي جدولَ اليأسِ... ونزْفَ الانتظارْ
تتلاشى...
وتُغني!

*رجال ألمع

التقرير

قراءة في تقرير «أكاديمية الأدب» 2025..

الرواية السعودية من الطفرة إلى إعادة التوازن.

اليمامة ــ خاص

يلاحظ المتابع للمشهد الروائي السعودي بأنه أخذ في التوسّع كمًا، وفي إعادة التشكيل نوعًا. ففي غضون عامين متتاليين، تحوّلت الرواية السعودية من حالة نمو لافت إلى ظاهرة ثقافية قابلة للقياس والتحليل. لقد تحوّل الحديث عن "ازدهار الرواية" من توصيف عام إلى معطى تدعمه أرقام دقيقة، وتكشفه مؤشرات إنتاج وتفاعل وتنوع في الكُتّاب والموضوعات.

في العام 2024 قدّم تقرير منصة "أدب ماب" عن الرواية السعودية بداية توثيق، وبداية مفصلية، حين بلغ عدد الروايات 317 عملًا، في قفزة كبيرة مقارنة بالعام الذي سبقه، مع حضور شبابي كثيف، وتفوّق نسبي للكاتبات.

بعد عام واحد، يأتي تقرير "أكاديمية الأدب" لعام 2025 ليعرض مشهدًا أكثر اتساعًا، مع ارتفاع الإنتاج إلى 403 روايات، وتوزّع أوضح في التفاعل، وبروز مؤشرات على تحوّل نوعي في بنية الحقل الروائي. وبين هذين التقريرين، تتشكّل صورة مشهدٍ متقدّم من طور التشكّل إلى مرحلة إعادة التنظيم.

لو تمعّنا في المقارنات الإحصائية والتحليلية (2024 – 2025) نجد التالي: أن حجم الإنتاج حقق نموًا مستمرًا ولكن بمعدل أقل: في 2024: 317 رواية، وفي 2025: 403 روايات، بمعدل زيادة نحو ٪27 وتبقى زيادة معنوية كبيرة.

يلاحظ بأن الزيادة في 2024 كانت استثنائية (٪74 مقارنة بما قبلها)، ما يجعلها سنة الطفرة. في المقابل، يعكس نمو 2025 انتقالًا إلى وتيرة أكثر استقرارًا، دون انكماش في الإنتاج. هذا النمط يشير إلى دخول السوق مرحلة توسّع منتظم بدل النمو المتسارع. يصاحب ذلك تحوّل تدريجي في التفاعل الجماهيري من التركّز إلى التوزيع. ويُلحظ ذلك أنه في2024 : تصدّرت "ابنة ليليت" للكاتب أحمد السماري المشهد بتفاعل مكثّف، مع هيمنة واضحة لعدد محدود من الأعمال. وفي 2025 : استمر تفوق الكاتب نفسه حين تصدّرت روايته "فيلق الإبل" المشهد، مع بروز قائمة أوسع من الأعمال المتداولة. أي أنه في 2024 كان التفاعل يتمحور حول عمل أو عملين رئيسيين، بينما في 2025 أصبح التفاعل موزّعًا على عدة أعمال، ما يدل على توسّع قاعدة القرّاء وتنوّع الاهتمامات، وانخفاض الاعتماد على "العمل الظاهرة".

وأشار التقرير إلى التركيبة العمرية، حيث تبيّن تراجع التركّز الشبابي، ففي 2024: 133 كاتبًا تحت سن 29، أي أن الحضور الشبابي يقارب نصف المشهد. أما في 2025: فنجد أن المؤشرات تظهر دخول أسماء أكثر خبرة، تدل على توازن نسبي بين الأجيال. وهذا يؤشر إلى أن الهيمنة الشبابية في 2024 كانت نتيجة انفتاح المجال أمام أصوات جديدة، بينما في 2025 بدأ المشهد يستوعب تنوعًا عمريًا، ما يعزز الاستقرار ويقلل من التذبذب المرتبط بالموجات السريعة.

وركّز التقرير على المشاركة النسائية، والتي تبيّن أن الرواية انتقلت من التفوق إلى التوازن بين الجنسين: ففي 2024: ٪51 للكاتبات، وفي 2025: توازن تقريبي (نحو ٪48).

يمكن القول إن حضور المرأة لم يشهد تراجعًا معنويًا، هو فقط انتقل من تفوق رقمي إلى حالة توازن، وهذه النتيجة تعكس استقرار المشاركة بدل تقلبها.

مما يوجب الانتباه له في التقرير إبراز الاتجاهات الموضوعية للرواية السعودية؛ من التعدد إلى التنظيم، ففي 2024 نجد تنوعًا واسعًا (اجتماعي، تاريخي، نفسي، فلسفي، تجريبي).

أما في 2025 فنجد بروز مسارات أكثر وضوحًا: للرواية التاريخية المؤوّلة، والرواية النفسية/الوجودية، وكذلك للرواية الاجتماعية التحليلية. وهذا يظهر أن التنوع في 2024 كان أفقيًا ومفتوحًا، بينما في 2025 بدأ يتخذ شكل تيارات واضحة، ما يشير إلى انتقال المشهد من التجريب العام إلى التخصص النسبي.

كما يكشف التقرير العلاقة بالصناعات الثقافية، وتأخذ مسارًا متصاعدًا، ففي 2024 كانت بداية التوجه نحو التحويل السينمائي، أما في 2025 فلم يلحظ توسّع ملحوظ في هذا الاتجاه مع ظهور مشاريع طموحة مثل مشروع الرواية والسينما الذي تبنته جمعية الأدب المهنية لتحويل ٣ روايات سعودية إلى سيناريوهات سينمائية ، مع ملاحظة ان طبيعة هذا التحويل من رواية إلى فيلم او مسلسل يحتاج إلى فترة تحضير طويلة نسبياً، المؤكد بأن الرواية السعودية بدأت تتحول إلى مادة قابلة لإعادة الإنتاج عبر وسائط أخرى، ما يعزز قيمتها الاقتصادية والثقافية.

يوضّح التقرير التحديات البنيوية وظهور الفجوات؛ ففي 2024 كان هناك تركيز على النمو دون إبراز مشكلات واضحة، لكن في 2025 يظهر لنا نقاط مهمة مثل ضعف التسويق مقارنة بحجم الإنتاج، ومحدودية النقد المتخصص، وتشتت المنصات الرقمية.

وأظهر التقرير في 2025 أن تضخم الإنتاج كشف عن اختلالات لم تكن ظاهرة في مرحلة الطفرة في 2024، وهذه الفجوات تمثل التحدي الأساسي في المرحلة القادمة.

الخلاصة والاستنتاجات

تشير المقارنة بين عامي 2024 و2025 إلى ثلاث نتائج رئيسية:

1 -انتقال هيكلي في السوق الروائي، فقد المشهد انتقل من حالة نمو سريع إلى مرحلة توسّع منظم، مع استقرار نسبي في معدلات الزيادة، وتنوع في الفاعلين.

2 -تغيّر في نمط التأثير، ففي المشهد الروائي لم يعد التأثير مرتبطًا بعمل واحد مهيمن، فقد أصبح موزعًا بين عدة أعمال، ما يعكس نضجًا في سلوك القراءة والتفاعل.

3 -بروز الحاجة إلى البنية المساندة، فمع ارتفاع الإنتاج، ظهرت الحاجة إلى: منظومة نقدية أكثر احترافية، وآليات تسويق فعالة، وتنظيم أفضل للمنصات الرقمية.

وفي الخلاصة النهائية، يمكن توصيف الرواية السعودية في 2025 بأنها قطاع ثقافي واسع الإنتاج، دخل مرحلة إعادة التوازن، ويواجه تحدي الانتقال من الوفرة إلى الكفاءة.

وفي ضوء هذه المعطيات، فإن الرواية السعودية تجاوزت مرحلة النمو، مع استمراره بوتيرة أقل، ولكن يبقى الأهم هو قدرتها على إدارة هذا النمو، وتحويله إلى تأثير مستدام داخل المشهد الثقافي وخارجه

مقال

سليمان بن عبدالرحمن الفايز

حين تغيّر موقع الكنز .

كان الإنسان، منذ بداياته الأولى، ينظر إلى الأرض بوصفها سر الحياة. يحفر فيها ليأكل، ويغوص في أعماقها ليغتني، ويتقاتل على حدودها ليحكم. كانت القوة دائمًا هناك... تحت القدمين. النفط، الذهب، المعادن، المياه، الأراضي الخصبة. كل حضارة كبرى تقريبًا قامت على اكتشاف شيء مدفون، أو السيطرة على شيء نادر في الجغرافيا. لكن العالم، بهدوء مذهل، بدأ يغيّر قواعده. الكنز لم يعد هناك. لم يعد في باطن الأرض... صار في باطن الإنسان.

إننا نعيش أعظم انتقال في معنى الثروة منذ فجر التاريخ. انتقالًا لا تسبقه ضوضاء الحروب القديمة، ولا هدير القوافل، يحدث أمام أعيننا بصمت تقني مدهش. لم تعد الأمم تُقاس فقط بما تملكه من موارد، وإنما بما تملكه من عقول قادرة على تحويل المعرفة إلى أثر، والفكرة إلى اقتصاد، والخيال إلى واقع. لقد أصبح شاب يجلس خلف شاشة صغيرة قادرًا على بناء شركة تتجاوز قيمتها ميزانيات دول. وأصبح تطبيق لا وزن له يغيّر سلوك البشر أكثر مما غيّرته الجيوش. وصارت خوارزمية ذكية أخطر تأثيرًا من كثير من الأسلحة. هذا ليس خيالًا. هذا هو العالم الجديد. العالم الذي تنسحب فيه المادة خطوة إلى الخلف... لتتقدم المعرفة إلى الواجهة. ولذلك، فإن الدول التي أدركت مبكرًا أن المستقبل لا يُستخرج وإنما يُصنع، بدأت تغيّر بنيتها بالكامل. لم تعد تسأل: كم نملك من الموارد؟ لكن: كم نملك من العقول القادرة على إعادة تعريف الموارد؟ ومن هنا، يمكن فهم التحولات الكبرى التي تشهدها المملكة العربية السعودية اليوم. فرؤية السعودية 2030 ليست مجرد خطة لتنويع الاقتصاد، كما يحاول البعض اختزالها، بل هي محاولة لإعادة تعريف معنى القوة الوطنية نفسها. لأول مرة، يصبح الاستثمار الحقيقي في الإنسان. في قدرته على التفكير، والابتكار، والتقنية، وصناعة القيمة. ولأول مرة، لا يكون النفط هو البطل الوحيد في المشهد، بل يصبح مجرد جسر عبور نحو اقتصاد أكثر عمقًا واستدامة.

إن العالم القادم لن يسأل الدول ـ بصورة جوهرية ـ : ماذا في أرضكم؟ بل سيسألها: ماذا في عقولكم؟ وهنا يظهر الفارق بين أمة تنتظر المستقبل... وأمة تصنعه. لقد بدأت المملكة، بوضوح، في بناء هذا التحول: الذكاء الاصطناعي، المدن الذكية، تنمية القدرات البشرية، الابتكار، الاقتصاد الرقمي، ريادة الأعمال، الاستثمار في التقنية والتعليم النوعي. كل ذلك ليس مشاريع متفرقة، بل أجزاء من قصة واحدة عنوانها الكبير: "نقل مركز الثروة من المادة إلى المعرفة." لكن الحقيقة التي يجب أن تُقال بوضوح، أن هذا الطريق ليس سهلًا. اقتصاد المعرفة لا يرحم. إنه عالم لا يعترف بالأسماء الكبيرة، ولا بالتاريخ الطويل، ولا بالمكانة التقليدية. يعترف فقط بمن يستطيع أن يتعلم أسرع، ويتكيف أسرع، ويبتكر أكثر. وفي هذا العالم، قد تسقط مؤسسات عريقة لأنها توقفت عن التعلم، بينما يصعد أفراد مجهولون لأنهم امتلكوا مهارة نادرة أو فكرة مختلفة.

لهذا، فإن التحدي الحقيقي ليس أن ندخل المستقبل كشعار... التحدي الحقيقي أن نعيد تشكيل الإنسان القادر على العيش فيه. إن أخطر ما يمكن أن يحدث لأي مجتمع، أن يجتر أدوات وثقافة الأمس وهو يعيش أدوات الغد. أن يستخدم التقنية... دون أن يفكر بعقل تقني. أن يستهلك المعرفة... دون أن ينتجها. أن يتحدث عن المستقبل... بينما طريقته في التعليم والإدارة والتفكير ما تزال أسيرة الماضي. العالم يتحرك بسرعة مذهلة. والغد الذي كان يبدو بعيدًا، أصبح قريبًا إلى درجة أننا نكاد نراه قبل أن يرتد إلينا طرفنا.

ولهذا، فإن السؤال لم يعد: هل سيتغير العالم؟ لقد تغيّر فعلًا. السؤال الحقيقي الآن: من الذي سيتحوّل معه... ومن الذي سيبقى واقفًا بينما المستقبل يعبر من أمامه؟

إن جوهر التحول السعودي لا يكمن فقط في بناء المدن الذكية، أو إطلاق المشاريع العملاقة، أو الاستثمار في التقنية والذكاء الاصطناعي، وإنما في محاولة إعادة تشكيل العلاقة بين الإنسان والمعرفة.

أن يصبح العقل السعودي مساحة إنتاج لا استهلاك.

وأن تتحول المهارة من ميزة فردية إلى ثقافة وطنية كاملة.

لهذا، يبدو المشهد وكأن المملكة لا تعيد ترتيب اقتصادها فقط... بل تعيد كتابة فكرتها عن المستقبل.

المفارقة المدهشة، أن العالم كلما ازداد تقنية، ازداد اعتمادًا على الإنسان.

فالآلة، مهما بلغت، لا تحلم.

والخوارزمية، مهما تعقدت، لا تمتلك حدس الاكتشاف الأول.

المعرفة الحقيقية تبدأ من تلك الشرارة الغامضة التي تومض داخل عقل إنسان رأى ما لم يره الآخرون.

ولهذا، فإن المستقبل لن يكون لمن يملك الموارد أكثر، وإنما لمن يملك القدرة على تخيل ما لا يراه الآخرون بعد.

لكن الطريق ليس شاعريًا كما يبدو.

اقتصاد المعرفة عالم قاسٍ أيضًا. لا يحمي الكسالى، ولا يجامل المتأخرين، ولا يمنح أحدًا مكانته لأن له تاريخًا عريقًا أو اسمًا كبيرًا.

إنه عالم يعيد توزيع القيمة كل يوم. قد يسقط فيه عملاق لأنه توقف عن التعلم. وقد يصعد مجهول لأنه امتلك فكرة واحدة جاءت في وقتها الصحيح. لذلك، فإن أخطر ما يمكن أن يحدث لأي أمة، أن تدخل المستقبل بأدوات حديثة... وعقل قديم.أن تتحدث عن الابتكار، بينما تخاف من المختلف.أن تستورد التقنية، لكنها لا تصنع عقلًا قادرًا على إنتاجها.أن تنشغل ببهرجة المستقبل، بينما التعليم، والإدارة، وطريقة التفكير، ما تزال تسير بمركبة تجاوزها الزمن .

العالم الآن يتحرك بسرعة تكاد تربك الإحساس بالزمن.الغد الذي كان المنظرون يتحدثون عنه كخيال بعيد، أصبح يلوح قريبًا... قريبًا إلى درجة أنك تكاد تراه قبل أن يرتد إليك طرفك. ولهذا، لم يعد السؤال: من يملك الكنز؟

بات السؤال الأعمق:

من الذي يستطيع أن يصبح هو الكنز نفسه ؟

الحوار

من ذاكرة الأحواش إلى سينما البلد..

عبدالله سحرتي: الاستدامة تأتي من خلال بناء «المجتمعات السينمائية» المخلصة.

الشغف هو الوقود.. والدراسة هي الخريطة

مؤمنة محمد

عبدالله سحرتي مخرج سعودي درس الإعلان، وتخصص في الإذاعة والتلفزيون، واهتم بتطوير نفسه أكاديميًا في مجال الإخراج. يمتد عمله في قطاع الإنتاج الإعلامي بالمملكة العربية السعودية لأكثر من 20 عامًا، قبل أن يرسخ شغفه بالسينما بتأسيس صالة مستقلة لعرض الأفلام في قلب جدة التاريخية تحت مسمى «سينما البلد».

وهو الآن عضو فاعل في جمعية الأفلام السعودية، مما يعكس التزامه بتطوير صناعة الأفلام في المملكة والمشاركة في صياغة مستقبلها الإبداعي.

حظيت مسيرته الإبداعية بحضور دولي، خاصة عند عرض فيلمه الوثائقي «حادي العيس»، الذي نال ترشيحين في مهرجان الأفلام السعودية لأفضل فيلم وثائقي، كما عُرض في مهرجان البحر الأحمر السينمائي، ومهرجان SHSW في لندن، مما يعكس عمقًا ثقافيًا وتقنيًا يتجاوز الحدود.

*** تعود علاقتك بالصورة والسينما إلى سن مبكرة، ثم درست الإخراج في وقت لم تكن فيه صناعة سينمائية واضحة في المملكة. ما الذي صنع هذا الشغف أولًا؟ وكيف تحوّل لاحقًا إلى اختيار أكاديمي ومهني؟**

- المحرك الأول كانت والدتي، حفظها الله؛ فهي أول من رأيته يحمل الكاميرا ويصورنا في السفر، فكانت بداية العشق للكاميرا من يدها. أما الدراسة في ذلك الوقت، فكانت نابعة من شغف بالسينما والفن؛ فقد كنت أذهب إلى السينما وأنا بعمر الست سنوات، أدخل القاعة أول واحد، وأخرج آخر واحد، وأحتفظ بتذكرة السينما. أؤمن دائمًا أن الأساس العلمي هو ما يمنح المخرج القدرة على الإبداع والاستدامة. السينما بالنسبة لي ليست مجرد صورة، بل هي وسيلة للتواصل الإنساني، وهو ما جعلني أميل لاحقًا إلى تأسيس مساحات سينمائية تركز على الأفلام الفنية والوثائقية التي تحمل طابعًا إنسانيًا. أما عن واقعنا اليوم، فقد كان حلمًا يراودنا دائمًا، لكن القفزات الكبيرة التي حققها قطاع الأفلام، والتمكين الذي نعيشه حاليًا، تجاوزا سقف التوقعات، مما شجعني على الموازنة بين الجانب العملي في الإنتاج التجاري والإعلاني، وبين بناء كيانات تدعم السينما المستقلة.

*** هل تعتقد أن الدراسة الأكاديمية مهمة فعلًا للمخرج؟ وما الفرق، في نظرك، بين المخرج الذي درس الإخراج، والمخرج الذي اتبع شغفه فقط؟**

- الشغف هو الوقود، لكن الدراسة هي الخريطة. الدراسة الأكاديمية تمنح المخرج «البوصلة» لفهم فلسفة التكوين البصري وسيكولوجية الصورة، مما يجعل قراراته الإخراجية مبنية على وعي، وليس مجرد صدفة. الفرق يكمن في القدرة على تحليل المشهد وتفكيكه وإعادة بنائه بلغة سينمائية رصينة.

*** هل ترى أنك أصبحت تمتلك لغة سينمائية خاصة؟ بمعنى: هل بدأ خطك الإخراجي يتضح، أم أن الحديث عن ذلك لا يزال مبكرًا؟**

- أعتقد أن ملامح هويتي الإخراجية تتبلور في التأني والحرص على التفاصيل الدقيقة. أنا من المخرجين الذين يستمتعون بإضافة رؤيتهم الخاصة في كل لقطة، وأميل إلى المنهج المتمهل الذي يولي جودة الكادر أهمية قصوى. هذا النهج «المتأني» هو ما يميز بصمتي اليوم.

*** بوصفك مخرجًا سعوديًا، هل تشعر بمسؤولية في إظهار روح بلادنا وطبيعتها وكنوزها الثقافية المخفية؟**

- بكل تأكيد، هي مسؤولية وشغف في آن واحد. نحن في المملكة نمتلك تنوعًا جغرافيًا وثقافيًا مذهلًا، ومهمتنا كصناع أفلام هي تقديم هذه الهوية للعالم بصدق، وبقالب سينمائي عالمي، فيها ثراء ثقافي وبصري فريد.

*** «حادي العيس» وُلد من مادة تبدو مألوفة جدًا في المخيال السعودي: الإبل، والحداء، والصحراء، والعلاقة العاطفية بين الإنسان والحيوان. كيف بدأت الفكرة؟ وهل هو بداية لسلسلة مشابهة تعبّر عن ثقافتنا المحلية؟**

- الفكرة بدأت من الرغبة في رصد هذه العلاقة الوجدانية العميقة، وتوثيق فن «الحداء» الذي يمثل جزءًا أصيلًا من هويتنا. فأنا ابن الساحل، وأحببت أن أخوض تجربة مختلفة تمامًا بعيدة عني، فكانت أول تجربة لي في التعامل مع الإبل مباشرة. أحببت هذا المخلوق جدًا، لدرجة أنني أكاد الآن، عند ذهابي للصحراء، أبحث عنه، وأبني صلة معه. يقول الخالق: «أفلا

> • السينما ليست مجرد صورة.. بل وسيلة للتواصل الإنساني الصدق في التعبير يصل دائمًا
>
> • السينما المستقلة تعتمد على الإبداع في إدارة الموارد بقدر ما تعتمد على الإبداع الفني

ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت». ولله الحمد، كأول تجربة وثائقية، حاز الفيلم على العديد من الترشيحات والعروض في المهرجانات المحلية والدولية.

* بعد الرحلة التي قطعها «حادي العيس» بين المهرجانات والعروض المحلية والدولية، ما الذي كشفته لك هذه التجربة عن قابلية الحكاية المحلية للوصول إلى جمهور أوسع؟ وماذا أضافت لك كمخرج؟

- هذه الرحلة كانت بمثابة تأكيد على أن الصدق في التعبير يصل دائمًا. الترشيحات، كأفضل فيلم وثائقي، وتنويه لجنة التحكيم في مهرجان الأفلام السعودية، ومن ثم الجولات الدولية في الشارقة والحصول على تنويه منه، ثم عرضه في مهرجان البحر الأحمر ومهرجان SXSW في لندن، منحتني ثقة أكبر في أهمية السينما الفنية وقدرتها على المنافسة والوصول إلى جمهور متنوع.

* عُرض «حادي العيس» لاحقًا للجمهور في «سينما حيّ»، و«سينما البلد»، وسينما إثراء. ما التحدي الأكبر في إتاحة هذا النوع من الأفلام للجمهور، وكيف تعملون على توسيع دائرة وصولها؟

- نحن نعمل حاليًا على سد هذه الفجوة من خلال توفير منصات عرض بديلة وتوسيع دائرة الوصول. التحدي الحقيقي يكمن في ثقافة «التوزيع» للأعمال الفنية والوثائقية، وهو ما نسعى لتجاوزه من خلال مبادرات العرض المستقلة.

* ألا ترى أن السينما السعودية حاليًا فيها عناية واضحة بالتكوين البصري والسينماتوغرافي، لكن يظهر أحيانًا ضعف في بعض النصوص أو ركاكة في السيناريو؟ وبالرغم من أن لدينا مخزونًا أدبيًا وثقافيًا غنيًا، هل لدينا فعلًا مشكلة في هذا الجانب؟

- جمال الصورة مذهل في إنتاجاتنا الأخيرة، ولكن السيناريو هو القاعدة والأساس الذي يمنح الصورة معناها. نحن بحاجة إلى استثمار مخزوننا الأدبي الغني، وتدريب جيل من كتاب السيناريو الذين يجيدون «الحكي البصري»؛ لتحويل تلك النصوص إلى أفلام متماسكة لا تكتفي فقط بالإبهار البصري.

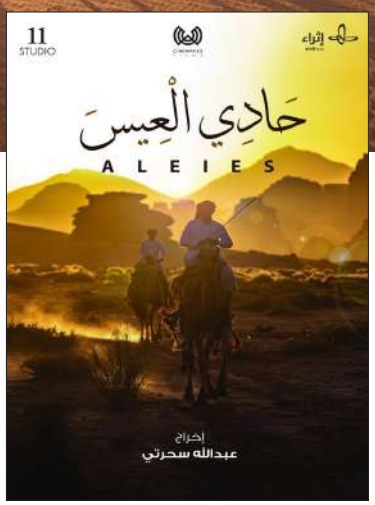

* الصناعة السينمائية عالميًا صارت مغامرة؛ حتى الأفلام التجارية التي تُنفق عليها مئات الملايين قد لا تستعيد كلفتها. في هذا الواقع، كيف يمكن لصناع السينما المستقلة أن يحققوا عائدًا ربحيًا، أو يضمنوا استدامة إنتاجهم، من دون التفريط في رؤيتهم الفنية؟

- الاستدامة تأتي من خلال بناء «المجتمعات السينمائية» المخلصة. عندما تخلق تجربة عرض حميمية، وتوفر محتوى يلامس الجمهور، فإنك تضمن وجود قاعدة تدعم استمرار مشاريعك. السينما المستقلة تعتمد على الإبداع في إدارة الموارد بقدر ما تعتمد على الإبداع الفني.

* بما أنك معنيّ بالسينما المستقلة، كيف تشرح للقارئ الفرق الجوهري بينها وبين السينما التجارية؟

- السينما التجارية تهدف غالبًا إلى الترفيه السريع وتحقيق أرقام شباك التذاكر عبر صيغ مجربة، بينما السينما المستقلة، أو سينما المؤلف، هي مساحة للتجريب الفني وطرح القضايا الإنسانية العميقة بأسلوب قد يكون أكثر جرأة وتحررًا من القيود التجارية.

* أين تكمن المشكلة في وصول الأفلام والمشاريع السينمائية المستقلة إلى جمهورها: في ضعف الإتاحة، أم في التسويق، أم في غياب منظومة توزيع واضحة؟

- المشكلة تكمن في «التوزيع» وغياب المسارات المتخصصة للعرض. الجمهور السعودي جمهور مطلع وذكي، ويشاهد السينما العالمية، لكنه يحتاج إلى منصات محلية، وصالات سينما بديلة، تخصص مساحة دائمة لهذه النوعية من الأفلام، وتصل إليه بجهود تسويقية مدروسة.

* عندما أسست «سينما البلد»، ما الهدف الأساسي منها؟

- الهدف كان خلق «مجتمع سينمائي». لم نردها مجرد صالة عرض، بل أردنا بناء علامة تجارية محلية ومستقلة تحتفي بالسينما الفنية التي نالت تقدير المهرجانات العالمية، وتجعلها متاحة للجمهور المحلي في أجواء تربطه بالمكان والإنسان.

* اسم «سينما البلد» وروحها يحيلان إلى ذاكرة جدة وسينما الأحواش. والآن أنتم في طريقكم إلى التوسع في مدن أخرى، كيف يمكن الحفاظ على هذه الروح؟ أم أنكم ستجعلون لكل مدينة طابعها الخاص؟

- نحن نعتز بهويتنا التي انطلقت من جدة التاريخية؛ فجدة بدأت فيها أحواش السينما قبل ما يقارب 70 عامًا. ومع التوسع، سنحافظ على جوهرنا كمنصة مستقلة، ولكن مع إعطاء كل فرع طابعًا يستلهم من ثقافة المنطقة التي يتواجد فيها، لضمان اتصال وثيق مع المجتمع المحلي.

* بدا اختيار الباحة لافتًا، لا لأنها مدينة أقل أهمية، بل لأن التوقع المعتاد يذهب إلى الرياض مثلًا. ما الذي جعل الباحة تحديدًا أول خيارات التوسع لـ«سينما البلد»؟

- الباحة تمتلك سحرًا خاصًا وتاريخًا عريقًا، وهي تشهد حاليًا حراكًا تطويريًا كبيرًا من الدولة. وكمساحة خضبة لا توجد فيها سينمات، أحببت أن أكون أول من يقدمها للجمهور، إيمانًا بضرورة تقديم تجربة ثقافية سينمائية نوعية لأهل المنطقة، والمساهمة في تعزيز المشهد الترفيهي هناك.

* إلى جانب توسع «سينما البلد»، ما المشاريع الإخراجية التي تعمل عليها حاليًا، أو تفكر في إنجازها خلال المرحلة المقبلة؟

- تركيزي الحالي منصب على توسيع مظلة «سينما البلد» لتصل إلى مناطق أكثر في المملكة. وبالتوازي، أعمل على تطوير مشاريع وثائقية وفنية جديدة تواصل البحث في الهوية والثقافة المحلية بلغة سينمائية معاصرة.

حصانٌ مكتوف بحرف.

قصة قصيرة

محمد محسن الحارثي

على امتداد الرواق المرصوف بالحصى الأبيض أسفل طبقة من القش ونشارة الصنوبر ترتص حجيرات آخور الخيل التي فرغت خلال الأشهر الماضية ولم يبقَ بها سوى حصان وحيد.

وقف حسان إزاءه متمعناً عينيه اللتين تفيضان بجموح كثيف وهاله ارتعاشُ حدقيتهما واتساقهما بعاطفة تجيش في روعه منذ زمن بعيد فبدتا له كجمرتين يتطاير شرارهما وبدا اللجام كظلٍ يحاول أن يُسير عاصفةً.

كانت الشمس قد لامست حافة الأفق عندما باغته شعور بأن ثمة ما يخنقه كما تخنق الحظيرة نزوع الحصان، وأنه بحاجة إلى ذلك الهواء الذي يندفع بشدة وعنف نحو وجهيهما حين يركضان معاً ليهذب الشوائب التي تتجذر في صدريهما، وسرعان ماتقدت رغبتهما في أن يركضا عبر سهول بلانهايات.

حينها لم يعرف تفسيراً لذلك الشعور، ولكنه ظل متصلاً به لأشهر، كما بقيت وشيجة غامضة بينه وبين عيني الحصان كخيطٍ غير مرئي يشده نحو شيء قديم يغفو أسفل طبقات التعب والرضا القسري، وكلما أمال الحصان عنقه أو رمقه بنظرة حنق اشتدت في عنق حسان عضلةٌ منسية، وكأن الجسدين يتشاركان عصيباتهما.

يؤمن حسان أن روحه محبوسة في جسدٍ يُلزمه بطقوس اجتماعية معقدة، أما جسد الحصان فحرٌ كالماء متى أراد الركض أطلق ساقيه للريح ومضى يجر هيكله بهيئة تصور ما يشعر به، يصهل مستبشراً ومرحباً ويجمح معبراً عن غضبه ولذلك أحبه، أحبه دونما اكتراث وراق له ماهما عليه، لكنه في الآن ذاته كان يعلم أن شريطاً جلدياً يستطيع حبسه عن مراده.

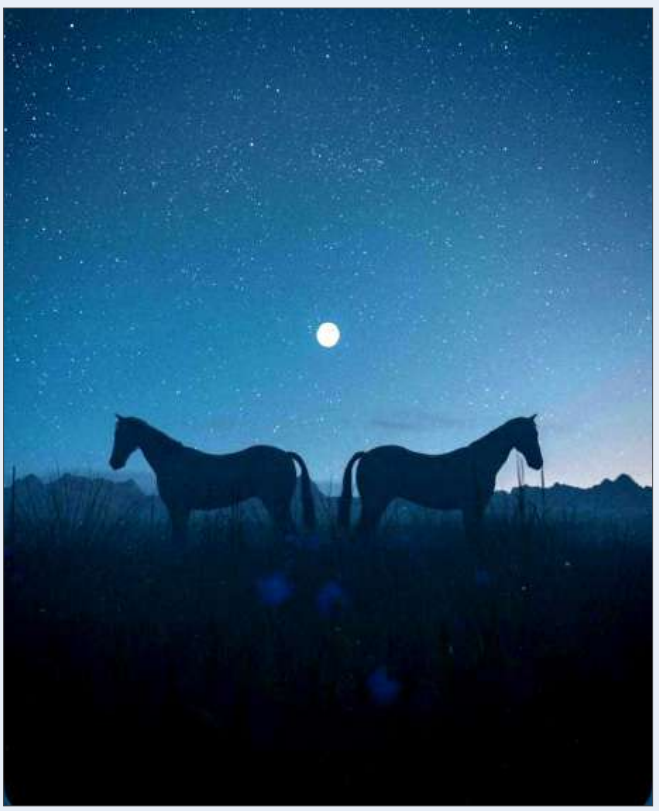

في الصباحات حين تنساب النسائم بعبيرها ويَمنحها الندى لدونته يمضي حسان بحصانه عبر الطريق المتعرجة، ككائنان خرجا من حلم ليتشاركا حريتهما، وفي المساءً حين تسدل العتمة رداءها وتفوح رائحة القش والرطوبة في جنبات الياخور كان حسان يقف إزاء الحصان متأملاً إياه. يخطر له كم يتشابهان أكثر مما يظنان، ويقارب ظنه بأنهما ليسا سوى حصانين أحدهما محكوم باللجام، وأخر بشيء لايفهمه.

كان الحصان يطرق الأرض بحافره فيرتد الصدى كنبضة مضخمة من قلب حسان فإذا ماقترب منه ونظر إلى عينيه شعر بأن شيئًا ما قد انفتح بينهما، وكأن جلديهما انشقا عن عصب يمتد من صدره إلى صدر الكائن الأسمر.

لم يعد يرى الحصان كجسدٍ أمامه، بل كامتدادٍ لارتجافاته القديمة، كمرآةٍ تقف على قوائم لتعكس مايجول في نفسه، كل رعشةٍ في عنق الحصان كانت تشعل في وريد حسان خليةً معتمة وتحيلها إلى جمرةٍ متقدة، وكلّ زفير يطلقه الحصان كان يصل إلى رئتي حسان وكأنهما يتقاسمان الحرقة ذاتها.

شعر فجأة أن الفارق بينهما ليس سوى وهم لغوي، وأن ما أسماه البشرُ اختلافًا ليس إلا طريقةً أخرى في التسمية.

خطر له على نحوٍ خاطفٍ ومخيف، أن اسمه واسم هذا الكائن يتشابهان ويتشابكان كما تتشابك ظلال الأشياء عند الغروب:

حسّان... حصان.
حرفان ضئيلان يصنعان الفرق والوهم أيضاً، كلاهما حرفا صفير يلتصقان ويخرجان من فويق الثنايا السفلى ومستدق اللسان لكن شّدة أحدهما كافية لتجعل صاحبه سيداً، شّدة ضئيلة كقشة طائرة!
فيما تضييق مجرى الصوت جعل الآخر مسوداً. وكأن اللغة نفسها قررت أن تمنحهما مسارين متجاورين لا يلتقيان...
اللغة منحت أحدهما وسلبت الآخر ولكن ماذا لو تبادلا موضعيهما.
حرف ضئيل!
طفت على شفتيه ابتسامة رطبة، كمن اكتشف أن سجنه مكتوب في اسمه، وأن الحصان مكتوف في حرف، وتساءل: ماذا لو أسقطتُ هذا الحرف... هل أصبح حرًا؟
ذات ليلة شاتية حضر مالك الياخور برفقه زوجته وأمر بنقل الحصان في الغد إلى موضع لم يفصح عنه.
جاءت الكلمات ثقيلة بما يكفي لتُفقد حسان صوابه بيد أنه لم يحتج، ولم يسأل، بل عاد إلى موضعه قرب الحصان، ومد يده على عنقه الطويل، متحسساً ارتجافة بدت وكأنها تتجاوز جلده.
تلك الليلة، لم ينم حسان، كان يرى نفسه في ممر طويل تحشره الجدران ببطء فيما يقف الحصان بعينيه الواسعتين في آخره وكلما حاول الوصول إليه تمددت المسافة وضاق الممر وحلك.
فجراً، فتح باب الياخور بهدوء واقترب من الحصان وحرره من لجامه وخرجا معاً فشعر أن الهواء يعبر صدريهما معاً، ركض الحصان قليلاً، ثم توقف، اقترب حسان من عينيه مرة أخرى ونظر فيهما فلم يرَ تمرداً فحسب بل رأى نفسه موثوقاً بحبال غير مرئية وأدرك على الفور أنه لم يحب الحصان لأنه مختلف عن البشر، بل لأنه يشبهه أكثر مما ينبغي، ولأن كلاهما كان أسيراً لطريقة ما في الحياة، لكن أحدهما الآن استعاد حريته.
ركض الحصان. ركض كما لو أن الأرض خُلقت لتوّها وبُسطت تحت نوابضه أما حسان فجلس أعلى كومة القش، مبتسماً للمرة الأولى منذ شهور، وتمتم:
«أنت لم تكن حصاناً يا صديقي، بل كنت احتمالاً آخر لي، وأنا لم أكن إنساناً، بل حصان يُجيد الوقوف، والفرق بيننا لم يكن سوى حرف ضئيل».

الرواية الشفوية: ذاكرة بديلة أم مصدر مؤازر؟

جذور المعنى

عبدالله بن يوسف العثمان

في كثير من المجتمعات، يبدأ التاريخ من الحكاية قبل أن يصل إلى الوثيقة. تُروى القصص في المجالس، وتنتقل التفاصيل عبر الأجيال، وتبقى بعض الأحداث حاضرة في الذاكرة رغم غيابها عن السجلات الرسمية. ومن هنا تظهر الرواية الشفوية بوصفها أحد أهم الأوعية التي حفظت جوانب واسعة من التاريخ المحلي، خاصة في المراحل التي لم يكن فيها التدوين منتشراً بالقدر الكافي.
ومع امتداد الزمن، لم تعد هذه المرويات مجرد سرد عابر، بل تحولت إلى جزء من الوعي الجمعي. فهي لا تنقل الحدث فقط، بل تحمل معه طريقة فهمه، ونبرة المجتمع تجاهه، وما تركه من أثر في الناس. ولذلك، حين نستمع إلى رواية شفوية، فنحن لا نقرأ التاريخ بصيغته الجامدة، بل نقترب من تجربته كما عاشها من سبقونا.
ومن جهة أخرى، تمنح الرواية الشفوية بعدًا إنسانيًا لا توفره الوثائق غالبًا. في التفاصيل الصغيرة التي يذكرها الراوي، وفي طريقة السرد، وفي ما يُقدَّم وما يُؤخَّر، تتشكل صورة أكثر قربًا للحياة اليومية، لعلاقات الناس، وللقيم التي كانت تحكم المجتمع. وهذا ما يجعلها مصدرًا مهمًا لفهم التاريخ من الداخل، لا من زاوية الأحداث الكبرى فقط.
لكن في المقابل، تبرز تحديات حقيقية عند التعامل مع هذا النوع من المصادر. فالرواية الشفوية ترتبط بالذاكرة، والذاكرة بطبيعتها قابلة للنسيان أو التغيير أو التأثر بمرور الزمن. وقد تختلف الروايات حول الحدث نفسه، أو تتداخل فيها التفسيرات مع الوقائع. وهنا يصبح التعامل معها بحاجة إلى وعي ومنهجية، بحيث تُقارن، وتُفحص، وتُربط بسياقها الزمني والاجتماعي.
ولهذا، فإن دمج الرواية الشفوية في السياق الأكاديمي يتطلب توازنًا دقيقًا. فالمؤرخ أو الباحث لا يمكنه إهمالها، لأنها تحمل مادة ثرية قد لا توجد في الوثائق، وفي الوقت نفسه لا يمكن التعامل معها بوصفها حقيقة مطلقة دون تحقق. ومن هنا تأتي أهمية جمعها بطريقة منظمة، وتوثيقها، وربطها بمصادر أخرى، حتى تصبح جزءًا من صورة تاريخية أكثر اكتمالًا.
ومع تطور وسائل التوثيق اليوم، والجهود التي تقوم بها دارة الملك عبدالعزيز أصبحت الفرصة أكبر لحفظ هذه الذاكرة قبل أن تضيع عبر تسجيل شهادات كبار السن، وأرشفة القصص المحلية، وتحويلها إلى محتوى معرفي رقمي منظم، كلها خطوات تسهم في حماية جزء مهم من تاريخنا، وتمنحه فرصة أن يكون حاضرًا في الدراسات والقراءات المستقبلية.
ختاماً الرواية الشفوية لا تقف في مواجهة الوثيقة، بل تكملها. وفي الجمع بينهما تتضح الصورة، ويتسع الفهم، ويصبح التاريخ أقرب إلى الحياة. فحين نحسن الاستماع لما يُروى، ونحسن قراءته، نمنح ذاكرتنا فرصة أن تبقى، ونمنح تاريخنا عمقًا يستحقه.

منصة X: BinOthman90

بوصلة

خالد الفيصل..
الثقافة حين تكونُ (روحَ) مشروعه الطويل.!

علي مكي*
@ali_makki2

هناك شخصيات تعبر المناصب، وهناك شخصيات تترك بصمات تتجاوز المناصب نفسها. والأمير خالد الفيصل واحد من أولئك الذين يصعب اختصارهم في تعريف إداريّ أو سياسيّ عابر؛ لأنه ظلّ، في جوهره، مثقفاً يرى العالم بعين الشاعر، ويفهم الإنسان بوصفه القيمة الأعلى في أيّ مشروع للتنمية. ولهذا لم تكن الثقافة في حياته هامشاً جانبياً، بل الفكرة التي رافقته في كل المراحل، من إمارة عسير إلى إمارة مكة المكرمة، وصولاً إلى موقعه مستشاراً لخادم الحرمين الشريفين.

منذ بداياته المبكرة كان واضحاً أن الرجل لا ينتمي إلى صورة المسؤول التقليدي. كان أقرب إلى مشروع ثقافيّ يتحرك داخل الدولة، لا خارجها. وحين تولى إمارة عسير لم يتعامل مع المنطقة باعتبارها ملفاً خدمياً فقط، بل بكونها فضاءً إنسانياً يمكن أن يتحول إلى نموذج للجمال والثقافة والهوية. هناك بدأ الرهان الحقيقي على الإنسان، وعلى فكرة أن التنمية لا تعني بناء الطرق وحدها، بل بناء الذائقة أيضاً.

ولهذا ارتبط اسم عسير في تلك المرحلة بالحركة الثقافية والفنية والمشهد الجمالي المختلف. لم يكن الأمير خالد الفيصل يرى الثقافة نشاطاً موسمياً يُقام على هامش الحياة، بل قوة قادرة على تغيير صورة المكان والناس معاً. ومن يتأمل تلك المرحلة يدرك أن كثيراً من التحولات التي تعيشها السعودية اليوم في المجال الثقافي كانت تجد جذورها الأولى في ذلك الوعي المبكر بأهمية الثقافة ودورها في تشكيل المجتمع.

ثم جاءت مكة المكرمة، بكل رمزيّتها وتعقيداتها، لتكشف جانباً آخر من شخصيته. فالرجل الذي انشغل بالمشروعات الكبرى والبنية التحتية ظلّ يحمل الحسّ الثقافي نفسه، وكأنه يؤمن أن المدن لا تُقاس بحجم عمرانها فقط، بل بقدرتها على حماية روح الإنسان داخلها. ولهذا بقي قريباً من الأدب والفن والفكر حتى في أكثر المواقع انشغالاً بالإدارة والسياسة.

ما يميز الأمير خالد الفيصل أيضاً أنه لم يكن مثقفاً معزولاً داخل القصيدة، بل مثقفاً حاول أن يحوّل الثقافة إلى فعل مؤثر في الواقع. ولذلك جاء تأسيس مؤسسة الفكر العربي على أنّها امتداد طبيعيّ لهذه الرؤية. فالمؤسسة لم تكن مجرد منصة ثقافية، بل محاولة لاستعادة دور الفكر العربي في زمن كانت فيه الأسئلة الكبرى تتراجع أمام (الضوضاء اليومية) والتحولات السريعة.

لقد كان يرى أن العالم العربي لا يعاني أزمة موارد بقدر ما يعاني أزمة أفكار، وأن النهضة تبدأ من الوعي قبل الاقتصاد، ومن الإنسان قبل المشاريع. ولهذا انشغلت مؤسسة الفكر العربي بالمعرفة والتعليم والحوار والثقافة، محاولةً أن تفتح نافذة مختلفة في المشهد العربي المضطرب.

وعلى امتداد عقود طويلة ظلّ الأمير خالد الفيصل قريباً من المثقفين والكتّاب والفنانين. دعم المؤسسات الثقافية، واحتفى بالمبادرات الفكرية، وتعامل مع الثقافة باعتبارها شريكاً أساسياً في التنمية الوطنية. ولذلك لا ينظر إليه كثيرون بصفته شاعراً فقط، بل شخصية آمنت بأن الكلمة يمكن أن تكون جزءاً من صناعة التحول.

وربما لهذا السبب بقيت صورته مختلفة حتى داخل المشهد الثقافي السعودي نفسه. فهو لم يتعامل مع الثقافة بوصفها نخبويّة مغلقة، بل باعتبارها ضرورة لحماية المجتمع من القسوة والسطحية وفقدان المعنى. كان مؤمناً بأن الشعر ليس ترفاً، وأن اللغة ليست مجرد أداة تواصل، وأن الفن قادر على تهذيب الإنسان بقدر ما تفعل القوانين والمؤسسات.

وحين نتأمل تجربته الشعرية نجد أنها لم تكن منفصلة عن رؤيته للحياة. ففي قصائده حضور دائم للإنسان والمكان والهوية والأسئلة الوجودية، وكأن الشاعر داخله ظلّ يراقب العالم حتى وهو يتحرك داخل دهاليز الإدارة والسياسة. ولهذا استطاع أن يحافظ على صورته انطلاقاً من كونه مثقفاً حقيقياً، لا مسؤولاً يقترب من الثقافة على سبيل الاستعراض.

ومن هنا تبدو مؤسسة الأمير خالد الفيصل الثقافية نتيجة حتميّة لكل هذا التاريخ الطويل. فهي لا تبدأ من فراغ، بل من تجربة رجل ظلّ يؤمن بأن الثقافة نقطة التحول الأساسية في أي مشروع للتطور. المؤسسة تبدو وكأنها الخلاصة الأخيرة لفكرة قديمة حملها طويلاً، حيث أن التنمية الحقيقية لا تتحقق بالأرقام وحدها، بل ببناء الإنسان القادر على التفكير والحلم والإبداع.

اللافت في هذه المؤسسة أيضاً أنها تأتي في لحظة سعودية مختلفة، لحظة أصبحت فيها الثقافة جزءاً من الرؤية الوطنية الكبرى، ومن صورة المملكة الجديدة أمام العالم. ولذلك تبدو المؤسسة أقرب إلى جسر بين جيل قديم آمن بالثقافة بوصفها رسالة، وجيل جديد يعيش تحولات ضخمة ويريد أن يجد صوته وهويته داخل هذا العالم المتغير.

وربما لهذا لا تبدو المؤسسة مجرد كيان يحمل اسم الأمير خالد الفيصل، بل صيرورة لسيرته نفسها؛ للرجل الذي ظلّ يراهن على الكلمة حتى في أكثر المواقع انشغالاً بالسياسة والإدارة، والذي آمن بأن الثقافة ليست نشاطاً إضافياً في حياة المجتمعات، بل بوصلتها الحقيقية.

وفي زمن أصبحت فيه السرعة تلتهم كل شيء، تبدو تجربة الأمير خالد الفيصل تذكيراً هادئاً بأن الأمم لا تعيش بالاقتصاد وحده، ولا تبقى بالقوة وحدها، بل تحتاج دائماً إلى ما يحمي روحها من الجفاف. والثقافة، كما يبدو في مشروعه الطويل، كانت دائماً تلك الروح.

(*) كاتب وصحافي سعودي

ذاكرة مكان

تولى الإمامة والخطابة فيه عدد من كبار العلماء بالمملكة..

جامع الدلم الكبير .. أيقونة الخرج العلمية.

عبداللطيف بن محمد المهيني*

تُعد الدلم المركز الإداري الرئيس لإقليم الخرج، ومقراً لأمراء الخرج خلال القرون الأخيرة، حتى نشأة مدينة السيح عام ١٣٥٤هـ مع بداية مشروع الخرج الزراعي الذي أسسه الملك عبدالعزيز -طيّب الله ثراه- فعندما يشير المؤرخون القدماء إلى الخرج فإنهم يشيرون غالباً إلى الدلم.
وفي الدلم كان مقر القضاء لكافة مدن وقرى الخرج حتى تأسيس محكمة السيح عام ١٣٦٢هـ، ثم بعد ذلك بسنوات تأسست محكمة الخرج.

ويبرز في الدلم جامعها الكبير الذي يعد من أشهر جوامع منطقة نجد، فقد كان منارةً علمية، وصرحاً دينياً خرّج أجيالاً كثيرة من العلماء والقضاة والمعلمين والمربين ورجال الحسبة.
وهنا أتناول بإيجاز عن تاريخ هذا الجامع وموقعه ودوره وأعلامه، خلال القرون الأخيرة.
أما نشأة الجامع فلا يعرف تحديداً تاريخ نشأته، إلا أنه تأسس بالتأكيد في مراحل مبكرة من انتشار الدين الإسلامي في الجزيرة العربية، والدلم مجملاً قديمة التكوين السكاني وقبل الرسالة المحمدية.
أما موقع الجامع وبناؤه فقد كان في موقعه القديم في حلّة الدلم القديمة (حليّة) ثم نُقل من هناك إلى موقعه الحالي في (الديرة) بجوار الإمارة والسوق، ونقلت أخشابه وأبوابه من موقعه بحليّة إلى موقعه الحالي، ثم جُدد بناؤه عدة مرات حيث كان مبناه من الطين وخشب الأثل والجريد، ثم جُدد في عام ١٣٢٥هـ، وتم تجديده كذلك في عام ١٣٥٨هـ بإشراف سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، حيث تم هدم الجامع كاملاً لوجود سناطي تحمل السقف مما يعيق دخول ضوء الشمس لإنارته، فبنى في هذه المرة على أعمدة من الحجر الدائري وجعل له نوافذ.
في عام ١٣٩٢هـ هُدم بناء المسجد الطيني وبُني بالخرسانة المسلحة وتم تركيب المكيفات الصحراوية مثبتة في جدرانه الشمالية والجنوبية، وقد بني على نفقة الشيخ عبدالله بن عثمان رحمه الله.
وفي عام ١٤١٣هـ تم ترميمه ترميماً شاملاً وجددت الإضاءة فيه والدهانات وفُرش من جديد، وتم تكييفه بمكيفات منفصلة وذلك على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان عبد العزيز آل سعود رحمه الله.
برز الدور العلمي والشرعي لجامع الدلم من خلال العلماء والقضاة المشهورين الذين تولوا الإمامة والخطابة في هذا الجامع الكبير، وبرزت أسماء مضيئة من كبار العلماء والقضاة -رحمهم الله جميعاً- كان لهم دور في الإمامة والخطابة والدروس الشرعية والعلمية، ولنعرف مكانة المهمة والمقام فإن قضاة الخرج (الدلم) وخاصة في الدولة السعودية الأولى والثانية وبداية الدولة السعودية الثالثة كانوا من كبار علماء البلاد، ويتم اختيارهم وتكليفهم بعناية من قبل أئمة الدولة السعودية وملوكها، وهم من يتولون إمامة وخطابة الجامع حتى وقتٍ متقدم.
ونستعرض بإلماحة عن أبرزهم وأشهرهم، فمنهم الشيخ القاضي علي بن محمد البسّام الحنبلي، قدم من بلدة أشيقر واستقر في الدلم وتولى القضاء بها في حدود عام 1080هـ أي قبل قيام الدولة السعودية الأولى، والشيخ القاضي أحمد بن محمد بن عسكر -الشافعي مذهباً- والشيخ القاضي العلاّمة راشد بن محمد بن خنين -الحنفي مذهباً- كان له

دور مؤثر وكبير في الحركة العلمية من خلال الدروس المكثّفة التي يقيمها في الجامع، ومن خلال الكتب والمخطوطات والمدوّنات والمكاتبات، واحتضنت دروسه طلاب علمٍ كثر من الدلم ومن خارجها، هذا كان قبل أن تكون (الدلم) الخرج تحت لواء الدولة السعودية الأولى. وبلا شك أن هناك أئمة وخطباء للجامع لم تصلنا أسماؤهم، ولم ترو سيرهم، فلم تذكرهم كتب تاريخ المنطقة، ولم ينقلها الرواة الثقاة.

وفي عام ١٢١١هـ زمن الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود -رحمه الله- الإمام الثاني للدولة السعودية الأولى، أصاب المنطقة سيل عظيم، هدم (حلّة) الدلم القديمة، فانتقل أهل الدلم من (حليّة) إلى الدلم الحالية (الديرة)، وانتقل جامع الدلم من موقعه القديم إلى موقعه الجديد بجوار الإمارة وسوق المسحب، وحُملت أخشابه وأبوابه.

استمرّ جامع الدلم يؤدي دوره الديني والعلمي، من خلال الخطب ودروس القضاة والعلماء الكبار ، وكان قاضي الخرج (الدلم) هو إمام وخطيب الجامع ومفتي المنطقة، ومن أبرز من تسنّم هذه المكانة والمسؤولية الشيخ القاضي محمد بن عبدالله بن سويلم العريني، ثم الشيخ القاضي علي بن حمد بن راشد العريني، ثم الشيخ القاضي العلامة عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب، ثم الشيخ القاضي حمد بن علي بن عتيق، ثم الشيخ القاضي عبدالله بن محمد بن معيذر، والشيخ القاضي محمد بن إبراهيم بن عجلان المطرفي، ثم الشيخ العلّامة حمد بن علي بن عتيق، ثم تولّى القضاء العالم الجليل الواعظ الموسوعي صاحب الخطب المشهورة الشيخ عبدالله بن حسين المخضوب قادماً من منفوحة، فكان له أثر كبير في المنطقة حيث ازدهرت الحركة العلمية من خلال دروسه المكثّفة بالجامع فزاد عدد طلابه وقاصدي دروسه، بعد وفاته تولى أحد أبرز تلاميذه قضاء الخرج وهو الشيخ العلّامة عبدالعزيز بن صالح الصيرامي، وذلك في عام ١٣١٥هـ، وهو قاضي الدلم المعروف في بداية عهد الملك عبدالعزيز حتى وفاته عام ١٣٤٥هـ، ثم الشيخ القاضي عبدالرحمن بن عبدالله بن سالم، ثم الشيخ القاضي العلاّمة عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، وتأتي النقلة التعليمية والعلمية الكبرى عندما تولى قضاء الخرج (الدلم) سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وذلك في العام ١٣٥٧هـ، فغدا جامع الدلم جامعةً ومنارةً علمية واحتضن مئات من طلاب العلم من إقليم الخرج وخارجه، بل وفد إلى دروس الشيخ طلاب من خارج المملكة من اليمن وسوريا والعراق وفلسطين وغيرها، وأعد وأقام لهم الشيخ رباطاً يسكنون فيه بدعمٍ سخي من الملك عبدالعزيز، فتخرج على يديه عدد كبير من العلماء والقضاة والمسؤولين والمعلمين حتى عام ١٣٧١هـ، ثم توالى القضاة من بعده يتسنمون منبر الجامع ودروسه ومنهم أصحاب الفضيلة المشايخ: صالح بن أحمد الخريصي، عبدالرحمن بن محمد الفارس، محمد بن عبدالعزيز المطوع، محمد بن ردن البداح، علي بن سليمان الرومي، عبدالعزيز بن حمّاد بن ركيّان، عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سحمان رحمهم الله جميعا.

في عام ١٣٩٩هـ عُيّن الشيخ الفقيه عبدالرحمن بن عبدالعزيز الجاسر -رحمه الله- إماماً وخطيباً لجامع الدلم، بعد أن كان هذا التكليف مقصوراً على القضاة، فتولّى الجاسر الإمامة والخطابة مع قيامه بالدروس العلمية في الجامع يحضرها كثير من طلاب العلم وكبار السن. وممن تولى الإمامة والخطابة في الجامع الشيخ القاضي عبدالرحمن بن عبدالعزيز الدريهم، والشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن بن حسين، وبالمناسبة الشيخ إبراهيم بن حسين وحسب التتبع السابق، هو صاحب أكثر مدة تولاها خطيب في تاريخ الجامع، بواقع 33 عاما وذلك من عام 1414هـ حتى الآن، حفظه الله وأعانه وسدده.

هذا ما تيسر لي جمعه وبحثه وبالله التوفيق..

* باحث ومؤرخ
* أمين اللجنة الثقافية بالخرج التابعة للنادي الأدبي بالرياض
* عضو الجمعية التاريخية السعودية

المصادر .....

* كتاب: الدلم في مائة عام أ. عبدالعزيز بن ناصر البرّاك
* كتاب: علماء الدلم وقضاتها أ. عبدالعزيز بن ناصر البرّاك
* الصور من أرشيف أ. علي بن عمر الصبران يرحمه الله

مقترحات بتخليد إسم الراحل على أحد شوارع المنطقة ..

دار التراث بأشيقر تسلط الضوء على إرث العالم " المفدى " .

الراحل د. محمد المفدى

شقراء- اليمامة - محمد الحسيني

عقدت في محافظة شقراء في دار التراث بالقرية التراثية بأشيقر محاضرة بعنوان "الدكتور محمد المفدى وجهوده في خدمة النحو العربي". نظّمتها جمعية الأدب المهنية من خلال سفارتها بالوشم وسط حضور لافت من المهتمين باللغة العربية والباحثين في علومها، إضافة إلى عدد من المثقفين ورواد المشهد الأدبي في المملكة وحضرها معالي ، أ. سليمان الحميّد ود. حسن الهويمل ود. عبدالله الحيدري و د عبدالرحمن العتل والشاعر عبدالله الدريهم ، د. محمد المشوح ، سهم الدعجاني وآخرين .

قدّم الأمسية د. محمد بن خالد الفاضل، الذي استعرض في مستهل حديثه السيرة العلمية ل د. محمد المفدى، مشيرًا إلى محطاته الأكاديمية وإسهاماته في تدريس النحو والصرف، وما تركه من أثر واضح في خدمة العربية، وأدارها أ. سليمان بن عبد العزيز السالم، الذي أتاح مساحة لاستحضار أبرز الجهود التي قدّمها المفدى في تحقيق التراث اللغوي. وفي تصريح خص به اليمامة ابن المحتفى به،

أ. عبدالرحمن بن محمد المفدى قال فيه ،حضرتُ الندوة التي أُقيمت عن والدي د. محمد بن عبد الرحمن المفدى رحمه الله، وكانت من اللحظات المؤثرة التي أعادت إلى ذاكرتي كثيرًا من المواقف والذكريات الجميلة معه. شعرت بالفخر وأنا أستمع إلى كلمات المتحدثين وهم يتحدثون عن علمه، وأخلاقه، وأثره الطيب فيمن عرفه وعمل معه.

لقد أدركت من خلال هذه الندوة أن الإنسان قد يغيب بجسده، لكن أثره الحسن وسيرته الطيبة تبقى حاضرة في قلوب الناس. وأكثر ما أسعدني هو رؤية المحبة والوفاء في حديث الحاضرين من اقاربه وأصدقائة وطلابه، وهذا دليل على المكانة التي كان يحملها رحمه الله بين الناس.

أسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يجعل ما قدّمه من علم وعمل في ميزان حسناته، وأن يجزي كل من شارك في هذه الندوة خير الجزاء على وفائهم وطيب مشاعرهم ، واضاف المفدى

من المواقف الخالدة التي لا تزال راسخة في ذهني عن والدي د. محمد بن عبد الرحمن المفدى حرصه الكبير على الإتقان في كل ما يعمل، فقد كان يعتني بإخراج كتبه عناية دقيقة، ولا يستعجل نشرها حتى تكتمل بالصورة التي يرضاها مهما طال وقت إنجازها. كما عرف باحترامه الشديد للوقت والتزامه بالمواعيد، فكان مثالًا للانضباط والدقة. ومن أجمل ما عُرف عنه أيضًا أمانته وحرصه في إدارة المشاريع الخيرية التي يساهم بها في حال كان معه شركاء، حيث كان يدون المصروفات بدقة ويتابع تفاصيل الإنجاز بكل مسؤولية وشفافية.

وتوالت خلال الأمسية مداخلات ثرية قدّمها عدد من الأكاديميين والباحثين، وجاءت المداخلة الأولى

من د. حمد الدخيل الذي استهل الحديث بالإشادة بمكانة المحتفى به ودوره العلمي البارز. ثم قدّم د. محمد الربيع مداخلة مطوّلة تحدّث فيها عن ذكاء المفدى وفطنته، مستعيدًا ذكريات رحلة جمعتهما إلى مصر، وعددًا من المواقف الطريفة التي كشفت عن شخصيته الصلبة ورأيه الحاسم، واصفًا إياه بـ شيخ النحويين المحافظين، ومشيرًا إلى أنه أقدم أساتذة كلية اللغة العربية، وأنه كان لا يتأثر بحدة النقاش ولا يتراجع أمام الحجة.

وجاءت المداخلة الثالثة

من د. مسعد العطوي الذي حضر من تبوك، فذكر المفدى

بالخير، وأشـاد بدقته العلمية، وطلب منه — في إحدى المواقف — توثيق المراجع في كل قرار يصدره. أما د. عبد اللّه السلمي فأوضح أن المفدى كان سببًا رئيسيًا في بقائه بالرياض خمسة وعشرين عامًا، إذ درّسه في البكالوريوس والماجستير، وأشرف على رسالته، وكان وراء ترشيحه معيدًا بالجامعة. مقترحاً جمع مقالات المفدى، وأن يُخلّد اسمه بإطلاقه على أحد شوارع أشيقر أو مركز ثقافي فيها.

وتحدّث د. ظافر العمري مؤيدًا اقتراح السلمي، ومشيدًا بالجمعية والمقدم والمحاضر، فيما جاءت مداخلة د. عثمان المنيع لتسلّط الضوء على الجانب الأسري للمفدى، مؤكدًا أنـه كـان قائدًا حكيمًا لأسرته، بل انه قائد لأسر المنيع والمفدي والقاسم والمقحم. اسر العلي العاصم ؛وأن المثل القائل «عمي بصره ولم تعمُ بصيرته» ينطبق عليه تمامًا.

أمـا د. خالد السالم فقد أثنى على المحاضر والمقدم، معددًا محاسن المفدى في الجوانب الإدارية والأكاديمية والإنسانية، ومتوقفًا عند كتابه نظرية الضبط الاجتماعي. ثم قدّم

أ.عبد المحسن بن لعبون مداخلة استعاد فيها بعض المواقف الظريفة التي جمعته بالمفدى حين كـان طالبًا لـديـه. وتـلاه د. صالح العليوي الـذي أوضح أن المفدى أمضى نصف قرن في التدريس، وتميّز بالصرامة والانـضـبـاط والـدقـة فـي قاعة الـدرس ، مـبـرزاً مكانة ومنزلة المعلم فـي المجتمع، ودوره المؤثر في طلابه .

وجاءت مداخلة

د. عبد العزيز المفدى — طبيب العيون — لتضيء جانبًا آخر من شخصية المحتفى به، إذ تحدّث عن حسن إدارته لأسرته ومتابعته الدقيقة لشؤونها، مشيرًا إلى أن وراء كل عظيم امرأة، مثنيًا على زوجته أم عبد الرحمن وحرصها على أناقته وحسن مظهره.وفي مداخلته قـال أ. احمد المغيرة ،كان الشيخ رحمه في طفولته الاولى في شقراء يذهب كل صباح الي المدرسة ويجلس بجانب الباب مستمعاً للاناشيد والإلقاء الذي كان يبدع فيه الطلبة وخاصة الطالب حينها والشاعر فيما بعد عبد الرحمن

العبد الكريم رحمهم اللّه ، فشد ذلك الشغف والإهتمام انتباه مدير المدرسة ابراهيم الجهيمان فأجرى له إمتحاناً يحدد مستواه فأدخله المدرسة رغم صغر سنه وكف بصره

وفي مداخلته قال أ. حمد الضويان إن تكريم المفدى هو امتداد لتاريخ طويل من العطاء العلمي. كما استعرض مشروع الورّاق الأشيقري الذي أسسه ليكون مكتبة متخصصة في نوادر الكتب والمخطوطات، تضم ما يقارب خمسة آلاف وثيقة عن أشيقر، وتُعد مرجعًا للباحثين والمهتمين.

واختُتمت المداخلات بكلمة ، د. عبد اللطيف الحميد الذي شكر المشاركين والحضور، ثم قدّمت أروى بنت عبد العزيز الحسيني -حفيدة المحتفى به المفدى-مداخلة مؤثرة استحضرت فيها ذكرياتها معه، وحرصه على تعليمها، مشيرة إلى أن جدها لم يكن مجرد كبير العائلة، بل روحها الجامعة ومرجعها في العلم والمودة. وذكرت حرصه على تعليمها وتشجيعها، وكيف كان يصحبها إلى مكتبته لتقرأ عليه وتكتب له، فغرس فيها حب المعرفة والثبات في مسيرتها العلمية، حتى أصبح أثره جزءًا من تكوينها

العلمي والإنساني. وختمت بالدعاء له، مؤكدة أن محبته للعلم ستظل حاضرة في نفوس أسرته وتلاميذه ؛وتجول الحضور قبل المحاضرة في اشيقر التراثية وشاهدو دار الحميد ودار المؤرخ إبراهيم العيسى وحويط المفدى ،حسن ،وسوق العصامية وبعد المحاضرة زار الضيوف الأديب إسماعيل السماعيل في مجلسه زيارة وفاء له ،ثم زارو مجلس الحصيني ، ومجلس الخلف في مدينة اشيقر ثم عاد الجميع إلى شقراء وبالتحديد لدار تراث الوشم .

وجوه غائبة

« الجوف » تودع ضيف الله بن طريّق الدويرج ..

من البادية إلى ريادة التعليم.

محمد بن حلوان الشراري

فقدنا في الأيام الماضية أحد رواد التعليم بمنطقة الجوف الأستاذ: ضيف الله بن طريق الدويرج الذي يُعد من الرعيل الأول ممن خاض غمار العلم وابتعث للدراسة بالخارج، وتنقل بين عدة مناصب ساهم خلالها في دفع عجلة العلم والمعرفة حين عين معلماً في كلية أبها للمعلمين ثم نائباً لعميد كلية المعلمين بسكاكا، فمديراً لمكتب الإشراف التربوي في طبرجل.

كما كان من أوائل من لبوا نداء الوطن من أبناء منطقة الجوف إبان حرب الخليج الثانية، متطوعاً بالجيش السعودي.

نشأ -رحمه الله- في بيئة بدوية، متقد الذهن، سريع البديهة، يحمل طموحاً وشغفاً بالتعلّم، وتطلعاتٍ لمستقبلٍ واعد، وقد لفت ذلك انتباه أمير منطقة الجوف(آنذاك) الأمير: عبدالرحمن السديري الذي عرض عليه العمل في الإمارة عقب حصوله على البكالوريوس، رغبة في استقطاب الكفاءات الشابة إلا أنه أعتذر بلطف مفضلاً إكمال مسيرته العلمية.

التقيته في برنامج (سِيَر) العام الماضي، وتحدث خلاله عن محطات

ABDUL RAHMAN ALSUDAIRY FOUNDATION

من حياته ومناصبه، وكان مما لفت انتباهي قوله عند عودته من الولايات المتحدة وتعيينه معلماً في كلية المعلمين بأبها: (أنا مدين للوطن، ويجب أن أعمل) مستشعراً مسؤولية رد جميل الوطن الذي ابتعثه وتكفل بدراسته، فحمل على عاتقه الإسهام بجد واجتهاد في بناء التعليم، في مرحلة كان الوطن فيها بحاجة إلى سواعد ابنائه.

ولد – رحمه الله - في صحراء الجوف سنة 1949م فيما يعرف عن أهل البادية بسنة(طريف) تزامناً مع نشأة المدينة وبداياتها مع انشاء خط التابلاين. نشأ في بيئة كان التنقل فيها أسلوب حياة بحثاً عن (الماء والكلأ)، وعند استقرار جماعته في الأردن، التحق بمدرسةٍ في منطقة (الموقَّر) لكنه لم يكمل عامه الدراسي بسبب عودتهم إلى موطنهم الجوف.

وفي عام1377هـ التحق بمدرسة في سكاكا، في مبنى طيني، حيث بدأ رحلته التعليمية، وتدرّج في مراحلها حتى تخرج من الثانوية عام 1389هـ، ثم التحق بكلية التربية في الرياض، ونال درجة البكالوريوس عام 1394هـ.

عُيّن بعدها معلماً في مدارس الرياض، ثم ابتعث بعد عامين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث حصل على الماجستير، إلى جانب اجتيازه برنامجاً في اللغة الانجليزية. وفي عام 1399هـ عُيّن معلماً في كلية المعلمين بأبها ومحاضراً غير متفرغ في كلية التربية(فرع جامعة الملك سعود بأبها).

وفي عام 1401هـ انتقل إلى سكاكا نائباً لعميد كلية المعلمين ، ومديراً لقسم القبول والتسجيل، ومحاضراً فيها حتى عام 1413هـ، حيث بطلب التحويل إلى التعليم العام على المستوى السادس، فعمل في إدارة التعليم، ثم مديراً لثانوية الجزيرة، فمديراً لثانوية طبرجل، قبل أن يُعيّن مديراً لمكتب الإشراف التربوي بطبرجل عند افتتاحه عام 1418/1419هـ.

كان – رحمه الله- قارئ نهماً ومثقفاً واعياً، يمتلك مكتبة خاصة مصغّرة تحوي على بعض الكتب والموسوعات، مما دفعه للتعاون مع دار الجوف للعلوم، حيث أدار الندوات والمحاضرات، وقدّم عدداً من البحوث، وترجم بعض الندوات إلى العربية.

رحل أبو طارق جسداً لكنه باقٍ في الذاكرة أثراً وبصمة، تتحدث عنهما سيرته العطرة، وتشهد لهما مسيرته الحافلة بالعطاء.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

طلع نضيد

بدر الروقي

@B__adr

الزوجة العظيمة

إنَّ مواجهة الحياة بحدّتها وتحدياتها لأمر يتطلب زوجة عظيمة تظل - ظِلاً وسندا لك؛ تقاسمك وتناصفك تعبها وما يتبعه.

الزوجة العظيمة هِبَة سماوية لا تشاطرك تكاليف الحياة ،بل تحمل عنك صروف الأيام ومصاريفها.

لا يمكن لبيت من البيوت التي بلغت العز، وامتطت صهوة الاستقامة أن يكون لها ذلك بدون زوجة عظيمة،زوجة تقود دفّة الركب العائلي بصبر وتبصُّر.

الزوجة في بيتك هي سرك وسرورك،روحك وارتياحك، وجاهتُك ووجهتك.

نعم كل رجل ناجح تقف خلفه زوجة عظيمة.

لا تشق له طريق المجد،بل تفرش أمامه كفوف الراحة.

الزوجة العظيمة لا تكتفِ في مملكتها الأسرية بوظيفة واحدة ومهمة فردية،بل إنها توظّف نفسها لخدمة كافة أفراد تلك المدينة.هذا غير ما تتقلّده من المهام و المناصب الحيوية المتعددة ؛ فنجدها مرة تقوم بدور المدْرَسة في التربية والتعليم .ومرة تكون العين الساهرة التي تترقّب وتراقب كل حدث حول حدود مملكتها كنقطة أمنية وآمنة.

وكثيرا ما تكون مشرفة التموين بالإضافة للجانب الصحي. لا يتوقف دورها ومسؤليتها في المنزل على التغذية الجسدية من أكل وشرب،وإنما يتعدّى حتى يصل للتغذية الروحية والنفسية والإستشارية.

الزوجة العظيمة نعمة تستحق حسن ودوام الشكر والشراكة.

مقال

نحو حوكمة نوعية للمبادرات التعليمية..

رؤية لتأسيس لجنة مركزية لتحكيم المبادرات في وزارة التعليم.

صالح بن رشيد العضياني*

يشهد الميدان التربوي في المملكة العربية السعودية حراكًا متناميًا يعكس وعيًا مهنيًا متقدمًا لدى منسوبي ومنسوبات التعليم، حيث برزت المبادرات التربوية بوصفها أحد أبرز ملامح هذا التحول، ولم تعد هذه المبادرات مجرد اجتهادات فردية عابرة، بل أصبحت تمثل طاقة فكرية وإبداعية تسعى إلى تطوير البيئة التعليمية وتحسين مخرجاتها، مدفوعة بروح الانتماء والمسؤولية، ومتسقة – في كثير من صورها – مع التوجهات الوطنية الكبرى، غير أنَّ هذا الزَّخم، على أهميته، يطرح تحديًا جوهريًا يتمثَّل في كيفية إدارته وتوجيهه ضمن إطارٍ مؤسَّسي يضمن تحقيق أعلى درجات الجودة والأثر.

إن كثرة المبادرات وتنوع مجالاتها، رغم ما تحمله من مؤشرات إيجابية، قد تقود في غياب التنظيم إلى تشتت الجهود وتكرار الأفكار، وربما إلى ضياع فرص نوعية من الممكن استغلالها، وتسهم بفاعلية في تطوير التعليم لو وجدت البيئة الحاضنة والتقويم المنهجي، كما أنَّ بعض المبادرات -على ما تحمله من حماس- قد تفتقر إلى الأسس العلمية أو لا تنسجم بصورة مباشرة مع الأولويات الاستراتيجية للوزارة، مما يقلِّل من فرص استثمارها على النحو الأمثل، من هنا تتجلَّى الحاجة إلى استحداث لجنة مركزية متخصِّصة داخل وزارة التعليم تُعنى بتحكيم المبادرات التعليمية، وتتصَّل مؤسّسيا بمعالي وزير التعليم، بحيث تكون مرجعية موثوقة تستقبل هذه المبادرات، وتدرسها، وتقوّمها، وتعمل على تجويدها وتوجيهها.

إن الدور المنتظر من هذه اللجنة لا ينبغي أن يُختزل في مجرد القبول أو الرفض، بل يتجاوز ذلك إلى بناء منظومة متكاملة تُسهم في صناعة مبادرات أكثر نضجًا وتأثيرًا، فوجود قناة رسمية ومنهجية لاستقبال المبادرات يتيح لجميع منسوبي التعليم عرض أفكارهم ضمن نماذج معيارية واضحة، الأمر الذي يسهم في رفع جودة الطرح منذ البداية، كما أنَّ إخضاع هذه المبادرات لتحكيم علمي ومهني يستند إلى معايير دقيقة، يعزِّز من العدالة والشفافية، ويمنح أصحاب المبادرات ثقة أكبر في جدوى ما يقدمونه من أفكار وتطلّعات، وتبرز هنا أهمية التغذية الراجعة بوصفها أداة تطويرية، إذ لا يقتصر دور اللجنة على إصدار الأحكام بالقبول أو الرفض، بل يمتدّ إلى تقديم ملاحظات بنّاءة تساعد أصحاب المبادرات على تحسين أفكارهم وتطويرها.

وفي سياق أوسع، يمكن لهذه اللجنة أن تسهم في بناء ذاكرة مؤسسية للمبادرات التعليمية من خلال تصنيفها وتبويبها وفق مجالات محددة، بما يتيح تكوين قاعدة معرفية تراكمية تُستثمر في التخطيط والتطوير، كما أن احتضان المبادرات المتميزة وتحويلها إلى مشاريع قابلة للتطبيق على نطاق أوسع يمثّل أحد أهم أدوارها، خاصة إذا ما رُبط ذلك بجهات تنفيذية قادرة على تبنّي هذه المبادرات وتفعيلها في الميدان، هذا التكامل بين الفكرة والتنفيذ كفيل بتحويل المبادرات من مجرد تصورات نظرية إلى ممارسات واقعية تحدث أثرًا ملموسًا.

ولا يمكن الحديث عن المبادرات التعليمية في المملكة بمعزل عن مستهدفات رؤية 2030، التي وضعت التعليم في قلب مشروعها التنموي، بوصفه ركيزة أساسية لبناء الإنسان وتعزيز الاقتصاد المعرفي، ومن هنا، فإنّ ربط المبادرات بهذه الرؤية لا يُعد خيارًا تنظيميًا بقدر ما هو ضرورة استراتيجية، تضمن توجيه الجهود نحو الأولويات الوطنية، وتحقق الانسجام بين المبادرات الفردية والتوجهات العامة، وتضطلع اللجنة المقترحة بدور محوري في هذا الجانب، من خلال التأكد من أن كل مبادرة تسهم – بصورة مباشرة أو غير مباشرة – في تحقيق هذه المستهدفات، وأنها قابلة للقياس والتقويم.

إنَّ الأثر المتوقع من استحداث هذه اللَّجنة يتجاوز مجرد تنظيم المبادرات، ليشمل إحداث نقلة نوعية في الثقافة المؤسسية ذاتها، حيث تنتقل المبادرات من العشوائية إلى المنهجية، ومن الفردية إلى التكامل، ومن الاجتهادات غير المقننة إلى الممارسات المبنية على معايير واضحة، كما يسهم ذلك في تعزيز روح الابتكار لدى منسوبي التعليم لا سيّما المعلمين والمعلمات، الذين هم حجر الأساس في الإلهام والتطوّر، وروح الميدان التعليمي، والأقرب للأفكار التطويرية المستدامة، فيكون هذا التعزيز ضمن إطار منضبط يوازن بين الإبداع والالتزام، ويضمن استثمار الطاقات بأعلى درجات الكفاءة.

ختامًا، تمثّل المبادرات التربوية طاقة كامنة قادرة على إحداث فرق حقيقي في جودة التعليم، لكنها تحتاج إلى إدارة واعية توجهها وتستثمرها، فاستحداث لجنة مركزية لتحكيم المبادرات في وزارة التعليم يعد خطوة استراتيجية في هذا الاتجاه، إذ يحقق التوازن بين فتح المجال للإبداع وضمان جودته، ويمنح كل فكرة جادة فرصة عادلة للنمو والتأثير، إنّنا اليوم في حاجة إلى مبادرات نوعية تتسم بالعمق والاستدامة، أكثر من حاجتنا إلى كثرة عددية قد لا تحقق الأثر المنشود، وهذه الغاية يمكن أن تتحقق عندما تتوافر لها بيئة مؤسسية حاضنة، تُحسن التقدير والتقويم والتوجيه.

* معلم وأخصائي تقويم مدرسي
عضو في المجلس الاستشاري للمعلمين

ودي أصدّق، بس قويّة.

لا ريب

عبدالله الكعيد

أجزم بأن الدراسات التي أُجريت حيال موروثنا الثقافي المحلي لم تصل الى درجة مقنعة للمهتمين سواء على الصعيد العلمي الاكاديمي أو الجماهيري العام. فلربما وجد الباحثون أن الحكاية برمتها لا تناسب حداثة العصر أو كما يُطلق عليه (التمدن) نسبة الى أهل المدن الذين يتقبلون كل جديد، فيتم سلق تلك الدراسات لتخرج في النهاية غير ناضجة بما يكفي.

ما علينا،

ربما يلاحظ قُرّاء زاوية (لا ريب) المتواضعة بأفكارها وطرحها أن كاتبها يميل لاستحضار الأمثال الشائعة التي يرددها الناس حتى اليوم في مجتمعنا المحلّي، وقد يتبادر الى الأذهان عدّة تساؤلات حول من هو أول من قال تلك الأمثال (أي مبتكرها) وأين؟ أما عن سؤال متى؟ فيصعب تحديد تاريخ معين لأنها قيلت في أزمان مختلفة. لكن اسمحوا لي هُنا أن أجيب على مثل تلك التساؤلات بشيء من الدعابة وليس الجدية في القول لأنني أظن أن منبع تلك المقولات إما قصائد نبطية/ شعبية/ زجل/ شعر حماسي أو قد تكون نصائح قالها أب لأبنائه أو تعليقا من أحد الحكماء على موقف ما أو حدث معين وغير ذلك.

فاذا كان الحال كذلك فكيف انتشرت وتم تداولها في مجتمع شبه معدوم وسائل الاتصال والتواصل؟ أظن والظن هنا ليس بإثم بأن تجمعات الأجداد في (مشراق) كل حي آنذاك أحد تلك الوسائل إذ يتداولون في الغالب ما سمعوه من حكايات ثم يخضعونها لتعليقاتهم وخصوصاً (العيارين) الذين لا يخلو منهم مجلس أو تجمع. سأل أحدهم عيّاراً بجانبه وهو يسخر من حكاية قيلت في جلستهم: " وش درّاك انها كذبة"؟ رد عليه العيّار " بلا من كبرها" مثل قول الممثل سعد الفرج " ودي أصدّق بس قويّة، قويّة ".

مقال

أمل شبلان

«شعب النص المختار»..

كيف يختار الشاعر قرّاءه؟

يبني الشاعر مملكته ثم يختار لها شعبه، فالشاعر ليس بريئاً من الإقصاء في خدمة شاعريته، لكن بعض المتلقين يعدون هذا الإقصاء غموضاً يتهمونه به أو يتهمون أنفسهم بأنهم أقل علماً وفهماً من اتساع شاعريته.

والغموض وهمٌ ضروري يحتال به الشاعر على جمهوره ويختارهم في الوقت نفسه، لأنه حين يراوغ خفاياه ويبسط معانيه فهو يصنع المساحة من الأفق ويبسط فيها حدود خريطته، ثم ينادي شعباً من القراء ولايأذن بالدخول في مملكته إلا من أراد أن يفهم قوانين نصوصه الخاصة جدًا، ولا نفهم قوانينه إلا إذا دخلنا كلماته وتحركنا في صفوفها وسطورها، وتلك هزائم الشعراء وانتصاراتهم، غير أن الكاتب لايبني حصونه الرمزية ولا تماثيله الشعورية إلا حين يريد أن يبني العلاقة التي كانت مهملة بين الكاتب والقارئ وهكذا يختار جمهوره. الشعراء سلالة للرمزية البشرية منذ أنشأ الإنسان الأول الحكايات وخبأ في داخلها تاريخ معرفته، وظل يصنع لكل فكرة حكاية تظل تدور في الأرض آخذة من كل قطر بعضه ومن كل مكان جزأه، وبقيت الحكايات الرمزية تصنع ملامحها على مر العصور والأوقات والأماكن والأجيال المتعاقبة ليصنع كل جيل زيادته، فوصلتنا الحكايات مثقلة بالرموز التي لخصت لنا كل رحلاتها منذ الأزل، وظلت الرمزية تُخلَق في كل ثقافة خلقاً جديداً تتكيف مع كل ثقافة تتبناها صانعة ملامحها وشخصيتها الجديدة، ومن هذه الحكايات جاء الرمز لغة يستخدمها أصحاب الفنون والثقافات وكانت الباب الذي دخله الإنسان الأول إلى الكون وظل يدخله ومازال يدخله حتى اليوم، دخله إنساناً باحثاً عن طريقة للتواصل فخلق لغته الخاصة ثم خلق منها مخابئه ورموزه. والرمز في هذه الحالة حقيبة فضفاضة مملوءة بالتاريخ ومعجم لغاته تتسرب من خلالها ذاكرة البشرية في الديانات والثقافات والفنون، ومن غير الممكن أن نتصور الرمز على أنه كينونة مستقلة عن الثقافة، لأن الثقافة تصنع كل ما يؤدي إليها فتصنع الحكايات وتُضمنها رموزها، أو تنشئ الفنون وكل مايمكنه أنه يخلق لغة للتواصل والارتباط ثم تمنحها سيادة قيمية تنهض في كل فرد نهوضاً جديداً. مثلما كان العربي يشعل النار في الصحراء لتدل العابرين ومنقطعي السبل إليه، فهي رمز وجوده وجُوده؛ لأنه ينبّه من لاينتبه بأنه هنا وأنه مستعد لإقامة واجب الضيافة، لذا أطلق العرب على الكريم بأنه (كثير الرماد) دلالة على كثرة الضيوف وكثرة اشعال النار التي تنضج طعامهم ومن ثم كثرة الرماد؛ ثم أُرسلت رمزاً. ولا يمكننا أن نستخدمه الآن لما اختلف من الزمان وماتغير من العادات، فالرموز الكنائية كما نعرف لعبة بلاغية لكن يمكنها أن تتحول إلى لعبة رمزية.

وعليه فقد ظلت الثقافة تصنع رموزها وتصنع امتدادها من أول اللغة، وكلما انحدرت سلالة تلك الرموز من تاريخ نشأة الإنسان كلما ضاقت حلقاتها، فرمز التفاحة التي أخرجت آدم من الجنة رمزية بشرية لا يختص بها قوم عن قوم ولا دين عن دين ولا مكان عن مكان واتساعها على كافة البشرية يختلف عن الرمزية الخاصة بالبلدان أو الأعراق أو الديانات، ويختلف ذلك عن الرمزية الأخص بكل فرد، إذ تضيق حدود الرمز حتى تصل إلى المؤلف الذي يخلق استقلاليته الرمزية، فيرتفع عن كل ما يهبط بالنص الشعري عند أعتاب المباشر والمبتذل، و ينطلق بالنص من قاعدة الواقع إلى ارتفاع رمزيته، فتجده يفكك نفسه في فضاء من العلاقات والدوال ويُزيح الواضح من نفسه ليعيد ترتيب خصوصيته؛ فكأنه يتعرف على نفسه الجديدة ليلقيها حجراً في بئر النص. وعلى قارئه أن يفهم ذاك الصنف الفريد الذي وجده، ولن يفهم ذلك الحجر داخل النص إلا من اختبر صراعات مؤلفه خارج النص، ومن هنا يختار الشاعر شعبه. غير أن تلك الحدود ليست دائماً مملكة صالحة للدخول، فالأدب يبني العلاقة مع المتلقي فإذا استخدم المؤلف رموزه (المرتبكة، والخاصة) هدم كل احتمال لجسور تلك العلاقة فيخسر لغة التفاعل والانفعال من المتلقي والتي هي شرط لوجود المؤلف أصلاً في عالم الفن الأدبي والتي يطلبها كذلك وإلا لم يدخل مزاج الفن واختص بذلك الشعور لنفسه.

لأن اللغة كما تقول نازك الملائكة وظيفية تفاعلية "فكل من الكاتب والقارئ والمتكلم والسامع يؤثر ويتأثر بعملية التخاطب، على أن نفسية المنشئ أو الكاتب أو المتكلم هي من يؤثر أولاً؛ والكلام الفني يثير في المتلقي مالا يثيره نص آخر". فالمفردة في لغة الشعر لا تستقل بدلالتها العفوية بل تحمل طبقات من المعاني المجازية التي لا تعطي مؤداها لو كانت في الكلام العادي، لأن الرمز يمنح المؤلف ذخيرة دلالية

ويقوي مقاومته النصية، فهو انتصار المؤلف الذي يمنعه من الإصغاء للصوت التقليدي ليصنع صورته الخاصة من خلاله. وحين يأخذ المؤلف الرمز فإنه يأخذه على محمل الجد، ويضعه في مواجهة الواقع الثقافي المحيط به، فحين يلجأ إلى ذلك يريد تأويل نفسه، وحين يختاره يريد محو المسافة بين النفسي والواقعي وربما يريد أن يحفر مخبأه، فيكون الرمز طريقة المؤلف للاختباء من عين التحقيق والمساءلات الأدبية، كما أنها طريقته في تحويل العادي إلى أدبي والواقعي إلى خيالي. إنه يحتمي به كي يكون هو الأصل الذي تؤول إليه الأشياء وهو الفرع الذي تتناسل عنه كل الأشياء.

ولكن الرمز مادة ملغومة، قد يستخدمها الشاعر كي تحميه فتقتل مادة شاعريته وقوة تأثر المتلقي به، فحين يضمر الرمز عيوب النسقية مرة، فقد يوقع المؤلف فيها أخرى ويكون هو عيباً خُلقياً يصنعه المؤلف في نصه ولا يمكن معالجته إلا باستئصاله كي يعيد للنص توازنه ويعيد إلى متلقي ثقته في التواصل، لأن المؤلف حين يختار الرمزية التي لا تخلق ألفة أدبية فإنه يخلق هُوّة أو تحولاً في ذهنية القارئ و يفسد انفعاله بنصه، لأنه يضع حواجز لايمكن للقارئ أن يتجاوزها إلا بيدٍ منه فيشرح له مقاصده ومآلات مشاعره. فأين تكمن فنية الفن إذا انفصلت العلاقة الضرورية بين المؤلف والمتلقي والتي هي عصب النص ومادة سيرورته!

ربما على الشاعر أن يخلق رمزيته المستقلة كما يريد على أن استخدامه إياها ليس اعتباطياً، وليست لعبة سهلة يمكن للجميع أن يلعبها، فلابد أن ينشئ العلاقة الوثيقة والمقنعة للمتلقي، حتى يتحول من الرمز الجمعي المتفق عليه إلى الرمز الشخصي الذي يختبئ فيه، و يتحول من الصور الرمزية المبتذلة والمكررة إلى اللغة الرمزية المشعة؛ ومن خلال ذلك يمكنه أن يبني مملكته ويختار لها شعبه!

من ذاكرة معلمة.

كلمة

أشجان الأحمدي

(1)

مضت سريعا... أربع سنوات لي في التدريس رسالة أعتز بها... ذهبت للشمال ممتنة لأول مرة في حياتي ومضت وكأنها الأمس ... بعذوبة المطر ودهشة الربيع... مضت ببياض الثلج الذي لا يعرف سوى ديارهم مستقراً... لون النقاء... الطهر... كأهله... مضت بكرم النخيل الذي يسمو في فضاء الله عزة وشموخاً مضت بكل ما فيها من جمال ومحبة وأحبة كأنها الأمس... مضت على إيقاع شمالي... يدهشك تبتسم له ويرف القلب فرحاً. مضت بدهشة قصدة كل بحور الشعر فيها وكل أقسام البلاغة... واستقرت في القلب ولي فيه أهل عرفتهم هناك وأهل جمعني بهم ميدان التعليم من مناطق شتى من هذا الوطن الحبيب يا دهشة الشمال... كيف استطعت أن تُلغي معادلة البعد بانتماء كهذا... تلفت قلبي نعم هي أربع سنوات فيها ةتغاث ذاكرة القلب بما يجعله يبتسم ... ثم تدمع عيني مع دعوة رب اجعل مروري بذاكرة أهله طالباتي هناك بعد مرور أكثر من خمس سنوات على مغادرتي لهن موطن ابتسامة ودعوة...

(2)

وأنا الحجازية إن سمعت يوما إيقاعا يبدأ ب:هلا هلا به يا هلا لا يا حليفي ياولد « وإيقاع الدحة والرفيحي..وتلك الأهازيج المليئة بالأصالة والبهجة سوف يلتفت قلبي ..يبتسم نعم يعرف أهله ،أهله الذين تعرف للحظة كيف تتحول البيوت قصورا ،وكيف يكون للقهوة مذاق شمالي خاص بها .. يصنع من الهيل والبن والأنس.. قهوة شمالية،وربيع،ومطر،وذاكرة..لها بهجة المكان..شموخ الجبال..وامتداد البحر.. تبوك وقرى وسواحل تبوك... وللوطن بكل امتداده مدنه وسواحه بكل حكاياتا فيه وعطاءنا له ولأهله لقيادته التي تعلمنا منها حكاية الحب للوطن لكل تفاصيله لهذا الوطن الذي يحبنا ونحبه أصدق الدعوات أن يظل امنا مطمئنا منار الهدى ومهد البطولة عبر المدى.

اقتباس:

«وياطير ياللي طاير ووجهك شمال..
اللّه معك ياطير واسمع ويش أقول
لاصرت رايح ديرتي أسمع تعال
وأحفظ وصاتي كامله وأبغى فعول
وسلّم على تبوك وردد للمقال
دار الورود اللي بها بكل الفصول
وسلّم على كل أهلها بليّا سؤال
وسلّم على وديانها وكل السهول
اللّه ياوقتٍ مضى كنّه خيال
اللّه ياعمرٍ ركض سرع الخيول
وأنا»حجازي»وأفتخر بأهل الشمال
وأفخر بداري قلتها وأرجع وأقول»**

* المدينة المنورة..

استطلاع

كاتب سعودي يتقصى آثار «بني هلال» النجديين في تونس..

حضور لافت للرواية السعودية في معرض تونس الدولي للكتاب.

أحمد السماري*

بدعوة كريمة من د. محمد صالح القادري، رئيس معرض الكتاب الدولي بتونس، ورئيس اللجنة المنظمة للبرنامج الثقافي المصاحب للمعرض، توجهت قافلتي إلى تونس، لأنيخ «فيلق الإبل» في ديارٍ استقبلت بني هلال النجديين منذ قرون، فذهبت أتقصّى آثارهم، مستغلًا هذه المناسبة الثقافية؛ لتكون رحلة عبور إلى بلدٍ بأكمله، يفتح أبوابه للضيف كأنه يعود إلى بيتٍ يعرفه منذ زمن. في الفترة من 28 أبريل إلى 5 مايو، حللتُ ضيفًا على جمهورية تونس للمشاركة في فعاليات معرض تونس الدولي للكتاب، فوجدتني أمام تجربةٍ ثقافية وإنسانية وسياحية ثرية، امتزجت فيها الكلمة بالمكان، والتاريخ بالوجوه، والندوة بالمقهى، والكتاب بالحجر القديم.

منذ لحظة الوصول، كان الاستقبال التونسي عنوانًا أولَ للرحلة. حفاوة صادقة، وترحيب دافئ، وكرمٌ لا يتكلّف نفسه. استقبلتنا وزارة الثقافة التونسية بوجهها البهيّ، ممثّلةً في الأستاذة مروة، والأستاذ محمد المؤدّب، والأستاذة وئام، وبحضور مرافق الرحلة هادي وطبان (أبو يوسف)، الذي أحاطنا بلطفه واهتمامه منذ اللحظة الأولى، حتى أوصلنا إلى مقر الإقامة في أحد أفخم فنادق تونس، في قلبها النابض: شارع الحبيب بورقيبة، حيث تقيم المدينة على إيقاعها اليومي بين حركة الناس وذاكرة المكان. وبقي على ذات الروح العالية حتى أوصلني إلى المطار يوم المغادرة، ولم يزده ذلك إلا مزيدًا من المحبة والالتزام والوفاء.

كان شارع الحبيب بورقيبة، في تلك الأيام، أكثر من شارعٍ رئيسي؛ كان ممرًا إلى روح تونس الحديثة، حيث المقاهي المفتوحة، والوجوه الكادحة، وامتداد الأشجار، وحضور المدينة في أكثر صورها ألفة. ومن هناك بدأت الرحلة، كأن تونس تقول لضيفها: اقرأني أولًا في وجوه الناس، ثم اقرأني في كتبي وآثاري وأسواقي.

وجاءت مشاركتي في ندوة "الأدب والتاريخ: تكاملٌ أم تنافر؟" واحدةً من أبرز محطات الزيارة. كانت المداخلة تجربة شخصية في كتابة روايتي التاريخية «فيلق الإبل»، وقد حاولت من خلالها أن أستعيد المسافة التي قطعتها الرواية منذ شرارة فكرتها الأولى حتى صارت عملًا سرديًا مكتملًا. بدأت الحكاية من مقالٍ للكاتب محمد الساعد عن قصة ثمانية عشر سعوديًا شاركوا في حرب الوحدة الأمريكية، وهي معلومة بدت في أول وهلة أقرب إلى الخيال منها إلى التاريخ، لكنها أيقظت سؤالًا ظلّ يلحّ: كيف يمكن لمعلومةٍ صغيرة أن تفتح بابًا واسعًا على تاريخٍ منسي؟

ومن تلك الدهشة بدأت رحلة البحث. انتقلت من القراءة الصحفية إلى المكتبات، ومن المصادر المحلية إلى المصادر الأمريكية التي تتصل بالحرب الأهلية الأمريكية. وكان لافتًا أن المعلومة، رغم غرابتها، لم تكن متداولةً حتى لدى بعض المهتمين بالتاريخ، الأمر الذي منح الرواية بعدًا آخر: أن تكون عملًا سرديًا، وفي الوقت ذاته دعوةً إلى إعادة النظر في الهامش، وفي الحكايات المنسية التي لم تأخذ نصيبها من الضوء.

في الندوة، تحدثت عن العلاقة الدقيقة بين الوثيقة والتخييل التاريخي؛ فالرواية التاريخية لا تستطيع أن تتخلى عن التاريخ، ولا يجوز لها أن تتحوّل إلى وثيقة جامدة. إنها تقف في المنطقة الوسطى، حيث تمنح الوثيقةَ النصَّ صلابته، ويمنحه الخيالُ روحه. ومن هنا جاء تخطيط «فيلق الإبل» على خطّين متوازيين: خطّ تاريخي يستند إلى الوقائع الممكنة، وخطّ إنساني يتابع مصائر الشخصيات. فالتاريخ يقدّم الحدث، أما الرواية فتبحث عن الإنسان

داخله.

ولم تكن فعاليات المعرض محصورة في ندوة واحدة؛ فقد أتاح لي البرنامج الثقافي حضور العديد من الندوات، ومن أهمها ندوة فكرية حول الذكاء الاصطناعي والإبداع، شارك فيها عدد من المثقفين والأدباء من تونس والعالمين العربي والأوروبي. كان السؤال المركزي هناك شديد المعاصرة: كيف يعيد الذكاء الاصطناعي تشكيل العلاقة بين الإبداع الإنساني والأداة التقنية؟ وقد دار النقاش حول حدود الآلة أمام الذات الكاتبة، وحول ما يمكن أن تنتجه الخوارزميات من نصوص، وما تعجز عنه من ذاكرة وجدانية وشرارة إنسانية. خرجت من تلك الندوة بقناعةٍ أكثر رسوخًا بأن التقنية قد تساعد الكاتب، لكنها لا تستطيع أن تعيش تجربته، ولا أن تمنح النص ذلك الارتجاف الخفي الذي يولد من الألم والدهشة والحب والذاكرة.

وكانت اللقاءات الأدبية الجانبية إحدى أجمل ثمار الرحلة. على مائدة إفطار في الفندق، جمعتني المصادفة بالأديب والروائي اليمني حبيب عبدالرب سروري، القادم من باريس، فكان اللقاء حديثًا دافئًا عن اليمن والسعودية والمنفى والرواية وتحولات الكتابة. وفي أروقة الفندق، كان اللقاء الخاطف بالروائي الكبير إبراهيم نصر الله، لحظةً قصيرة في زمنها، غنيةً في معناها، حيث حضرت «فيلق الإبل» بوصفها جسرًا للتعارف والتواصل بين كتّاب ينتمون إلى جغرافيا عربية واسعة، تجمعهم الكلمة وتقرّبهم الحكاية.

والتعرّف على الروائية الجزائرية د. راوية يحياوي، أستاذة اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية في جامعة تيزي أوزو بالجزائر.

كما جمعتنا إحدى أمسيات الرحلة على مائدة عشاء في حي البحيرة بالعاصمة التونسية، مع نخبة من الأصدقاء الجدد: الأديب حبيب عبدالرب سروري، والأستاذ محمد الشقاع المقيم في لندن، والكاتب المسرحي شريف، والفنان فواز كريم، والشاب صالح الزلفى الهذلي، المبتعث السعودي في جامعة تونس. كان الحديث يتنقل بين الأدب والتراث والمسرح وأسئلة الثقافة، في أمسيةٍ تداخلت فيها المعرفة بالمودة، والطعام بروح الضيافة التونسية الأصيلة.

وتقاطعت أيام المشاركة في المعرض مع فعاليات مهرجان قرطاج الدولي للمونودراما، فكان الحضور المسرحي إضافةً نوعية إلى الرحلة. في الفندق ذاته كان اللقاء بالأستاذ الدكتور سامي الجمعان، الباحث والكاتب والممثل والمخرج المسرحي المعروف، وقد شرّفني بدعوته إلى حفل توقيع كتابيه: "المجموعة الكاملة للأعمال المسرحية" و"حضور ألف ليلة وليلة في المسرح العربي" في دار الثقافة ابن رشيق. هناك بدا المسرح مجالًا آخر للحوار، حيث يلتقي النص بالخشبة، والتجربة بالرؤية، قبل أن يكتمل المشهد بحضور أحد عروض المهرجان، في تجربةٍ أعادت التذكير بسحر المسرح وقدرته على اختزال الحكاية في جسدٍ وصوتٍ وحضور حي.

ومن اللطائف الجميلة في هذه الزيارة أن نشرت نشرة معرض تونس الدولي للكتاب حوارًا أدبيًا معي، أجرته الإعلامية عواطف بلدي. كان الحوار فرصةً لاستعادة بعض ملامح تجربتي السردية، والحديث عن علاقتي بالتاريخ، واشتغالي على الذاكرة، وكيف يتقاطع التخييل مع الواقع لصناعة نصٍّ يحمل شيئًا من الإنسان وشيئًا من زمنه. وقد سعدت بهذا الحضور، ورأيته امتدادًا جميلًا لحضور الرواية السعودية في فضاء عربي يقرأ ويتحاور ويتفاعل.

ولأن تونس لا تُقرأ في قاعات المعرض وحدها، فقد كان للسياحة الثقافية نصيبها الأجمل. في جولةٍ حرّة في قلب العاصمة، بدأت الخطو من شارع الحبيب بورقيبة، ثم وقفت أمام تمثال المؤرخ عبدالرحمن بن خلدون، كأن المدينة تذكّر زائرها بأن العمران يبدأ من فهم الإنسان قبل فهم الحجر. ومن باب بحر، دخلت إلى السوق العربي المسقوف، حيث تضيق الأزقة وتتسع الحكايات، وتنبعث روائح الشرق القديم، وفيها شيء من أسواق الشام، وقيصرية الإحساء، وظلال السوق المصري في تركيا، ولمسات قيصريات مدن الأندلس. هناك اشتريت بعض الهدايا للأهل، محمّلةً بروح المكان وذاكرته، ثم استرحت في مقهى ومطعم المرابط، حيث التصميم التراثي يجعل الجدران نفسها تشارك في الحكاية.

وفي صباحٍ تونسي مشبع بزرقة السماء، خرجنا من ضجيج المعرض إلى فسحةٍ أخرى من التاريخ. كانت البداية من قرطاج، حيث يمشي الزائر فوق طبقات من الزمن، ويشعر أن كل خطوة تلامس ذاكرةً أقدم من ذاكرته. بين الأعمدة والأقواس والمسرح الروماني، بدا المكان كأنه يهمس بما عبر عليه من حضارات. وقفنا في حضرة الفراغ المهيب، بين مدرجات حجرية لا تزال تحتفظ بصدى جمهورٍ غاب منذ قرون، والتاريخ حاضر لا يموت، ولا يتغيّر فيه إلا صوت غنائه.

ثم كانت ضاحية سيدي بوسعيد؛ تلك القصيدة البيضاء المكتوبة بالأزرق. هناك يتصالح البصر مع الجمال دون مقاومة. الأبواب لوحات، والنوافذ تطل على البحر كما لو أنها امتداد لذلك الاتساع. في الأزقة الضيقة تختلف رائحة الزمن، ويصير المشي تأملًا، والحديث نغمةً خفيفة بين الأصدقاء. جلسنا في مقهى يطل على الأفق المفتوح، والبحر أمامنا يمدّ خطّه الأزلي، كأنه دعوةٌ إلى اتساع داخلي لا ينتهي.

ومثلما بدأت الرحلة بالاستقبال، انتهت بالوداع. في مطار قرطاج الدولي، حيث تختلط خطوات الراحلين بذكريات العابرين، تجدّد لقاءٌ إنساني جميل مع سائح سعودي اسمه عثمان الشهري، أبو محمد، القادم من النماص، جنوب السعودية، وقد اختار أن تكون إجازته في تونس هادئةً كنسمة، صافيةً كصباحٍ على شرفة مطلّة. حدثني عن قرطاج وسيدي بوسعيد، وعن متعته في صحبة نفسه، وعن زيارته لمعرض الكتاب واقتنائه بعض العناوين، فبدا لي أن الرحلة قد منحت كل واحدٍ منا حكايته الخاصة.

هكذا غادرت تونس، وفي سويداء القلب شيءٌ منها لا يغادر. غادرتها وأنا أحمل امتنانًا عميقًا لوزارة الثقافة التونسية، ولإدارة معرض تونس الدولي للكتاب، وللأصدقاء الذين جعلوا من الأيام القصيرة ذاكرةً طويلة. كانت الزيارة مشاركةً ثقافية، ولقاءً عربيًا، وقنطرةً إلى التاريخ، ورحلةً في أدب المكان والإنسان.

وكما قال نزار العظيم قبل خمسة وأربعين عامًا:

"يا تونس الخضراء جئتكِ عاشقًا
وعلى جبيني وردةٌ وكتابُ"
يا تونس الخضراء،
جئناكِ ضيوفًا على رفّ كتاب، فاستقبلتنا مدينةً كاملة.
وغادرناكِ ونحن نعرف أن بعض الرحلات لا تنتهي عند بوابة المطار، لأنها تواصل إقامتها في الذاكرة إلى مدى الحياة.

*كاتب وروائي سعودي.

قصة قصيرة

منيرة آل سليمان

الوفـــاء الجميل.

استيقظت ذات صباح ويدي خالية من كف أمي،اختفت رائحة الحناء الذي خضبته به البارحة، كان عليّ أن أفهم استعدادها للرحيل دوني،وقبل أن أعي صباحي الذي سيكون مرعبا ألقت إحدى شقيقاتي ثوب المدرسة على جسدي، ودست بعض الطعام المعتاد في حقيبتي التي رتبت دروسي فيها وكتبت كل واجباتي المتوقعة بيدها اليسرى! أدركت حينها مايحدث؛ فامتلأ الفراغ بصراخي، رأيت أصابع كثيرة تشير لي وأصوات توصيني وتحذرني، ويد تجرني وتقذفني وسط حافلة المدرسة واسطوانتي تشرخ هدوء الصباح! كنت أقاوم وأحاول النزول، والسائق يبتسم لي، يحاول أن يسكتني، ويمارس أبوته المتكلفة لعلي أدعه يركز في القيادة، لكنه حين يغرز جملته التي يحسبها ستطربني يقفز خوفي أكثر (هيا إلى المدرسة) ارتجف ويختل توازني وعجلات الحافلة تدور، أتمنى لو أوقفها تسقط حقيبتي التي لم تتمكن شقيقتي من إغلاقها تماما، تتبعثر دفاتري القليلة، وأجد واحدا منها فقط في يدي. توقفت هناء عن القراءة من دفترها الذي عثرت عليه من بين أشيائها القديمة، تساءلت إن كان هو ذاته الذي تبقى لها في الحافلة؟ فلم يكن يعنيها وقتها أن تحصل عليها جميعها! كانت تحاول أن تتذكر متى أمكنها كتابة كل تلك الصفحات؟ إنها حتى لاتتذكر السبب أو الدافع

الذي جعلها تكتب مالايمكن أن تنساه!
يرتجف قلبها وتخرج الطفلة فيها، صغيرة وضعيفة وخائفة من مجهول لاتعرفه! تشهق بهلع فقد تحققت مخاوفها، تمسك بحافة النافذة ودموعها تسيل حتى اختفى بيتهم مما يعني أن لا مجال للتراجع وكل اللاءات التي زفرتها لم تعد تجدي معهم! لم تكترث لاعتراض الطالبات خاصة الكبيرات منهن اللاتي برغم اعتيادهن لصياحها إلا أنهن ينزعجن لهذا النواح الصباحي الذي يربك مزاجهن كثيرا، ويكرهن حضورها المزعج، بل انتشرت مشاعر الكره والانزعاج من جميع من في المدرسة، وزميلاتها الصغيرات خلعن عليها لقب (الصياحة) أصبح خوفها مجزأ ومركزا أكثر وليس من مجرد بناء ستكون فيه العصفورالمسجون بل من جميع السجانين، المديرة والمعلمات والمراقبات، والعاملات، والجدران، والطرقات! أفواه مزمجرة وألسنة تتدلى منها وسيقان طويلة تكاد تركلها وعصي تخشى أن تهوي عليها، يرتفع نواحها وتتمنى لو تسكت فقد أوجعها البكاء!
وسؤال يخترق جمجتها: لم أنا الباكية بينهن؟
في مرات نادرة حيث لا يمكنهم تحمل احتجاج الجميع ،وربما ليختبروا صبري تقول هناء: الصبر الذي ينتظرون نفاذه مني حين أكون وحدي في البيت تركوني أسبوعين كاملين بلا مدرسة كنت سعيدة بوجود أمي، كنت أتبعها كظلها رغم محاولاتها تصنع القسوة لأجل أن أنفك عنها ولتقلق استمتاعي، وتظل تشرح لي ماتفعله الصغيرات الآن ومدى استمتاعهن في المدرسة ولعبهن في أوقات الفسحة وأنها ستعطيني مالا لأشتري كل ما أحبه ، وكيف سأندم حين تكبر صغيرات العائلة ويصبحن كشقيقاتي متعلمات، كنت أرفض كل إلماحات المستقبل التي تغريني بها، ولا يمكن لعقلي الصغير أن يتدبر أمر الفهم والمقارنة التي تعنيها والدتي!
لا أدري كيف أوصلوني لباب الفصل؟ وجدتني وحدي خائفة ومترددة وقد خانني صوتي فقط صدري يعلو ويهبط وكفاي تتعلقان في حقيبتي وأتحفز للعودة للوراء، وأكاد أسمع ضحكات زميلاتي وهن يرددن
(جاءت الصياحة)
لكن صوتا حنونا انبعث من داخل الصف، لمس قلبي ولم أعرف من أين جاء، هدأ كل شيء حولي حتى أن صدري سكن واقشعر جسدي الصغير وصاحبة الصوت الدافئ تقترب مني كنت أحس بقربها أكثر كلما سقط صوتها في قلبي:
تعالي يا صغيرتي أنا معلمتك!

قصة قصيرة

خاتمٌ وضفدع... ورسالة حب

د. رجاء صالح الجبوري

صمدت أمام إحساس الهروب الذي تملكني رأيت يدها تمدها لي، انبعث حنانها كشعاع أنار طريقي، حضنتني وارتميت في حضنها

« أنت جميلة ياصغيرتي لاتخافي، كلنا نحبك»

والتفتت إلى التلميذات وهي تحفزهن ليقلن نعم وهزت رأسها آمرة صرخ الجميع (كلنا نحبك) شيء ما نبت داخلي، خدر لذيذ سرى في جسمي وهذا الحضن تجاوز حضن أمي الذي أحبه، كهرباء نفضت جسمي وأوصلت الثقة في كل روحي، وهي تجلسني أمام طاولة المعلمة وسط الصف وهو المكان الذي يليق بأفضل الطالبات وأذكاهن، أجلستني بجانبها وهي تشير بأصبعها هذا مكانها الدائم، تغير كل شيء أمامي وبدت التلميذات يتقربن مني! أصبحت كالفقير الذي هطل الرزق في جيبه وأصبح غنيا يتقرب له الجميع!

تغيرت نظرة التلميذات لي أصبحن يحترمن وجودي، وسكت صياحي تماما! انتشيت واستطال عنقي ورأسي يدور كمروحة صغيرة أتفرس الوجوه والأعين التي تحدق فيني ساد صمت أحسبه طويلا، حتى عادت معلمتي تواصل شرح درسها الذي التهمت كل ماقالته واشتد تركيزي في كل حرف نطقت به حتى حسبتني حفظت كل شيء حتى عينيها الجميلتين وحركاتها وسكناتها ولعلي عددت خطواتها، وأجبت على أسئلتها وغمرتني بالتشجيع، وامتلأ سمعي بالتصفيق وأنا أشارك في مسابقاتها التي تذيل بها دروسها، خرجت ذلك اليوم هادئة، وواثقة ومطمئنة، وأكاد أجر ذيل الطاؤوس خلفي! كيف لها أن تفعلها معي وقد عجز الجميع؟ وهل كانت ضمن المنزعجات مني؟ هل هبطت علي من السماء؟ وتغير صباحي أصبح أجمل وألذ وشغفي لحضور دروسها يسكب الأمان في قلبي، انتزعت مخاوفي، وتلاشى الرعب اليومي من داخلي، بدأت أمارس حقي في أن أكون تلميذة فعلا،وأركض لمدرستي بشوق، وأقف مع صويحباتي أبحث عنها وأنتظر اطلالتها التي ما إن تبزغ لي يقفز قلبي فرحا وحبا، وحين يقترب وقت درسها أركض لاستقبلها وأحمل أغراضها وأرتب كل شيءلأجلها لم تكن معلمتي فقط، بل طبيبتي النفسية التي واصلت تشجيعي وغرست في بعض نبلها وأخلاقها وعطائها حتى بعد أن كبرت وتوالت سنواتي ظلت عالقة في قلبي ودعواتي، وأجدد عهدي لها بالدعاء والوفاء وسؤالي يقرع قلبي:

ماذا لو واصلت رفضي للمدرسة لأجل ألا أفقد أمي؟

استيقظت آنا هذا الصباح منزعجة، وفي صدرها رغبة جارفة بالصراخ، كتلك التي تعتري المواليد الجدد؛ حين يصرخون احتجاجًا على انبثاق حياة لم يختاروها، ليفهم العالم صراخهم إعلانًا أول للحياة.

أغمضت عينيها بقوة؛ كان الضياء يجرح جفنيها. حاولت أن تنهض، فشعرت بثقلٍ غامض. تقلبت في السرير، رفعت رأسها كخديجٍ يستطلع محيطه، وبحثت عن ساعة الحائط التي أخبرتها أن ما تبقى من الوقت بالكاد يكفي. زحفت ببطء تتحسس نظارتها، ثم وقفت مترنحة، تستند إلى حافة السرير كما لو أنها تتعلم الوقوف لأول مرة.

في المطبخ، وقفت تُعد الشاي وبعض البيض. نظرت حولها؛ الفوضى في كل مكان. تخيلت أمها تقف وسط هذه الفوضى بوجه غير راضٍ، ككل الأمهات الرافضات للفوضى وأنصاف الأعمال. شعرت أنها طفلة في الثانية عشرة، تنتظر توبيخًا لأنها لم ترتب المطبخ كما يجب.

على طاولة الإفطار، سألها ابنها:

"ماما، ما عاصمة إسبانيا؟"

تسارعت دقات قلبها، وداهمتها رهبة الامتحان. تمتمت بتلعثم:

"مدري... مدريد."

حين همّت بالخروج، لمحت ظرفًا مزينًا بقلوب حمراء على الطاولة الصغيرة في المدخل. فتحته على عجل. بطاقة بكلمة واحدة: "أحبك".

ارتبك قلبها. لوهلة، شعرت أنها المعنية. ثم انتبهت إلى طريقة كتابة الحاء... إنها خط آدم، ابنها.

ابتسمت بارتباك: منذ متى كبر إلى هذا الحد؟

في العمل، استقبلتها السيدة الرئيسة بنبرتها الحادة المعتادة:

"هل هذا لباس عمل؟"

كادت تعود أدراجها لترتدي السترة النيلية والقميص الأبيض، لكنها تذكرت أنها لم تعد طالبة، وأن لها الحق في أن تبدو كما تريد.

مرّ اليوم حافلًا بالعمل وهذر العملاء. وقبل موعد المغادرة، استدعاها المدير، سلّمها كتاب شكر، وأثنى على جهودها. صفقت السكرتيرة بحماس، وابتسمت آنا. بدت الفرحة مألوفة... كأنها عاشتها من قبل.

رنّ الهاتف.

"سأمرّ بك لنعود معًا"، هكذا قال أبو آدم.

بعد دقائق، كانا يتناولان الغداء في مطعم صغير. أخرج علبة قطيفة من جيبه، فتحها، فانكشف خاتم ماسي.

"Would you marry me"

تجمد الزمن. ظهر آدم فجأة، يحمل الرسالة نفسها، وقال مبتسمًا:

"قولي نعم يا ماما."

في تلك اللحظة، تسلل إلى المشهد صوت غريب... نقيق خافت.

ثم قفز ضفدع على الطاولة.

تراجع النادل مذعورًا، حاول الإمساك به، فقفز الضفدع مبتعدًا، فسقط النادل وسط ضحكٍ متصاعد.

كان آدم يصفق، والنقيق يعلو... يعلو...

اهتزّ رأسها.

الصوت يزداد.

الصورة تتشقق.

فتحت عينيها.

المنبه يصرخ تحت الوسادة.

قلبها يخفق بعنف.

إنها لا تزال في السرير.

عليها أن تسرع لتلحق الامتحان.

توقفت لحظة...

ثم فكرت بجدية: ربما عليها أن تغيّر نغمة رنين المنبّه.

من السيئ حقًا أن يستيقظ المرء على صوت ضفدع.

سينما

سعد أحمد ضيف الله
@Saadblog

الوصية:

قصة النبي موسى والتراث المشترك.

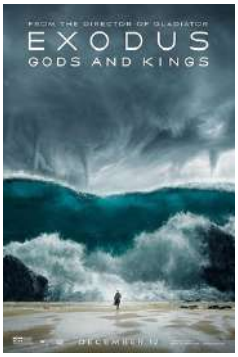

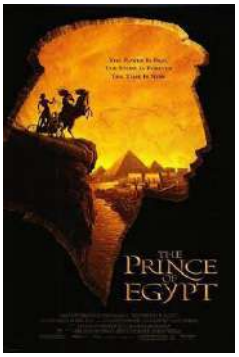

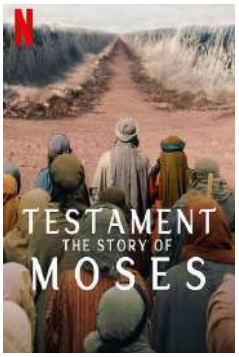

في مارس 2024 أطلقت منصة نتفليكس عملها الدرامي الوثائقي "الوصية: قصة النبي موسى" (Testament: The Story of Moses)، المكون من ثلاث حلقات طويلة. يمثل هذا العمل محاولة جادة لإعادة سرد إحدى أعظم الروايات الدينية في التاريخ البشري، مستعيناً بأسلوب يمزج بين الإعادة التمثيلية الدرامية والتحليل الوثائقي. من خلال مقابلات مع رجال دين ومؤرخين وخبراء من اليهودية والمسيحية والإسلام، يقدم العمل موسى عليه السلام على أنه إنسان يمر بتحول عميق: من أمير يعيش في رفاهية قصر فرعون إلى قاتل هارب يلجأ إلى مدين، ثم نبي يتلقى الوحي الإلهي ويقود شعبه نحو الحرية.

تبدأ الرحلة بولادة موسى في أجواء مرعبة، حين أمر فرعون بقتل أبناء بني إسرائيل الذكور، تنقذه أمه بوضعه في صندوق وتلقيه في نهر النيل فيأخذه قصر فرعون ويربونه كإبن. ينشأ موسى فيما بعد ممزقاً بين ولائه للقصر وعذاب شعبه، حتى يبلغ ذروة الصراع الداخلي بقتله مصرياً دفاعاً عن عبد عبري، فيهرب إلى أرض مدين. هناك يعيش حياة الرعي ويتزوج ويجد السلام قبل أن يُكلف بالمهمة الإلهية الكبرى في الوادي، حيث يكلمه الله ويأمره بالعودة إلى مصر مصحوباً بأخيه هارون لمواجهة فرعون وإطلاق بني إسرائيل.

يصل التوتر الدرامي ذروته في سلسلة المصائب التي تصيب مصر، ثم في لحظة الخروج الجماعي المهيبة وشق البحر الذي يغرق فيه فرعون وجنوده. تنتهي الرحلة بتلقي موسى الشريعة والوصايا على جبل سيناء، وسط تحديات التيه في الصحراء. يبرز العمل الجانب الإنساني في شخصية موسى: تردده، وغضبه، ومسؤوليته الثقيلة كنبي.

ما يميز "الوصية" هو إبرازه التراث المشترك بين الأديان الإبراهيمية الثلاثة. تتفق اليهودية (في التوراة) والمسيحية (في العهد القديم) والإسلام (في القرآن الكريم) على الخطوط العريضة للقصة: الاضطهاد والإنقاذ، والدعوة النبوية، والمعجزات، والخروج، والعهد الإلهي. موسى في الجميع نبي عظيم وكليم الله، ورمز للتوحيد والعدل والتحرر من العبودية. هذا التشابه يجعل قصته جسراً حضارياً يعكس وحدة الرسالة الإلهية عبر العصور.

والاختلافات بين الروايات تبقى طفيفة وتفصيلية، لا تمس الجوهر. في الرواية الإسلامية يُبرز دور آسية زوجة فرعون في إنقاذ موسى ورعايته، بينما تعتمد التوراة على أنها ابنة فرعون. كما تختلف التأكيدات اللاهوتية: اليهودية تركز على موسى كـ"موشيه رابينو" مشرّع التوراة، والمسيحية تراه نبياً ينبئ بمجيء المسيح، أما الإسلام فيؤكد على التوحيد الخالص والرحمة الإلهية. يتعامل العمل مع هذه الروايات بتوازن لافت ودون انحياز واضح مما يعكس احتراماً للتنوع الديني.

نقدياً يحتل الوصية موقعاً وسطاً بين الإنتاجات السينمائية السابقة. فهو أقل إبهاراً بصرياً من "الوصايا العشر" (1956) لسيسيل بي. دي ميل، الملحمة الهوليوودية الكلاسيكية التي جسدها تشارلتون هيستون بأداء أيقوني، واشتهرت بمشهد شق البحر الذي لا يزال يُذكر حتى اليوم. ومع ذلك يتفوق العمل الحديث في التحليل والتوازن بين الدراما والتأريخ. أما "أمير مصر" (1998) الفيلم المتحرك من دريم ووركس، فيبقى تحفة عاطفية موسيقية تركز على العلاقة الأخوية بين موسى ورمسيس، لكنه يميل أكثر نحو الترفيه العائلي. في المقابل يبتعد "الخروج: آلهة وملوك" (2014) لريدلي سكوت عن الروح الدينية مقدماً موسى كقائد عسكري في فيلم أكشن تاريخي وهو ما جعله أقل قبولاً لدى الجمهور الديني.

يتميز الوصية بإنتاجه الحديث وقدرته على مخاطبة جمهور معاصر يبحث عن المعنى وسط الصراعات. إنه يقدم دعوة للتأمل في قيم الحرية والعدل والإيمان، رغم بعض التحفظات حول سرعة الحلقات أو اختيار بعض التفاصيل، إلا أنه ينجح في تقديم رؤية متكاملة تجمع بين الوجدان الديني والسرد الفني.

"الوصية" يذكرنا بأن إعادة رواية هذه القصص في كل عصر هو محاولة لاستلهام دروسها في زمن يحتاج فيه العالم إلى ما يجمع القلوب أكثر من ما يفرقها، فقصة موسى عليه السلام رسالة إنسانية خالدة. ومع الاحترام لوجهات النظر التي ترتأي عدم تقمص شخصيات الأنبياء، إلا انه، على كل حال، عمل جيد لكل من يبحث عن دراما هادفة وتأمل روحي عميق.

إطلالة سينمائية

د. عبد الله علي بانخر

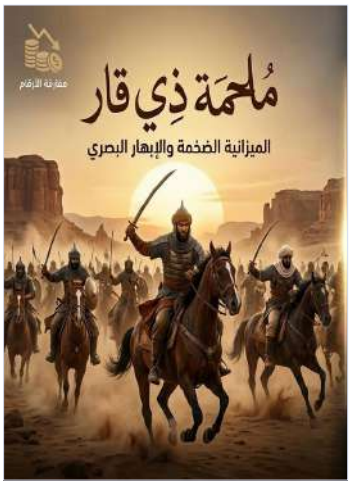

الأثر السينمائي المستدام..

دراسة مقارنة بين "مايكل" و"محارب الصحراء" في ضوء اقتصاديات الإبداع.

مفارقة الأرقام وجدلية النجاح

في المشهد السينمائي المعاصر، لم يعد ضخ رأس المال وحده ضامناً للنجاح؛ إذ يكشف التباين الصارخ بين فيلم السيرة الذاتية "مايكل" (Michael) والملحمة التاريخية "محارب الصحراء" (Desert Warrior) عن فجوة عميقة في كيفية إدارة "الأثر" استثمارياً وتسويقياً. فبينما استطاع الأول تحويل ميزانية الـ 200 مليون دولار إلى ظاهرة عالمية، واجه الثاني تحديات جسيمة في إثبات وجوده بشباك التذاكر، مما يضعنا أمام ضرورة تحليل "هندسة الأثر" من منظور اقتصاديات الإبداع.

اقتصاديات الانتباه وإدارة القيمة السوقية

يعتمد النجاح الاستثماري في السينما على القدرة على جذب الانتباه وتحويله إلى قيمة مستدامة، وهو ما يظهر في ثلاث نقاط:

1. استثمار الأثر السابق: نجح "مايكل" في استغلال علامة تجارية عالمية (مايكل جاكسون) تمتلك "أثراً مستداماً" لدى الجمهور، مما قلل من تكلفة بناء الوعي بالمنتج.
2. غموض الهوية التسويقية: عانى "محارب الصحراء" من عدم وضوح هويته لدى الجمهور العالمي، حيث ظل بين كونه فيلماً تاريخياً محلياً أو ملحمة عالمية، مما أضعف "أثره الجاذب".
3. الارتباط الوجداني: راهن "مايكل" على "الحنين" (Nostalgia)، بينما راهن "محارب الصحراء" على "الإبهار" (Spectacle)، وفي اقتصاديات الإبداع، دائماً ما يتفوق الأثر الوجداني على الإبهار البصري المجرد.

الفجوة بين الكفاءة القصصية والإنفاق الإنتاجي

تؤكد دراسة الحالتين أن جودة "الأثر" تتحدد بمدى التوازن بين القصة والميزانية:

1. مركزية النص (Script Equity): تميز "مايكل" بتركيزه على رحلة إنسانية معقدة، بينما انتقد النقاد "محارب الصحراء" لضعف البناء الدرامي وتفكك الحبكة رغم ضخامة الإنتاج.
2. فخ الاستعراض التقني: في "محارب الصحراء"، طغى استعراض المواقع والتقنيات العالية على العمق القصصي، مما جعل الأثر "فانياً" ينتهي بانتهاء المشهد البصري.
3. دقة التجسيد الإبداعي: نجح "مايكل" في إعادة تقديم العروض الأيقونية بدقة بصرية مذهلة، محققاً "أثراً باقياً" في ذاكرة الجمهور، وهو ما افتقدته المشاهد القتالية في "المحارب" التي بدت نمطية لبعض الجمهور.

التخطيط الاستراتيجي وآليات الوصول للأسواق

من منظور اقتصادي، يُعد التوزيع والتوقيت ركيزتين لا تقل أهمية عن المحتوى ذاته:

1. التسويق الاستباقي المكثف: استفاد فيلم "مايكل" من استراتيجية تسويقية "عابرة للقارات" بدأت قبل العرض بسنوات، مما خلق حالة من الانتظار العالمي.
2. ضعف سلاسل التوزيع: واجه "محارب الصحراء" تحديات في الوصول للصالات العالمية الكبرى، واقتصر توزيعه في بعض الأسواق على منصات أو شركات أصغر، مما قلل من أثره الجماهيري.
3. التوقيت وسوء الحظ: تزامن عرض "محارب الصحراء" مع زخم أفلام كبرى (منها مايكل نفسه)، مما جعله يغرق في ضجيج المنافسة، بينما استطاع "مايكل" الانفراد بساحة العرض كحدث سينمائي فريد.

نحو استثمار إبداعي واعٍ ومستدام

إن الدرس المستفاد من هذه المقارنة يكمن في ضرورة التحول من "الإنفاق الضخم" إلى "الاستثمار الذكي". إن نجاح المشاريع الإبداعية الكبرى في المستقبل يتطلب صياغة "هندسة للأثر" تزاوج بين براعة الإنتاج وذكاء التسويق. الإيجابية تكمن في وعينا بأن الإبداع هو "النفط الجديد"، وعندما يلتقي التمويل السخي برؤية تضع "الإنسان وقصته" في المركز، سنكون أمام عصر ذهبي تتحول فيه أفلامنا إلى أصول ثقافية واقتصادية عابرة للحدود، تخلد اسم صُنّاعها وترسخ مكانة الاستثمارات الإبداعية كركيزة أساسية في الاقتصاد العالمي الحديث.

سينما

علي المسعودي*

الفيلم الإيطالي « لاكرازيا»..

إستكشاف إنساني للرئيس الممزق بين المعضلات الأخلاقية .

"لا كرازيا" أو (النعمة) فيلم من إخراج "باولو سورينتينو" . محور الحكاية رئيس الجمهورية "ماريانو دي سانتيس " (تونـي سيرفيلو)، في الشهور الأخيرة من ولايته يجد نفسه مضطرا لاتخاذ قرار بشأن طلبين للعفو تحولت إلى معضلات أخلاقية حقيقية مرتبطة ارتباطا وثيقا بحياته الخاصة.

في البداية نرى رموز العلم الايطالي بألوانه الثلاثة تمر عبر السماء من خلال دخان الطائرات. وتظهر مقاطع من الدستور الأيطالي، ويبرز تعريف لرئيس الجمهورية " هو رأس الدولة ويمثل الوحدة الوطنية". إنها مقدمة لتقديم قصة بطل الحكاية رئيس الجمهورية الإيطالية الخيالي الذي يعيش أيامه الأخيرة من ولايته وعليه واجب اتخاذ قرارات مهمة للغاية . على طاولة الرئاسة يأتي طالبين للعفو واصدار قرار (القتل الرحيم) . ألأول قضية" إيزا روكا " إمرأة مذنبة بقتل زوجها العنيف أثناء نومه ، جريمة ولدت من الخوف وغياب الحماية . والثاني ، قضية العفو عن " كريستيانو أرباً" أستاذ التاريخ الذي قتل زوجته المصابة بالزهايمر ليرحمها من العذاب الذي لا ينتهي . مصيران متعاكسان ومطلبان يحولان القانون إلى حالة إنسانية والعدالة إلى ساحة معركة أخلاقية . ولتعذيب الرئيس ، هناك قضية أصدار مرسوم قانون بشأن القتل الرحيم . صورة الرئيس (ماريانو دي سانتيس) أرمل ومحبوس في ذكرى زوجته الراحلة . (ماريانو) بالرغم من كونه رجل دولة وقانون من حديد ، لكنه رجل هش ومتردد . ومن خلال هذا التناقض الدقيق جدا يرتكز الفيلم على الشخصية التي يجسدها الممثل " سيرفيلو" في التعاون السابع مع المخرج "سورينتينو " .

يعيش الرئيس الإيطالي "ماريانو دي سانتيس "تحت ظل غيرة لا تنطفئ: فهو مقتنع بأن زوجته أورورا قد خانته قبل أربعين عاماً، ويشك برفيقه وزميله في المدرسة " أوجو رومانو " الرجل الطموح كي يصبح رئيساً للجمهورية " ، الحب إذن ليس مجرد حنين بل جرحا ، والنعمة تصبح غفراناً مفقوداً، وشكوكاً تلتهمه . إبنته دوروتيا (آنا فيرزيتي) هي مساعدته وصندوق

أسراره وهي أيضا قاضية وذكية للغاية: لكنها ليست متزمتة ، رغم أنها اختارت العيش تحت ظل والدها الأرمل ماريانو . بعد أن توفيت زوجته قبل ذلك بعدة سنوات . ماريانو لا يتغير ويشبه دستور بلد ينهار . الحكومة الإيطالية يسارية على ما يبدو وليبرالية – ترغب في أن يوقع الرئيس ماريانو القرارات قبل نهاية ولايته، قبل أن يحل محله رئيس أقل تحفظا. ولكنه متردد. تعاني إبنته دوروثيا من الانتقادات القضائية . يتجادل يوميا مع صديقته العزيزة كوكو فالوري (ميلفيا ماريليانو)، مصرا على معرفة من هو عشيق زوجته . يغرق في ألم تلك الخيانة مع مرور الوقت . "ماريانو دي سانتيس " رجل عالق في الماضي، الى الأيام الجميلة الذي قضاها مع زوجته أوروره ، لكن الشك يتسلل إلى تلك اللحظة المثالية أيضا. هناك حزن في "لا كرازيا"، لكنه ليس المفتاح الوحيد للفيلم . ويفاجئ سرد الفيلم: في توازنه بين الأناقة والعمق والخفة، بين التأمل الأخلاقي ولحظات الفكاهة الخفية التي تكاد تكون غير متوقعة . وأخيرا، يظهر فيلم النعمة" ثقة المخرج بالشباب: "في الفيلم، يتبنى الرئيس فكرة الجيل القادم، بدلا من أن يغرس نفسه في جيله الخاص. هناك تغيير عميق جدا في الطريقة التي نحن بها في العالم بيننا وبين شباب اليوم، فهم يطالبون بحق بأن تحترم تجربتهم وألا تحارب بأي ثمن". محرك الفيلم "يبقى الحب، وهو أساس اختيارات الرئيس .

بالنسبة للمخرج "سورينتينو " الشك ليس هشاشة، بل فضيلة منسية. يؤكد الفيلم أن الشك يجب أن يكون شرطا ضروريا للحكم، وليس عقبة. ثم يصبح الرئيس دي سانتيس رمزيا له: رجل لا يتوقف عن التردد.. كما يتضح أيضا من ملاحظات المخرج، فإن "لا كرازيا" بالنسبة لباولو سورينتينو هو فيلم عن الشك ليس كضعف، بل كممارسة ضرورية خاصة في السياسة . الرئيس رجل يحب القانون الجنائي، والعائلة ، والاستماع إلى الحاضر من خلال أولاده، ولهذا السبب بالذات يرفض حزمة اليقين التي تهيمن على النقاش العام المعاصر ، والمسؤولية الأخلاقية تصبح بذلك ليست أفعالا تعرض، بل أعباء يجب دعمها. يدعي سورينتينو قيمة الشك كأساس للعمل السياسي والإنساني . شرح المخرج سورينتينو في المؤتمر الصحفي أن الإلهام جاء من قصة إخبارية ، بعد عفو منحه الرئيس الثاني عشر للجمهورية الأيطالية "سيرجيو ماتاريلا " . من هناك يبنى شخصية ليست نسخة من أي رئيس حقيقي، بل مزيج شعري من العديد من الناس. ماريانو دي سانتيس واقع في الحنين لذكريات حب زوجته الراحلة ، ويحب ابنته دوروتيا (آنا فيرزيتي) كثيرا، ومخلص للقانون وقوانينها التي درسها طوال حياته. إنه رجل يعيش في شك .رئيس الجمهورية هو قاضي بالأساس، لكنه أيضا أرمل ورجل عائلة. وممزقا بغياب زوجته المحبوبة تطارده صورتها وخيانتها بعد حياة مشتركة مدة أربعين عاما ، تلك الخيانة التي تعرض لها لم يستطع بعد أن يربطها بوجه أو اسم. لكن هذا البحث المستمر والمهووس عن الحقيقة لا يؤدي إلا إلى زيادة الشكوك . يواجه أيضا معضلة إخلاقية في إصدار طلبين للعفو لا يبدو أنهما يشبهان شيئا، سيدفعانه لطرح أسئلة مهمة عن الحياة والموت. ، كما تصرخ صديقته المقربة كوكو فالوري، الناقدة الفنية التي تلعب دورها (ميلفيا ماريليانو)، تحفزه على توقيع قانون القتل الرحيم واتخاذ قرار بشأن طلبين حساسين للعفو عن الرجل والمرأة .

في النهاية ، أصبح لفيلموغرافيا سورينتينو الآن خطوة إضافية،

عنصر أكثر من ناضج، في سياق التأمل بين الماضي والحاضر، لا سيما بين الهياكل الاجتماعية والسياسية التي تمثلها بعض الأحزاب في إيطاليا التي صنعت التاريخ لقربها من الإيمان الكاثوليكي، وقواعدها التي أصبحت قديمة كما هي الآن موحدة . قوى التغيير في محاولتها تحدي جمود النظام، تصطدم بواقع صلب، يكاد يكون منيعا: شخصية الرئيس ماريانو دي سانتيس، الذي يلقب (الخرسانة المسلحة) يقول كل شيء وفي الوقت نفسه لا يعبر كثيرا عن شخص يعرف القليل حتى عن نفسه. الشخصية التي أداها " توني سيرفيلو" ببراعة هي استعارة مثالية لطبيعته الجامدة، حيث تجسد من جهة اللامبالاة والصلابة لشخص بنى مسيرته على رؤية لا تتغير للعالم . المخرج يمنح أخيرا شخصياته وقتا للصمت والبكاء المكبوت والتأمل الطويل. وحدة السلطة . في قلب العمل يبقى السؤال المدمر الذي يحرك الفيلم بأكمله: "أيامنا لمن ؟"وهو تحقيق عميق في تقرير المصير، يعيقه الالتزامات الأخلاقية والروابط العائلية .

ثقل الحكم: من النقاش المؤسسي إلى المعضلات الأخلاقية

إخراج "سورينتينو " متكامل بشكل غير معتاد في هذا الفيلم: فضاءات رئاسية بقاعاتها الضخمة، وممراتها التي لا تنتهي، والسلالم الرقيقة، تتحول إلى حد كبير كشخصية بحد ذاتها تعبر فيها الكاميرا بحركات سلسة لكنها متحفظة، كما لو أن العدسة نفسها تشعرك بثقل القرار والقيود. كل لقطة تبدو مشحونة بتوتر ملموس، وكأن البيئات نفسها تحبس أنفاسها مع البطل. يدور جوهر القصة الدرامي حول القرارات التي طلب من دي سانتيس اتخاذها في الأشهر الأخيرة من ولايته: ، بعيدا عن الجدل المؤسسي، تظهر ديناميكية الأسرة: العلاقة مع ابنته دوروتيا (آنا فيرزيتي)، وهي قاضية مخلصة، ومع إبنه ريكاردو (فرانشيسكو مارتينو)، الموسيقي ذو الحس العصري والمنفصل. هذه العلاقات، إلى جانب التواصل مع

شخصيات حيوية ومزعجة، تقوض الصرامة المجازية للبطل. من بينهم جميعا تبرز كوكو فالوري (ميلفيا ماريليانو)، مصممة فوضوية ، وبفضل حيويتها شبه المتمردة تصبح مرآة عاكسة لإخلاقيات للرئيس .

"لاكرازيا" تعني كل من "عفو" و"نعمة"، وهما مصطلحان متداخلان إلى حد كبير ، وقد تم إعفاؤها من الضمني إلى الصريح خلال فترات تأمل دي سانتيس الطويلة مع أقرب مستشاريه وابنته، دوروتيا (آنا فيرزيتي). لكن في هذا الوقت من الانقسام السياسي، والفساد الحكومي، والكراهية الخالصة لمن نختلف معهم، فإن السرد يتمحور حول أكثر من ذلك بكثير. طريقة مغادرة الرئيس ديسانتيس لمنصبه، مع كرامته وحكمته ، تجعلنا نشتاق إلى الأيام التي يمكننا فيها النظر إلى قادتنا بإعجاب. ، لكن إبداع سورينتينو الحزين يقدم تصويرا رائعا لرجل كرس حياته للخدمة والشعب. في المشهد الذي يذهب فيه الرئيس لزيارة السجين في السجن قبل إتخاذه القرار كان مدهشاً ورائعاً، حين يصر على الجلوس في غرفة الانتظار مع زوار آخرين. إنه مشهد صامت ، بينما ينظر هؤلاء المواطنون بشكل عابر إلى رئيسهم الجالس بينهم، دون أن ينطق بكلمة واحدة .

في الفصل الأخير من "لاكرازيا" نصل إلى اللحظة التي يغادر فيها "دي سانتيس " القصر الرئاسي. في أول يوم تقاعد له قرر إجراء مقابلة مع مجلة فوغ . وأثناء حديثه للصحفي، يتشتت انتباهه ويبدأ في الحديث عن أزياء زوجته: ملابسها، إكسسواراتها، التفاصيل التي تحبها، اللحظات المتعلقة بما ترتديه..

ينتهي الفيلم بالمشهد الأخير . حين يجري "دي سانتيس" مكالمة فيديو مع ابنه وابنته، مسترجعا قراراته الأخيرة كرئيس، بما في ذلك منح أحد العفوين، وهما الأكثر صدقا وأهمية، والقرار لصالح القتل الرحيم. ثم يسمعه إبنه يعزف له أحدث قطعة موسيقية له، برفقة الموسيقى، يصل إلى الفضاء، يطفو بلا وزن كرائد فضاء. في تلك الصورة يظهر أخيرا الخفة التي كان البطل يبحث عنها ويرغب بها، مما يختتم الفيلم بضربة عاطفية كبيرة .يدعونا الفيلم للتأمل في مواضيع عالمية: الحياة والموت، القتل من أجل الحب، والشكوك التي ترافق خياراتنا اليومية بين القلب والعقل . "لا كرازيا "، فيلم سياسي عميق لأنه يرفض الشعارات ، يقدم لنا باولو سورينتينو عملا يتحدث عن السلطة والإيمان والقانون والموت، لكنه قبل كل شيء يتحدث عن المسؤولية الأخلاقية لرجل الدولة .

*كاتب عراقي

مقال

مطلق ندا

@mutlaq_nada

ضيق الاتساع .!

ليست كل النفوس تتسع للآخرين، فهناك من يستطيع أن يرى النجاح أمامه دون اضطراب، ويسمع الثناء على غيره دون أن يشعر بأن شيئاً انتزع منه، وهناك من يضيق صدره لمجرد أن اسماً غير اسمه ذُكر بخير، أو أن شخصاً آخر نال كلمة إعجاب عابرة في مجلس أو لقاء أو حتى حديث عفوي لا يقصد به المقارنة أصلاً.

بعض الناس لا ينظر إلى المديح بوصفه تقديراً لمستحق، بل يراه توزيعاً محدوداً للفضل، فإذا ذهب جزء منه لغيره شعر أن حصته قد نقصت، وكأن المزايا لا تتسع إلا لشخص واحد، أو أن الاعتراف بجمال الآخرين ينتقص من جماله، مع أن الحقيقة أبعد ما تكون عن ذلك.

ولعل أكثر ما يلفت الانتباه أن هذه الحساسية لا تظهر دائماً بصورة مباشرة، بل تتخفى أحياناً خلف تعليقات عابرة، أو محاولات للتقليل من الممدوح، أو استحضار إنجازات شخصية لا علاقة لها بالموقف، وكأن النفس تحاول أن تستعيد توازنها سريعاً بعد كل إشادة لا تمر عبرها.

وفي المقابل، تبقى النفوس الواثقة أكثر هدوءاً واتزاناً؛ لأنها لا تبني قيمتها على غياب الآخرين، ولا تشعر أن بروز أحد يعني اختفاءها. فالإنسان الحقيقي لا يضيره أن يرى حوله من يستحق التقدير، بل إن اتساعه للناس جزء من اكتماله الإنساني، ودليل على تصالحه مع نفسه قبل أي شيء آخر.

ولهذا نجد أن بعض الشخصيات كلما ارتفعت مكانتها ازداد تواضعها، وأصبحت أكثر قدرة على الاعتراف بتميّز غيرها دون حرج أو حساسية، بينما تظل النفوس القلقة منشغلة بالمقارنات، مترقبة لأي كلمة ثناء وكأنها اختبار شخصي يجب ألا يخسره أحد.

والمشكلة أن ضيق النفس لا يرهق صاحبه وحده، بل يفسد جمال العلاقات أيضاً. فحين يتحول الثناء إلى ساحة تنافس خفي، يفقد الناس عفويتهم، ويتردد البعض في قول كلمة طيبة خشية أن تُفهم على أنها اصطفاف أو انتقاص من آخرين. ومع الوقت تصبح المجالس أكثر تحفظاً، وتفقد الكلمات الصادقة بساطتها المعتادة.

أما النفوس الكبيرة فهي تدرك أن الفضل واسع، وأن الحياة ليست سباقاً على كلمة إعجاب، وأن الناس يمكن أن يكونوا مميزين في الوقت ذاته دون أن يلغي أحدهم الآخر. فالنجاح لا يختصر في شخص، والقبول لا يحتكره أحد، والإنسان الواثق لا يحتاج أن يخفت من حوله ليشعر بأنه ظاهر.

ولعل أجمل ما في أصحاب النفوس الواسعة أنهم لا يربكون الآخرين بحساسياتهم، ولا يحوّلون كل إشادة إلى معركة خفية، لأنهم ببساطة يدركون أن الامتداد الذي يذهب لغيرهم لا يسلبهم شيئاً، وأن القلوب المتزنة تتسع للناس كما تتسع السماء للنجوم.

المرسم

الفنان عبدالستار الموسى..
العزف على الإشراق الذهني.

أحمد فلمبان

تُشكل تجربة الفنان عبدالستار الموسى [رحمة الله عليه] في فن "الحفر الطباعي" بالإنجليزية Techniques of Printmaking- وبالإيطالية Incizione، من أهم التجارب في المحترف السعودي. وللأسف هذا النوع من الفن لم يأخذ المكانة التي يستحقه والاهتمام الجيد - مثل النحت والرسم – بالرغم انه من اقدم الفنون، ويعود تاريخه الى عصر الفينيقيين والحضارات الحيثية والأخمينية والصينية والمصرية القديمة، وله عدة فئات، منها:

الحفر الغائر والحفر النافر والحفر البارز، والحفر بالنقر والحفر بالتنقيط والحفر بالخدش، وتُنفذ على الألواح الخشبية أو المعدنية او التيتانيوم او الألومنيوم او الليونليوم، وتتم المعالجة بالأسيد او بالأزميل وأدوات الحفر اليدوية او المثقاب الكهربي، ويتم الكبس بماكينة يدوية مخصصة، والطباعة بألوان خاصة ومتعددة، على أوراق الفبريانو، او على القماش او الجذور او ورق الشجر او على الزجاج والبلاستيك، وهذا الفن، واقع في إشكالية الخلط بين "الجرافيك" الذي يعتمد على الأسطح المستوية، عن طريق الدمج او المزج اليدوي عبر الصور والخطوط والزخاف والنقوش، او بمساعدة الكمبيوتر، لغرض التسويق والإعلان والرسوم البيانية والرسوم المتحركة، وهناك بعض المحاولات البسيطة في تقنية "الحفر الطباعي" على الواح "الليونليوم" فقط، Lno-leum Cut Linocuot)) والطبع بوسائل بدائية (برافعات السيارة او وضع كيس من الأسمنت، والتلوين باللون الأسود فقط) ويشاركون بها على انه "جرافيك"، وهو مختلف تماما، والفنان عبدالستار الموسى (رحمة الله عليه) من المجيدين في "الحفر الطباعي" والذي درسها في اكاديمية موسكو، ومتبعا طريقتها التقليدية لهذا النوع من الفن، بأدواتها وماكينتها واوراقها وخاماتها ووسيلة طباعتها، وله أسلوبه الشخصي والذي يهتم بمواضيع العادات والتقاليد والمناسبات على اختلاف غاياتها ومظاهرها، ويتميز بالبساطة والحس الفطري والبناء المسطح، دون الاهتمام بالضوء والظل، على (خطى الوحشيين) بالاعتماد على اللون الأسود بطبقة واحدة، والتبسيط في المفردات، ليتحوّل إلى تعبير واقعي عقلاني أكثر مما يمثل واقعا بصريا، بدفقات من مشاعر

عفوية وردود فعل تلقائي، في صورة واحدة او مجموعة مشاهد، بعين الفنان المكتشف لجماليات الفن الحقيقي، ليحقق للشكل هدفا ملحميا، تتشعب معه أفكاره وخياله في عمق دلالاتها، بفسحات جمالية متعادلة، لتغدو منابع للجمال، وفي "الرسم" يرتكز على تبسيط الخطوط والشكل لديه مبسط عفوي وتلقائي وجرئ للألوان، للوصول إلى قوة خارقة في التعبير، لترجمة الانفعالات والأحاسيس، في حركة لاهبة ومعالجات مختلفة، تتجلى فيها الحس باللون والحركة والخيال، برؤى متعددة، يتنقل في الفضاء الأبيض يصول ويجول، كمن يعزف الإشراق الذهني بخيال فنان تأثر بالجمال حافلا بالحدس والإسقاطات بأسلوب التبسيط والاعتماد على البديهة في رسم الأشكال، عندما تحتوي التكوينات "نظرية جمالية" تصدح بموازير موسيقية، نسجته أصابعه الذهبية، وهي تتلاعب على الكانفاس، التي تتكئ على قدرة الفنان الشخصية في عملية البحث الصعب، الذي يحلق في فضاء التداخل والتجانس اللوني والشكلي، برؤى براقة، لتتحول إلى حركة الحياة وديناميكيتها، لتعبر عن عالمه بعواطفه ومشاعره، ليوقظ فينا ما يغفو من شعور داخلي ما بين إحساسه، واستنطاق رموزه التراثية على آلية الفن، لتكون أحد التجارب المتميزة في المحترف السعودي، والفنان عبدالستار الموسى، حاصل على الماجستير من أكاديمية الفنون الجميلة في موسكو، وشارك في معارض مشتركة في القطيف والرياض وجدة وموسكو واوكرانيا، واقام اربعة معارض شخصية في روسيا وأوكرانيا وألمانيا، وتحتفظ اعماله بعض المتاحف في روسيا واكرانيا وأبو ظبي.

وجه آخر

أمين الحبارة

@Ameentoon

مسافة ظل

خالد الطويل

قبل أن تفرَّ اللحظات.

مع اقتراب موسم الصيف، تتوق النفس لجلسات الصباح الباكر تحت ظلال النخيل ولمّا تسطع الشمس بكامل وهجها بعد، مع فنجان شاهي على ما قسم الله من فطور، ولمّة حوله مع بعض الرفاق والأحبة.

أعجبني رجل تعوّد على جمع أصدقائه بقوله، وأنقلها كما خرجت من فمه: "نريد أن نهرج مع بعضنا قبل الرحيل". الكلمة فيها مرارة وصدق ونبل، ولا أخفيكم أنها أثّرت فيّ، وشعرت أننا بالفعل بحاجة أن نتحدث ونتبادل أطراف الكلام الطيب مع بعضنا كلما سمحت الظروف، لأن من طبيعة اللحظات الجميلة أن تفرّ، كما قالها صديقي الشاعر يوسف فضي الرحيلي:

يـا أبـا أحـمـدٍ تـفـرُّ الـلـيـالـي
مـن يـديـنـا كـمـا تـفـرُّ الـثّـوانـي
لـيْـسَ يـبـقـى سـوى مَـسـاءٍ نـديٍّ
بِـحـديـثِ الـخُـلّانِ لـلـخُـلّانِ

وحديث الناس الطيب الندي مع بعضها ليس بالقليل، خصوصاً حين تتنوع الأجيال والخبرات. وفي عالم الأدب خرجت عشرات الكتب التي رصدت أحاديث الناس، وإن تفوّق الأدباء والشعراء في كلامهم بحكم ما يمتلكونه من مواهب، لكن الحكمة لا يعدمها أي إنسان تقلّبت فيه الحياة، ولذلك قيل: "الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق الناس بها".

من أحاديث الناس خرجت كتب ظلت تُقرأ بعد قرون، ولعل أجمل ما في الأمر أن كثيراً مما نعدّه أدباً رفيعاً لم يكن في أصله إلا مجلساً جمع أصحابه، فما كتاب "الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيان التوحيدي إلا تسجيل لما دار بينه وبين وزيره ليلة بعد ليلة، وما "العقد الفريد" لابن عبد ربه إلا ما التقطه من أحاديث الخلفاء والعلماء في مجالسهم، وكذلك "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني. حتى الأدباء في نهاية المطاف لم يكونوا إلا ناساً جلسوا مع بعضهم، فانساب الكلام الجميل من بينهم كما ينساب الماء من بين الصخور. أعود لتلك الجلسات الصيفية الماتعة تحت سعف النخيل وأتذكر جلستي مع أحد المزارعين يحدثني عن أهازيجهم التي يكسرون بها رتابة العمل المستمر، وسبق لي تدوين عدد منها في مقالات نشرتها اليمامة تحت عنوان "أهازيج الحصاد" قبل أن يتطور إلى بحث قدمته في ملتقى قراءة النص 21 في النادي الأدبي الثقافي بجدة. الجلوس مع الناس الطيبة يدفع الهموم، وقد قال عبدالله المبارك وهو من شعراء العصر العباسي:

إذا مـا اجـتـمـعـنـا كـان حـسـنُ حـديـثـهـم
مـعـيـنـاً عـلـى دفـعِ الـهـمـوم مـؤيّـدا

المملكة تشارك هذا العام للمرة التاسعة عشرة..

منتخب المملكة في «آيسف» يغطي أولويات البحث والابتكار بإضافة الفنون التقنية والعلوم الطبية والهندسة.

واس

أكد رئيس الوفد السعودي المشارك في "آيسف 2026" المهندس أنس الحنيحن، أن المشاركات البحثية للمنتخب السعودي للعلوم والهندسة غطت المجالات المرتبطة بالأولويات الوطنية للبحث والتطوير والابتكار.

وأوضح في تصريح لوكالة الأنباء السعودية، أن مشاريع الطلبة السعوديين في نسخة هذا العام تشمل مجالات علمية جديدة، من أبرزها التقنيات المرتبطة بالفنون، التي أُدرجت حديثًا ضمن مجالات "آيسف"، إلى جانب العلوم الطبية الحيوية، وعلوم الأدوية والعقاقير، والهندسة الطبية، فضلًا عن المجالات التي سجّل فيها الطلبة السعوديون حضورًا عالميًا في أعوام سابقة، مثل الطاقة وعلوم المواد والهندسة البيئية.

وبيّن أن الأولمبياد الوطني للإبداع العلمي "إبداع" يمثل المدخل الأساسي لاكتشاف الطلبة الموهوبين ذات القدرات البحثية العالية في المملكة، ضمن شراكة بين مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع "موهبة" ووزارة التعليم.

وحول صناعة الباحث السعودي من الموهوبين، قال الحنيحن: إن منظومة "موهبة" لا تقتصر على تأهيل الطلبة للمشاركة الدولية، بل تشمل برامج بحثية صيفية بالتعاون مع الجامعات الوطنية، وبرامج إثرائية بحثية بالشراكة مع مئات الباحثين ومراكز الأبحاث في مختلف مناطق المملكة، إضافة إلى خدمات متخصصة في تنمية الملكية الفكرية وحفظ حقوق الابتكارات، بالتعاون مع الهيئة السعودية للملكية الفكرية والهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة "منشآت".

وأشار إلى أن المملكة تشارك هذا العام للمرة التاسعة عشرة في معرض "آيسف"، الذي يمتد تاريخه لأكثر من 75 عامًا، مبينًا أن مخرجات البرنامج لم تتوقف عند منصات التتويج الدولية، بل تحولت بعض المشاريع السعودية المشاركة في السنوات الماضية إلى شركات ناشئة داخل المملكة ووادي السيليكون، فيما عاد عدد من المشاركين السابقين للإسهام بخبراتهم في برامج البحث والابتكار الوطنية ودعم الأجيال الجديدة من الطلبة الموهوبين.

ضمن جهودها لتعزيز ثقافة العمل التطوعي..

تعليم المدينة المنورة يطلق التسجيل في الفرص التطوعية لخدمة ضيوف الرحمن خلال موسم الحج 1447هـ.

وزارة التعليم
Ministry of Education

واس

أعلنت الإدارة العامة للتعليم بمنطقة المدينة المنورة، انطلاق التسجيل في الفرص التطوعية المخصصة لخدمة ضيوف الرحمن خلال موسم الحج 1447هـ، وذلك ضمن جهودها لتعزيز ثقافة العمل التطوعي وتمكين أفراد المجتمع من الإسهام في خدمة الحجاج.

وأوضحت الإدارة، أن الفرص التطوعية تشمل مجالات متنوعة، من أبرزها إدارة الحشود، ودفع العربات، وتوزيع الهدايا، وتوزيع عبوات المياه، والإرشاد والتوجيه، إضافة إلى خدمة لغة الإشارة؛ بما يسهم في تقديم خدمات ميدانية وإنسانية لضيوف الرحمن.

ودعت الإدارة الراغبين في التسجيل والاستفادة من الفرص التطوعية إلى الدخول عبر الرابط التالي:

https://docs.google.com/forms/d/e/1FAIpQLSdXAAntVD7BP8Wj-9FthGrQV-vMls-E8URdc5XyJmMQ0XZ7f4Q/viewform.

وأكدت أن العمل التطوعي في المدينة المنورة، يجسد قيم العطاء والتكافل، ويعكس الصورة المشرفة لأبناء الوطن في خدمة الحجاج والزوار، سائلةً المولى عز وجل التوفيق للجميع في أداء هذه الرسالة الإنسانية النبيلة.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما الحكمة في الامتناع عن التَّفَث في عشر ذي الحجة؟

ج - قال الله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ۝ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: 28-29]، والأيام المعلومات هي أيام عشر ذي الحجة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما، والتفث هو ما يتعلق بالشَّعر والأظفار ونحوها مما يكف عنه المحرم، وكذلك المضحِّي في هذه الأيام المباركة.

وفي صحيح مسلم (1977) عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إذا دخلت العشر، وأراد أحدكم أن يضحي، فلا يمسَّ من شعره وبشره شيئًا».

وفي رواية: «فلا يأخذنَّ من شعره ولا من أظفاره شيئًا حتى يضحي».

وكفُّ المضحين عن الأخذ من الشعر والأظفار هو مذهب جماهير أهل العلم من السلف والخلف، مع خلاف بينهم: هل النهي للتحريم أو للكراهة؟ وكان ابن سيرين رحمه الله يكره أن يُحلق للصبيان في العشر؛ لأنهم داخلون في أضحية أهل بيتهم، ويرجو لهم الأجر بفضل الله تعالى.

ومن الحكم في الامتناع عن التَّفَث أن يبقى المضحِّي متلبسًا بشعيرة الأضحية معظمًا لهذا الموسم، ومشاركًا للحجاج في بعض معاني النسك، وفيه تربية للنفس على امتثال أمر الله وتعظيم شعائره. وفي الإمساك عن الشعر والأظفار أيضًا تفاؤل بحطِّ الذنوب ومغفرتها؛ فإذا ذُبحت الأضاحي يوم النحر وأيام التشريق، وقضى الناس تفثهم، كان ذلك مظهرًا من مظاهر تمام العبادة ورجاء القبول والمغفرة.

وينبغي للمسلم أن يعظم هذه الأيام بالإكثار من ذكر الله تعالى، ولا سيما التكبير الذي هو شعار عشر ذي الحجة وأيام التشريق، قال سبحانه: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾، وكان السلف يُظهرون التكبير في المساجد والبيوت والأسواق والطرق، إحياءً لهذه الشعيرة العظيمة وإظهارًا لتعظيم الله تعالى، فينبغي للمسلمين إحياء سنة التكبير والجهر به في مواضعه، وتعويد الأهل والأبناء عليه، فإنها أيام ذكرٍ وشكرٍ وتعظيمٍ لله رب العالمين.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

هل نحن صحفيون بالفطرة؟

نورة المفلح

مع حلول الصيف، تفرض الشمس سطوتها لتكشف الخبايا، تماماً كما تفعل الصحافة حين تسلط ضوئها على الزوايا المهملة. ولطالما آمنت أن الصمت في القرى يعني الغياب، والكلام هو الدليل الوحيد على أنَّ الحياة مستمرة. هناك، لا يتبادل الناس الأحاديث لتمضية الوقت فحسب، بل يمارسون نوعاً من «الصحافة الفطرية»؛ ليعلنوا للعالم أنهم ما زالوا يقاومون الفناء والنسيان.

ففي قرانا، كما في عوالم "ماركيز" وقريته "ماكوندو" الأسطورية، تملأ الحكايات الفراغ الذي تتركه فترة الظهيرة؛ حيث يسير الزمن ببطء شديد، ولا يكسر رتابة هذا الفراغ سوى الحكاية. وتناقلها هو الطريقة الوحيدة لضمان أنَّ المدى لم يتوقف عند حدود الجبل أو الوادي المجاور. الحكاية هناك ليست مجرد تسلية، إنما هي الوسيلة التي يروض بها الناس وحشة العالم.

هذه الدهشة لمستُها يقيناً حين جلست بجانبي سيدة من القرية؛ كانت عيناها تلمعان بفضولٍ فطري يوازي دقة المحققين، حين سألتني: "هل ما تكتبينه حقيقة أم خيال؟"، لم تكن تستجوبني بقدر ما كانت تمارس حقها الوجودي في استنطاق الحياة.

هذا الشغف هو ما ساقني نحو عوالم ماركيز؛ ذاك الذي لم يخلع عباءة الصحفي حتى وهو يرتدي تاج "نوبل". لقد علّمنا أنَّ الحكاية ليست فيما حدث، بل في "كيف تُروى". فالصحافة هي المدرسة التي تمنحنا "التنظيم الجيّد للكلمات"؛ وهي المهمة الأصعب التي تُهذّب النص، وتعدّه ليكون حكايةً صالحةً للبقاء.

هذا الربط بين الرواية والخبر يعيدني فوراً إلى المجالس الأولى؛ حيث كان كل عابر سبيلٍ يروي خبراً يهتز له الحاضرون. هؤلاء البسطاء كانوا يمارسون أرقى الفنون دون أن يعرفوا لها اسماً؛ يفلترون الحقيقة من زيفها، ويصيغون الخبر بفراسة العارفين. ولم تكن البراعة فيما يروونه فحسب، بل في تلك النبرات التي يديرونها بفطرتهم؛ يرفعونها لتشعل الحماس، ويخفضونها ليبقى سراً. ذلك الأداء الفطري علّمني أنَّ للكلمة رنيناً؛ وأنا اليوم أحاول أن أمنح القارئ تلك الدهشة التي سكنتني وأنا أنصت إليهم. فإذا لم يشعر القارئ وهو يصافح نصي بأنَّ الأرض تمتد من تحته، وبأنَّ الحكاية تتوغل في روحه.. فأنا لم أؤدِّ أمانة الكلمة كما ينبغي.

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

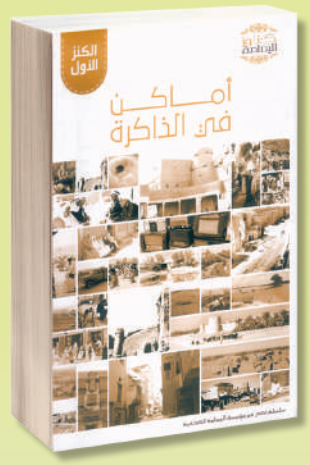

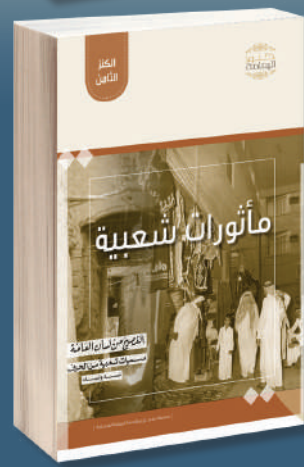

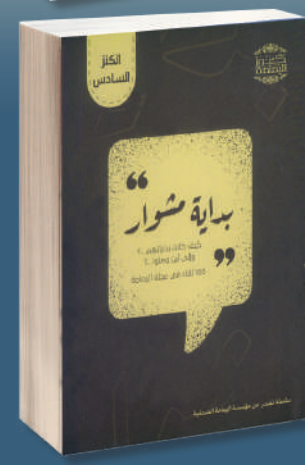

واتساب : 023 2121 50 966+

إيميل : contact@bks4.com

تويتر : @KnoozAlyamamah

أنستغرام : @KnoozAlyamamah

Bks4.com

رؤيـــة حـكـيـمـــة
ومكتسبات عظيمـة

رؤيـــة VISION
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

تهنئة نجاح بمناسبة مرور
عشـر سـنوات على رؤيـــة

نبارك لكم هذا الإنجاز

وماتحقق خلال السنوات العشر من منجزات تنموية وحضارية

المهندس/ مصطفى محمود مصطفى أبو العزم
رئيس مجلس الإدارة
شركة الأقطار العربية للمقاولات

ALAKTAR
ALARABIA CONTRACTING